

نموذج ترخيص

أنا الطالب / الطالبة : لارا أحمد محمود صالح  
أمنح الجامعة الاردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و/أو استعمال و/أو استغلال و/أو  
ترجمة و/أو تصوير و/أو إعادة انتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و/أو إلكترونية أو غير ذلك، رسالة الماجستير/  
الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها :

قضايا الإعلام في ضوء سورم الشعراء

وذلك لغايات البحث العلمي و/أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة  
الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب / الطالبة : لارا أحمد محمود صالح

التوقيع: 

التاريخ: ١٦ / ١ / ٢٠٢٣

# قضايا الإعلام في ضوء سورة الشعراء

إعداد

لارا أحمد محمود صالح

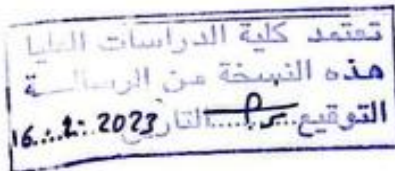
المشرف

الأستاذ الدكتور سليمان الدقور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في  
التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية



كانون الثاني، 2023




### قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان قضايا الإعلام في ضوء سورة الشعراء، واجيزت بتاريخ 3/1/2023.

#### التوقيع






#### أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور سليمان محمد علي الدقور  
أستاذ دكتور - التفسير وعلوم القرآن

الدكتور عبد الله أحمد حسين الزبيوت  
أستاذ دكتور - التفسير وعلوم القرآن

الدكتور يحيى أحمد سلمان جلال  
أستاذ مشارك - التفسير وعلوم القرآن

الدكتور عايش علي محمد لبابنة  
أستاذ مشارك - الدعوة والإعلام الإسلامي (جامعة اليرموك)

تتمتع كلية الدراسات العليا  
هذه النسخة من الرسالة  
التوقيع: 6:1:2023

## شكر وتقدير

يقول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152].

الشكر لله القدير الذي أعانني على هذا الانجاز، وسدد خطاي حتى بلغت المراد، وهبني لي من جهوده علماء أفاضل، وخلقاً كريماً قادراً خطاي، وفي طليعتهم مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور سليمان الدقور الذي قاد خطاي بعزمه وحزمه، وأكرمني بحكمته وعلمه، ودعمي بحسن خلقه وحلمه، فلم يتوان عن مدي بما تمتع به من تدوين للواقع، وإدراك لما يحتاجه طلبة العلم في سبيل رفيع سويتهم، وتحفيز قريحتهم.

كما أشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الكرام:

الأستاذ الدكتور عايش دبابنة الذي تفضل علي بحضوره الكريم، وأكرمني بملاحظاته ونصائحه القيمة.

الأستاذ الدكتور عبدالله الزبيد الذي كان لي مشجعاً بتفقدته اللطيف، وسأله المستمر عن رسالتي.

والامتنان موصول للدكتور محيي جلال الذي كان يشهد همتي على مواصلة مسيرتي العلمية، ويمدني بتشجيعه وتحفيزه من خلال تجاربه الواقعية.

ولا يسعني إلا أن أقدم بحملى الشكر والعرفان لكل من قدم لي العون في سبيل إعداد هذه الرسالة، ولكل من آمن بي ودعمني معنوياً وروحياً حتى وصلت إلى هذا اليوم.

يقول الشاعر:

لركنت أعرف فوق الشكر منزلةً	أوفى من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتها لك من قلب مهذبة	هزواً على مثل ما أوليت من حسن

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع:
ب	قرار لجنة المناقشة.....
ج	شكر وتقدير.....
د	قائمة المحتويات.....
ز	الملخص باللغة العربية.....
1	القدمة.....
6	التصميم.....
19	الفصل الأول: وسائل الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء.....
21	البحث الأول: وسائل الحوار في سورة الشعراء بين التحليل والرؤية الإعلامية.....
21	الطلب الأول: مفهوم الحوار وأهميته.....
23	الطلب الثاني: ميزات الحوار الفعال وانعكاساتها في سورة الشعراء.....
32	الطلب الثالث: التحليل الإعلامي للمهارات في سورة الشعراء.....
39	البحث الثاني: وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير من خلال سورة الشعراء.....
39	الطلب الأول: تعريف الإقناع وتحفيز التفكير وأهميتها.....
41	الطلب الثاني: وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير في السورة الكريمة.....
50	الطلب الثالث: التحليل الإعلامي لوسائل الإقناع العقلي في السورة الكريمة.....
54	البحث الثالث: وسائل الاستمالة العاطفية من خلال سورة الشعراء.....
54	الطلب الأول: معنى الاستمالة العاطفية وإثارة الحواس وأهميتها.....
57	الطلب الثاني: أساليب الاستمالة العاطفية في السورة الكريمة.....

الصفحة	الموضوع:
98	الطلب الثالث: تحليل أساليب الاستمالة العاطفية في سورة الشعراء.....
103	الفصل الثاني: مضامين الخطاب الإعلامي وآثاره من خلال سورة الشعراء.....
105	البحث الأول: المضامين العقدية وآثارها .....
106	الطلب الأول: الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان بالله من خلال سورة الشعراء.....
113	الطلب الثاني: الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان باليوم الآخر من خلال سورة الشعراء
118	الطلب الثالث: الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان بالرب من خلال سورة الشعراء...
124	البحث الثاني: المضامين السلوكية وآثارها من خلال سورة الشعراء.....
124	الطلب الأول: الدعوة إلى الأخلاق الحميدة.....
131	الطلب الثاني: التنفير من مزالق الأخلاق والعادات.....
137	الطلب الثالث: الصفات الواجب توافرها في الإعلاميين من خلال سورة الشعراء.....
152	البحث الثالث: المضامين الاجتماعية وآثارها من خلال سورة الشعراء.....
152	الطلب الأول: ثنائ المجتمع الإعلامي من خلال سورة الشعراء.....
163	الطلب الثاني: المؤسسات الإعلامية ودورها في المجتمع من خلال سورة الشعراء.....
175	الخاتمة.....
175	النتائج.....
176	التوصيات.....
177	قائمة المصادر والمراجع.....
177	المراجع العربية.....
191	المراجع الأجنبية.....

الصفحة	الموضوع:
192	الراجع الإلكتروني.....
196	الملخص باللغة الإنجليزية.....

## قضايا الإعلام في ضوء سورة الشعراء

إعداد:

لارا أحمد محمود صالح

المشرف:

الأستاذ الدكتور سليمان الدقور

### ملخص

الإعلام هو الوسيلة التي تُنقل فيها الأخبار، والأفكار، والمفاهيم من صاحب الرسالة إلى المتلقين لها، والقرآن الكريم خير أنموذج يمثل تلك الرسالة الإعلامية، وإنَّ هذه الدراسة تُعنى بتحليل سورة الشعراء من حيث الأساليب والمضامين الإعلامية.

وقد جاءت الدراسة تجيب عن سؤال مفاده "ما أبرز قضايا الإعلام في سورة الشعراء من حيث الأسلوب والمضمون؟"

وهدفَت الدراسة إلى استنتاج سورة الشعراء لصياغة منطق إعلامي متكامل بأسلوبه ومضمونه، كفيل بأن يُفعل في واقع التواصلات الإعلامية بين البشر.

وقد قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي.

اشتملت الدراسة على تمهيد وفصلين، عُنِيَ أحدهما بالأساليب الإعلامية التي من شأنها التأثير في المتلقين، وعُنِيَ الآخر بأهم المضامين الإعلامية التي تمسُّ حياة البشر بكافة نواحيها لتصنع منهم جيلاً يحيا بواقع القرآن وهداياته.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان من أبرزها:

إنَّ سورة الشعراء بما حوته من القصص شكلت بأسلوبها وفكرتها نهجاً إعلامياً متكاملًا صالحاً لبناء واقع إسلامي، قابلاً للتمثّل بأسلوبه وفكرته في كل زمان ومكان.



## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وأودع فيه ما يحفز العقول ويصنع التفكير، ويرشد القلوب الحائرة، ويوجه حياة البشر بخير أسلوب إلى طريق الهدى وسواء السبيل، والصلاة والسلام على من جعله الله رحمة للعالمين النبي المرشد الهادي الأمين، محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فهذه دراسة موضوعية تناولت قضايا الإعلام في ضوء سورة الشعراء.

إن الإعلام مصدر مهم في واقع الإنسان؛ فمن خلاله يبني تصوراتهِ ويصوغ رأيه وينمي تفكيره، ويحدد انتماءاته، وإنَّ القرآن الكريم بتنزيلاته ووحيه إلى البشر يُعدُّ مرجعاً إعلامياً بأسلوبه، فضلاً عن فكرته التي جاء بها ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

### مشكلة الدراسة:

تتضح مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:  
ما أبرز قضايا الإعلام من خلال سورة الشعراء؟  
ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- (1) ما وسائل الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء؟
- (2) ما مضامين الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء؟
- (3) ما آثار الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء؟

### أهمية الدراسة:

إن الحاجة ماسة لفهم قضايا المنطق الإعلامي ومنطقاته حتى يتبين أثره على الفرد والمجتمع، من هنا جاءت هذه الدراسة لتبين أسلوب الإعلام وفكرته وآثاره، وكيف يمكنه صناعة الرأي والتفكير، وتكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- (1) أن تبرز الوسائل الإعلامية في سورة الشعراء، وتسقطها على الواقع.
- (2) أن تبين طريقة الإعلام في صناعة الفكرة وبحثها، وتوجيه العقول والأفكار وفقها.
- (3) أن توضِّح محاكاة الإعلام للعقل والعاطفة والواقع الإنساني.



## أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف فكرية تربوية تمسُّ واقع الإنسان، وتؤثر في صناعة فكره ورأيه، وتكمن أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- (1) الكشف عن أهم الأساليب الإعلامية الشائعة من خلال سورة الشعراء.
- (2) بيان أهم المضامين الإعلامية في سورة الشعراء.
- (3) دراسة الواقع الإعلامي في سورة الشعراء، من حيث الإرشاد والتضليل.

## الدراسات السابقة:

وجدت الباحثة عددا من الدراسات التي لها صلة بهذه الدراسة؛ منها ما تناول الحديث عن سورة الشعراء، ومنها ما تناول وسائل الإعلام في القرآن الكريم، ولم أجد في حدود اطلاعي دراسة علمية تتطرق للإعلام من حيث الأسلوب والفكرة في سورة الشعراء. ومن هذه الدراسات:

أبو سعدة، إسلام عماد، وسائل الدعوة وتطبيقاتها المعاصرة في ظلال سورة الشعراء، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، بحث محكم، ع 18، 2002م.

هذه دراسة تأصيلية معتمدة على القرآن الكريم، بينت الوسائل الدعوية التي استخدمها الأنبياء الكرام عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم، ومن ثم وضعت رؤية معاصرة لهذه الوسائل.

بلخير، هشام، آليات الإقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء أنموذجا)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2021م.

هذه الدراسة جمعت بين التأصيل لوسائل الإقناع الموجودة في القرآن الكريم، متخذة سورة الشعراء أنموذجا، كما أنها تعرضت لبعض أساليب الإقناع والمحاكاة في سورة الشعراء، وبينت انعكاس تلك الأساليب في واقع الأفراد والجماعات والأمم.

المقدادي، موسى عبد القادر صالح، التضليل الإعلامي وسبل مواجهته وفقا لهدى القرآن الكريم - دراسة تحليلية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردنية، عمان، 2016.

هذه الدراسة تناولت سبل مواجهة التضليل الإعلامي وفقا لهدى القرآن الكريم، حيث اتجهت السياسة الغربية إلى اعتبار الإسلام عدوا بديلا عن العدو التقليدي (النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي)، فساهمت في أحداث أيلول عام 2001، وما نشأ عنها من ربط الإسلام بالإرهاب والتطرف والعنف، وذلك من خلال حملات تضليلية مكثفة.

العثمان، أمجد كامل، ألفاظ الإعلام في القرآن الكريم - دراسة دلالية، جامعة الموصل - كلية الآداب، بحث مُحكم، ع52، 2008.

هذه الدراسة جمعت أهم الألفاظ المستعملة في الإعلام العربي، وبيان دلالاتها، وسياق ورودها في القرآن الكريم، واعتمدت هذه الدراسة على كتاب (القاموس الإعلامي) للدكتور عبد الوهاب نجم؛ لاستخراج أصالة هذه الألفاظ الإعلامية.

أبو زيد، نايل ممدوح محمد عوض الله، الإعلام الإسلامي: خصائصه، أهدافه، معوقاته، ضوابطه، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بحث محكم، مج24، ع3. هذه الدراسة تناولت قضية الإعلام من منظور إسلامي، مبينة فيه مفهوم الإعلام لغة واصطلاحاً، والخصائص التي ينبغي أن يتحلى بها من وجهة نظر إسلامية، والأهداف التي يهدف إلى تحقيقها، وأوضحت الضوابط التي يجب أن يلتزم بها الإعلام من منظور شرعي، ومن ثم بينت الآثار السلبية لوسائل الإعلام التي لا تلتزم بشرع الله.

موسى، علوية عوض الكريم الطاهر، أساليب الدعوة في سورة الشعراء، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، 2002.

هذه دراسة تناولت حال الأقوام الذين بعث فيهم الرسل عليهم السلام الذين وردت قصصهم في سورة الشعراء، وأساليب دعوتهم، وما حلّ بالأقوام بعد رفضهم دعوة رسلهم عليهم السلام. إحسان علي محمود عبد الهادي، التضليل الإعلامي من منظور قرآني، الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه، 2021.

هذه دراسة بينت دوافع التضليل الإعلامي، وبينت أساليبه والمنهج القرآني في التعامل مع التضليل الإعلامي.

الفتياني، خالد ابراهيم أحمد، التفسير الإعلامي لسورة النور، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين والتربية، السودان، رسالة ماجستير، 1988م.

هذه دراسة تأصيلية للدراسات الإعلامية، تقوم على تحليل الأحكام الواردة في السورة النور إعلامياً، فموضوعات سورة النور تخص المجتمع، وموضوعات سورة الشعراء تخص واقع البشر الذي يعيشون في هذا المجتمع، وما يتطلبونه من عقائد تبني عليها حياتهم، ووسائل تؤثر فيهم. لا شك أن للدراسات السابقة صلة بهذه الدراسة، فمنها ما تناولت الجانب الأسلوبي، ومنها ما ركزت على الفكرة الإعلامية ودور الإعلام في صناعة الرأي والتفكير، إلا أن هذه الدراسة تميزت بالجمع بين الأسلوب والفكرة مستنطقاً سورة الشعراء، بفكرتها وأسلوبها ساعية لأن تخلص إلى منهج إعلامي واقعي بناءً بأسلوبه وفكرته، من خلال الألفاظ وأساليب التعبير، وما كان عليه واقع الأنبياء والأمم التي تحدثت عنها السورة الكريمة.

## منهجية الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة اتباع المناهج العلمية الآتية:

**المنهج الاستقرائي:** سيتم توظيف هذا المنهج من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها الإعلام في سورة الشعراء استقراء وافيًا، وبيان ما تحويه من أساليب إعلامية متنوعة في بث ما تدعو إليه.

**المنهج التحليلي الاستنباطي:** سيتم توظيف هذا المنهج من خلال تحليل الأساليب والأفكار العلمية الواردة في سورة الشعراء وبيان أثرها على الواقع المعاصر.

## خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم على النحو الآتي:

**المقدمة،** وفيها: مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة الدراسة.

**التمهيد:** ويتضمن التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة، إضافة إلى نبضة عن سورة الشعراء (موضوع الدراسة).

**المسألة الأولى:** معنى الخطاب الإعلامي مفردًا ومركبًا.

وفيه:

1- الخطاب لغة واصطلاحًا.

2- الإعلام لغة واصطلاحًا.

3- الخطاب الإعلامي.

**المسألة الثانية:** بين يدي السورة.

**الفصل الأول:** وسائل الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** وسائل الحوار في سورة الشعراء بين التحليل والرؤية الإعلامية.

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** مفهوم الحوار وأهميته.

**المطلب الثاني:** ميزات الحوار الفعال وانعكاساتها في سورة الشعراء.

**المطلب الثالث:** التحليل الإعلامي للمحاورات في سورة الشعراء.

**المبحث الثاني:** وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير من خلال سورة الشعراء.

**المطلب الأول:** تعريف الإقناع وتحفيز التفكير وأهميتها.

**المطلب الثاني:** وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير في السورة الكريمة.

**المطلب الثالث:** التحليل الإعلامي لوسائل الإقناع العقلي في السورة الكريمة.

**المبحث الثالث:** وسائل الاستمالة العاطفية من خلال سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** معنى الاستمالة العاطفية وإثارة الحواس وأهميتها.

**المطلب الثاني:** أساليب الاستمالة العاطفية في السورة الكريمة.

**المطلب الثالث:** تحليل أساليب الاستمالة العاطفية في سورة الشعراء.

**الفصل الثاني:** مضامين الخطاب الإعلامي وآثاره من خلال سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** المضامين العقدية وآثارها من خلال سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان بالله من خلال سورة الشعراء.

**المطلب الثاني:** الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان باليوم الآخر من خلال سورة الشعراء.

**المطلب الثالث:** الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان بالرسول من خلال سورة الشعراء.

**المبحث الثاني:** المضامين السلوكية وآثارها من خلال سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** الدعوة إلى الأخلاق الحميدة من خلال سورة الشعراء.

**المطلب الثاني:** التنفير من مردول الأخلاق والعادات من خلال سورة الشعراء.

**المطلب الثالث:** الصفات الواجب توافرها في الإعلاميين من خلال سورة الشعراء.

**المبحث الثالث:** المضامين الاجتماعية وآثارها من خلال سورة الشعراء.

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** فئات المجتمع الإعلامي من خلال سورة الشعراء.

**المطلب الثاني:** المؤسسات الإعلامية ودورها في المجتمع من خلال سورة الشعراء.

**الخاتمة** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مقبولاً عنده، نافعاً لطلبة العلم وأهله، إنه

وليّ ذلك والقادر عليه.

## التمهيد

### التعريف ومصطلحات الدراسة

وفيه قسمان:

أولاً: مصطلحات خاصة بالدراسة.

ثانياً: التعريف بسورة الشعراء.

تعد سورة الشعراء من السُّور التي تحفل باللفات الإعلامية من حيث الأسلوب والخصائص والفكرة، وعليه فإن هذه الدراسة جاءت لتستطق سورة الشعراء إعلامياً، بما يتناسب مع واقع موضوعاتها، ومن ثم الاستفادة من ذلك الواقع في دراسة الإعلام الحديث، وتشكيل رؤية إعلامية تتناسب مع رسالة الإسلام السامية.

يقسم التمهيد إلى قسمين تدور حول أهم المصطلحات التي تخص الدراسة، ومن ثم الحديث عن سورة الشعراء بنبذة مختصرة من حيث الخصائص والتسمية والموضوعات وغير ذلك.

### المسألة الأولى: معنى الخطاب الإعلامي مفرداً ومركباً:

تُعنى هذه الدراسة بالخطاب الإعلامي في سورة الشعراء، ومن أهم المفردات التي تُعد أركاناً في تلك الدراسة؛ الخطاب، والإعلام. ونبدأ أولاً بالحديث عن الخطاب.

#### الخطاب لغة:

هناك عدة معانٍ لغوية للجذر حَطَبَ، منها: مراجعة الكلام وهو الكلام بين اثنين، وهذا ما يتم في النكاح عندما يخطب رجل امرأة فيزوج بها<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: 235].

(1) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت: 170هـ)، العين، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص222، باب الخاء والطاء والباء، وينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، 1399هـ، ج2، ص198، باب الخاء والطاء وما يثلثهما.

الخطب: الشأن عظيمًا كان أم يسيرًا<sup>(1)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا

الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: 57]، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 51] أي: ما

شأنكم وما هدفكم<sup>(2)</sup>، وفي حديث عمر وقد أفطروا في يوم غيم في رمضان فقال: "الخطب يسير"<sup>(3)</sup>.

وقد سميت المصائب خطوبًا لشدتها وعظم شأنها وأثرها<sup>(4)</sup>، وفي المجاز نقول: هو يقاسي

خطوب الدهر، ومنه قول الأخطل:

كلمح أيدي متأكيل مُسَلِّبَةٍ      يندُبُنْ ضرسَ بنات الدهر والخطب<sup>(5)</sup>

وخلاصة المعنى اللغوي مما تقدم يقتضي أنَّ الخطاب مشتق من الخطب؛ وهو يدل على مراجعة

الكلام والأمر الذي تقع فيه المخاطبة، نقول خاطبة يُخاطبُهُ خطابًا، والخطب الشأن والحال يسيرًا كان أم عظيمًا.

### الخطاب اصطلاحًا:

يدور المعنى الاصطلاحي للخطاب على أمرين:

الأول: الكلام الذي يريد صاحبه إيصاله وإفهامه للآخر<sup>(6)</sup>، يقول المناوي: "هو القول الذي يفهم

المخاطب به شيئًا"<sup>(7)</sup>، وقد يكون هذا الكلام منطوقًا أو مكتوبًا<sup>(8)</sup>.

الثاني: الكلام المنطوق الذي لم يقصد به قائله أحدًا بعينه، بمعنى أنه كلام مطلق عن تحديد

شخص أو جهة معينة<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت(1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج2، ص370، فصل الخاء.

(2) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج12، ص290.

(3) الشافعي، محمد بن إدريس المطلبى القرشي المكي، (ت: 204هـ)، المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ، كتاب الصيام الكبير، ص103.

(4) ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، ص370، فصل الخاء.

(5) الأخطل، ديوان الأخطل، ط2، (شرحه وصنّف قوافيه: مهدي محمد ناصر الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1414هـ، 1994م، قافية الباء؛ بعنوان: إنَّ الوليد أمين الله، في مدح الوليد بن عبد الملك، البحر البسيط، ص36.

(6) ينظر: أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص419، فصل الخاء.

(7) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتاب، 1410هـ، ص156، باب الخاء، فصل الطاء.

(8) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، (ت: 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (تحقيق: د علي دحروج)، 1996م، ج1، ص750.

(9) ينظر: ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى، (ت: 972هـ)، شرح

وعليه فإن الخطاب كلام موجه من شخص إلى شخص بعينه أو عدّة أشخاص، أو رسالة عامة مطلقة لكل من يصلح له الخطاب.

وخلاصة القول: أن الخطاب هو كلام نحوٍ الغير يقصد منه الإفهام، فالمعنى اللغوي يدل على أن الخطاب هو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة أي الرسالة، وهذه الرسالة لا بدّ أن تصدر عن مرسلٍ لمستقبل بهدف البيان والإفهام.

### الإعلام:

الإعلام لغة: الإعلام من الفعل الثلاثي (عَلِمَ)، وهذه المادة تدل في الأصل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره،<sup>(1)</sup> وعَلِمَ بمعنى أدرك وفهم وحصل على فكرة معينة، (والْعِلْمُ) نقيض الجهل<sup>(2)</sup>، ومثاله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: 10]، فإن حصول العلم بإيمانهنّ نقيض للجهل، وسبب لعدم استحلال الكفار لهنّ<sup>(3)</sup>.

ويشتق من مادة العلم أَعْلَمَ أي: أخبرَ ومنه الإعلام أي الإخبار عن الأشياء التي من شأنها إثبات فكرة أو نفيها، ومنه التّعليم المشتق من الفعل علّم بتشديد اللام، والذي يدل على تكرار الفكرة وتعدد أساليب توجيهها بغية ترسيخها في ذهن المتعلم، ولا فرق بين الإعلام والتعليم إلا أنّ الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعلم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم<sup>(4)</sup>.

فالإعلام في اللغة يدور حول الإخبار عن فكرة معينة بغية حصول أثر ما.

### الإعلام اصطلاحاً:

يدور الإعلام في الاصطلاح حول مفهومي:

الأول: انعكاس موضوعي لعقلية الجماهير وروحهم وميولهم واتجاهاتهم<sup>(5)</sup>.

الكوكب المنير المختبر المبتكر شرح المختصر، (تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد)، مكتبة العبيكان، 1418هـ، ج1، ص339.

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص109، باب العين واللام وما يتلثهما.  
(2) ينظر: الفراهيدي، العين، ج2، ص152، باب العين واللام والميم، وينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (تحقيق: صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، الدار الشامية، ص580، كتاب العين (علم).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص156.  
(4) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص109، باب العين واللام وما يتلثهما؛ وينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب العين (علم)، ص581-582.  
(5) حمزة، عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ص33.

**الثاني:** نشر الأخبار والمعلومات والحقائق التي تساعد على تكوين رأي في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات<sup>(1)</sup>.

والجامع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي كما أراه يكمن في أنَّ الإعلام نفي الجهل عن فكرة يُراد إدراكها، أو إظهار واقع بحيث يلفت النظر إليه ويتعرف عليه. وفي ضوء ما تقدم فيمكن القول بأنَّ الخطاب الإعلامي: الإخبار بكلام يتضمن معلومات بقصد التأثير على المخاطبين، أو تقييم واقعهم. وهذا التعريف يوقفنا على أهم ما يتضمن الخطاب الإعلامي فهو رسالة لا بدَّ لها من مرسل ومستقبل ومضمون والأداة أو الوسيلة المستخدمة في هذا الخطاب<sup>(2)</sup>.

### ثانياً- التعريف بسورة الشعراء:

سورة الشعراء سورة مكية، عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون، وترتيبها في المصحف الشريف السادسة والعشرون، وهي من السُّور التي بدأت بالحروف المقطعة (الطاء والسين والميم)، فشابهت في مطلعها سورتي النمل والقصص في حديثها عن القرآن الكريم البين صدقه ودلالته على ما جاء فيه.

#### 1- اسم السورة:

(الشعراء) هو الاسم التوقيفي للسورة الكريمة والذي اشتهرت به؛ وذلك لتفردا بلفظة الشعراء، وقد جمعت أكبر عدد من قصص الأنبياء التي تميزت بالخطابات المؤكدة على وصول الحقيقة وإلزام مستقبلها بالتفكير بثمرتها ونتيجتها، وكما الشعراء يدعون إلى قيمهم الخاصة بما يملكون من قدرة على التصرف في الكلام وتوظيفه لخدمة أفكارهم ومواقفهم ومصالحهم، فقد بينت السورة أحوال الشعراء وصفاتهم<sup>(3)</sup>. قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾<sup>(4)</sup> أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

يَهْمُونَ<sup>(5)</sup> وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ<sup>(6)</sup> إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا

مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا<sup>(7)</sup> وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿﴾ [الشعراء: 224-227].

(1) إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، ط3، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1981م، ص11.

(2) ينظر: عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص25.

(3) ينظر: عيسى إبراهيم وادي، محمود عبد الكريم مهنا، من دلالات أسماء السور في القرآن الكريم، ط2، (مراجعة: أ. بسام جرار)، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1440، ص211.



يقول البقاعي: "وتسميتها بالشعراء أدل دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر من علو مقامه، واستقامة مناهجه وعزّ مرامه، وصدق وعده ووعيده، وعدل تبشيريه وتهديده"<sup>(1)</sup>. وقد ذكر لها بعض العلماء أسماء مثل (الجامعة)؛ لأنها جمعت أكبر عدد من قصص أصحاب الشرائع، وبعضهم سماها (بالظلة)؛ وذلك لورود لفظة الظلة فيها؛ وهو العذاب الذي أصاب قوم شعيب عليه السلام. <sup>(2)</sup> قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: 189].

إن دلالة لفظة الشعراء التي سُميت بها السورة تناسبت مع جو نزولها فضلاً عن تناسبها مع موضوعاتها؛ فهي سورة مكية نزلت تخاطب أقواماً برعوا في الفصاحة في الوقت الذي كانت فيه الخطابة من أهم وسائل الإعلام في الجاهلية، وكان الشعراء هم الإعلام الحقيقي. وقد كانت القبائل تتنافس على إخراج شاعر من بينها حتى يكون اللسان الناطق المدافع عن غاياتها، وفي ذلك يقول ابن رشيقي: "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأظعمة، واجتمع النساء يلعبن بالزمهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبح عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"<sup>(3)</sup>.

ويمكننا أن نظهر التناسب بشيء من التفصيل بين اسم السورة وموضوعاتها بعد أن نسرد بعض الموضوعات التي تضمنتها السورة الكريمة.

## 2- موضوعات السورة:

تعد سورة الشعراء أنموذجاً يحتذى لمن يريد أن يتحلى بالأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله؛ حيث اشتملت على سبع قصص من قصص الأنبياء عليهم السلام، وتضمنت الإشارة إلى القرآن الكريم، والنبى عليه السلام، وموقف المشركين من دعوته، وتفصيل ذلك كما يلي:

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: 885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1408هـ، ج3، ج2، ص326.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص89، وينظر: البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى، ج2، ص324.

(3) ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن، (ت: 463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط5، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد)، دارالجيل، 1401هـ، ج1، ص65.

بدأت السورة بالحديث عن القرآن الكريم ذلك الكتاب المبين بفكرته وأسلوبه، الذي تنوعت طرائقه بما يتناسب مع موضوعات تلك السورة<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿طَسَّ تَلَكَّ أَيْتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 1-2].

ثم بينت فكرة الصراع بين الإيمان والكفر وحرص أصحاب كل فريق على إبراز ما لديهم للانتصار لفكرتهم، وإنَّ السورة الكريمة لتجمع بين آيات الله العقلية والمادية في إثارة العاطفة وتحفيز العقل للوصول إلى الحق.

عرضت سورة الشعراء سلسلة من قصص الأنبياء قادة الدعوة؛ ابتداء من قصة موسى عليه السلام، وانتهاء بقصة شعيب عليه السلام، وفي كل قصة برزت أساليب دعوية تتناسب مع الفكرة التي يحرص كل فريق على إيصالها، مع التأكيد على أنَّ السورة لم تورد كل القصص وفق التسلسل التاريخي، وإنما وفق ما يظهر من أسلوب في الحجاج والمناقشة والجدال، وسيظهر ذلك في التوضيحات القادمة.

تبدأ تلك السلسلة بقصة موسى عليه السلام، وتسلط الضوء على ذلك الحوار الذي ابتدأ بين موسى عليه السلام وفرعون، ثم بينت الأدلة التي تسلح بها نبي الله عليه السلام لإقامة الحجة على صدق دعوته، وبعدها جتد كل فريق ما لديه لحرب الآخر، وحشد طاقاته الأدائية لكسب الجولة، فكانت العاقبة لمن استجاب لنداء الإيمان فآمن، وكان الهلاك لمن استسلم لغروره واستكباره فكفر<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا

إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى

وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 61-66].

(1) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ط1، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1356هـ، ج19، ض117؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص90؛ قطب، سيد، (ت: 1966م)، في ظلال القرآن، ط39، دار الشروق، القاهرة، 1432هـ، م5، ص2583؛ عيسى إبراهيم وادي، محمود عبد الكريم مهنا، من دلالات أسماء السور في القرآن الكريم، ص209؛ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج19، ص119؛ أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، هـ1424، ج5، ج3، ص638.

(2) ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3، ص638؛ وينظر: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، (إشراف: مصطفى مسلم)، جامعة الشارقة، 1431هـ، م5، ص341.

ثم تأتي قصة إبراهيم عليه السلام بما تحمله من أسلوب الحوار الذي يعرض الفكرة بمسألة لطيفة، ومخاطبة لعقل القوم وفطرتهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ<sup>(٧٢)</sup> أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ<sup>(٧٣)</sup>﴾ [الشعراء: 72-73].

وتنتهي بالبراءة مما يعبدون من دون الله، وإعلان نبي الله إبراهيم عليه السلام ثباته على الإيمان وبقائه على صلته بالله الذي اتخذه خليلاً<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ<sup>(٧٥)</sup> أَنْتُمْ

وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ<sup>(٧٦)</sup> فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ<sup>(٧٧)</sup>﴾ [الشعراء: 75-77].

وتنتهي قصته عليه السلام مع أبيه وقومه ببيان المصير الذي سيؤول إليه أولئك الظالمون، وحسن العقابة والمآل الذي ينتظر من أتى الله بقلب سليم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِي نِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ<sup>(٨٧)</sup> يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ<sup>(٨٨)</sup> إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ<sup>(٨٩)</sup> وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ

لِلْمُتَّقِينَ<sup>(٩٠)</sup> وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ<sup>(٩١)</sup>﴾ [الشعراء: 87-91].

وتتابع القصص في الحديث عن نبي الله نوح عليه السلام وما تحلى به من الصبر في مواجهة عنت قومه واستكبارهم، وإصراره على التمسك بمن اختار طريق الإيمان، حتى لجأ الأعداء إلى سلاح التهديد بالرجم، فواجههم نبي الله بسلاح اللجوء إلى الله بالدعاء، فنجى الله نبيه ومن معه من المؤمنين، وأغرق من تبقى من الفئة الكافرة فأصبحوا عبرة بذكرهم إلى قيام الساعة<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمُتْنَاهُ يَكُونْ لَكُمْ نَحْلٌ<sup>(٩٢)</sup> لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ<sup>(٩٣)</sup> قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَبُونَ<sup>(٩٤)</sup> فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٩٥)</sup> فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ<sup>(٩٦)</sup> ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ<sup>(٩٧)</sup>﴾ [الشعراء: 116-120].

ثم ذكرت السورة الكريمة قصتين لأقوام بادوا؛ فها هم عاد قوم هود عليه السلام الذين لم يخلق مثلهم في البلاد بما وصلوا إليه من العلو والتمكين، دعاهم نبيهم عليه السلام للتقوى والطاعة واستحضار تلك النعم التي تقودهم إلى الانقياد للنعم، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُونِ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ<sup>(٩٨)</sup>﴾

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص70؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص137؛ سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2602.

(2) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ج4، ص237.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٤٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي

أَمَدَكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾ [الشعراء: 128-132]، فما كان منهم إلا أن أغلقوا الباب في وجه الحق وأنهوا

الجدال مع سيدنا هود عليه السلام متحججين بأن كل ما جاءوا به ما هو إلا خلق آباءهم الأولين<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ

بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ [الشعراء: 136-139].

وبعد ذلك تسوق السورة الكريمة قصة قوم جاوروا عادًا وأبيدوا كما أبيدوا؛ إنهم ثمود قوم

صالح عليه السلام الذين غرهم ما هم فيه من تطاول عمرانهم، وتمكنهم من الأرض، وأمنهم مكر

الله، قال تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِأَمِينِينَ ﴿١٤٦﴾ [الشعراء: 146]. وقد تشابه أسلوب صالح عليه السلام

في مخاطبة قومه مع أسلوب هود عليه السلام من حيث دعوته إياهم إلى الطاعة والإنقياد، وتذكيرهم

بالنعم، وعدم اتباع أمر المفسدين فيهم، ولما طلبوا منه دليلاً استجاب لطلبهم مع تحذيرهم من تضييع

الفرصة إلا أنهم عقروا الناقة فأصبحوا نادمين، فساقهم عننتهم إلى إبادة يسجلها تاريخهم إلى قيام

الساعة<sup>(2)</sup>. قال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ

عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ [الشعراء: 155-158].

ثم تذكر السورة قصة قوم تطاولوا على فطرتهم وتوجهوا إلى الشذوذ في التنفيس عن الغرائز

التي أودعت فيهم؛ إنهم قوم لوط عليه السلام.

تميزت دعوة لوط عليه السلام بالموازنة بين إنكار حال قومه وما هم عليه من الضلال من

جهة، وبين إيجاد البدائل التي تنفذهم مما هم فيه من جهة أخرى، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ

﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ [الشعراء: 165-166]، فما كان من أولئك

(1) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص238؛ وينظر: الصابوني، محمد علي، (ت: 1442هـ)، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، 1417هـ، ج2، 357.

(2) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2612، وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج19، ص199.

القوم إلا أن هددوه بالإخراج من قريتهم، فأخبرهم بمجافاته وبغضه لما هم عليه، فكانت عاقبتهم الخسف والدمار وإمطار حجارة من سجيل جعلت منهم ذكرا سيئا ينبذه كل صاحب فطرة سليمة<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ<sup>(٧٢)</sup> وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ<sup>(٧٣)</sup> إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 172-174].

وتختتم القصص بذكر أصحاب الأيكة وما قام به نبيهم شعيب عليه السلام من التذكير بالله ووجوب طاعته، وإقامة العدل في أمورهم جميعها، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ<sup>(١٨١)</sup> وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْوَاسَ الْمُسْتَقِيرِ<sup>(١٨٢)</sup> وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181-183]، فهم قوم تناولوا على العدل بإخسار ميزان المكايل المادية ومكايل الحياة بأسرها، فلم يلتفتوا لما قاله نبيهم عليه السلام بل اتهموه بالكذب والافتراء، وتحذوه بأن يأتيهم بالعذاب الذي يزعم فأخذهم عذاب يوم الظلة<sup>(2)</sup>. قال تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ<sup>(١٨٧)</sup> قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ<sup>(١٨٨)</sup> فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 187-189].

وتختتم السورة الكريمة الحديث عن القرآن الكريم وأثره على الفرد والجماعة؛ حيث يحمل مضمون رسالة الإسلام، والحقائق التي يحتاجها كل إنسان في حياته وآخرته، وهذا ما يشكل نوعا من إعلام الناس بما يحتاجونه ويريدونه. قال تعالى: ﴿وَلَهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(١٩٢)</sup> نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١٩٣)</sup> عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ<sup>(١٩٤)</sup> بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 192-195].

ويظهر من منهج السورة في السرد السابق تركيزها على إيراد مخاطبة كل نبي لقومه بحجج وبيانات يفتح من خلالها معهم الدعوة والحوار، ثم يجيبونه محتجين بحجج وبيانات عندهم، يتبادل الطرفان الحقائق والمواقف كل بطريقته، ثم تحسم لنا السورة النتيجة التي آل إليها كل طرف، ومصير من يخالف ما جاء به القرآن الكريم.

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2613؛ وينظر: محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص289.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص90؛ محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، ص289.

قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٧﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 224-227].

يظهر مما سبق التناسب بين اسم السورة وموضوعاتها؛ حيث سبقت الإشارة إلى أن الشعر هو لسان العرب وكيف اشتهروا به وبالبيان، فجاءت السورة تتحدث عن دور النبي ﷺ ودعوته وحقائق الإيمان التي جاء بها، ودعوة الأنبياء كما ظهر من خلال الموضوعات، وهو ما يشكل في الحقيقة مضامين الخطاب الذي قررته السورة الكريمة، وهذا ينسجم تمام الانسجام مع اختيار الاسم الدال على فكرة الخطاب والإعلام والرسالة والرسول، والمضامين التي يحملها الخطاب باختلاف ألوانه وأشكاله.

### 3- الوحدة الموضوعية للسورة:

ومما سبق سرده وبيانه وبيان التناسب بين الاسم وموضوعات السورة، يمكن بيان الوحدة الموضوعية للسورة:

إن الناظر في كتب المفسرين والعلماء يجد أنهم تحدثوا عن سورة الشعراء وأشاروا إلى المحاور الرئيسة فيها، وذكروا أهم موضوعاتها وقضاياها، ومن هؤلاء: سيد قطب، حيث ذكر أن موضوع السورة الرئيس هو موضوع العقيدة، وعناصرها الأساسية؛ توحيد الله، والخوف من الآخرة، والتصديق بالوحي المنزل على محمد ﷺ، ثم التخويف من عاقبة التكذيب<sup>(1)</sup>.

وكذلك أشار سعيد حوى من خلال اللازمة المتكررة في السورة في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فقد تكررت في قصة كل رسول، ما عدا قصة موسى عليه السلام، ثم جاءت في خاتمة السورة في قوله تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِئْسِ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء:

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2583.

215-216]، إلى أنَّ الوحدة الموضوعية للسورة هي أهمية الطاعة للقيادة المسلمة، فالتقوى والطاعة هدفان بعث من أجلهما كل رسول<sup>(1)</sup>.

ومن خلال ما ذكره هذان العالمان وما تم عرضه سابقا في موضوعات السورة يمكن القول أن وحدة السورة الموضوعية التي تجمع موضوعاتها وقضاياها تتضح ببيانها (ل دور الأنبياء في دعوة أقوامهم وتوضيح الحق لهم، وإقامة الحجة عليهم من خلال أساليب وطرائق مؤثرة ومقنعة تتناسب مع إيصال فكرة الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر، وتخطب المدعوين حسب توجهاتهم ونمط حياتهم).

#### 4- خصائص السورة المتصلة بموضوع الدراسة:

إنَّ لسورة الشعراء خصائص تميزها وتجعلها مجالا خصبا للبحث الإعلامي، وهذه الخصائص تظهر في أسلوب عرضها للفكرة، وفي صياغة موضوعاتها، وانتقائها ألفاظها وتراكيبها، أقتصر هنا على ذكر بعض الخصائص على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر؛ وذلك لأجل ربط هذه الأساليب التي سأقتصر على ذكرها مع قضية السورة الأساسية وفكرتها. ومن أهم تلك الخصائص:

##### أولاً- خصائص الأسلوب:

تميزت السورة بجملة من الخصائص الأسلوبية، وأذكر منها:

1- قصر الآيات وقوة الإيقاع؛ وهذا يتناسب مع موضوعات السورة التي تتحدث عن أسس العقيدة، والدعوة للتقوى وترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر والفكرة الأساسية التي جاء بها كل رسول ممن ذكرت قصصهم تحتاج إلى تعابير واضحة مختصرة، وهذا ما تميَّز به القرآن المكي، وجاء ظاهراً واضحاً بيناً في جميع آيات السورة<sup>(2)</sup>.

2- كثرة العبارات الاستفهامية؛ التي من شأنها أن تفتح أفعال القلوب، وتشد العقول للتفكير، وهذا واضح في التساؤلات من قبل الأقوام للأنبياء وبالعكس، فكأنها سورة تعلم كيفية البحث عن الحقيقة؛ فإن حُسن السؤال نصف العلم<sup>(3)</sup>.

فحينما أراد موسى عليه السلام أن يردَّ على تهديد فرعون وإنكاره لنبوته عليه السلام استفهم قائلاً:

﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾؟ [الشعراء: 30].

وحينما أراد إبراهيم عليه السلام أن يوقظ عقول قومه وينبه قلوبهم نحو هشاشة وضعف ما يعبدونه

(1) ينظر: سعيد حوى، (ت: 1409هـ)، الأساس في التفسير، ط6، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، ج7، ص3903.

(2) ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، ط24، دار العلم للملايين، 2000م، ص183.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص122؛ سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2593، 2602.

من دون الله استخدم أسلوب الاستفهام: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ﴾؟ [الشعراء: 72-73].

3- غنى السورة بصيغ التوكيد؛ لما لها من أثر في تثبيت الفكرة والتذكير بها، ومثال ذلك ما ورد في خاتمة كل موضوع من العبارات المؤكدة بأنّ ولام القسم<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 158].

وقد استخدم فرعون أسلوب القسم في تهديده ووعيده لموسى عليه السلام<sup>(2)</sup>: ﴿قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ بِالْعَدَىٰ لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُوتِينَ﴾ [الشعراء: 29].

وعند ضيق صدر رسول الله ﷺ بسبب ما واجهه عليه السلام من استهزاء قومه وصددهم عن دعوته، طمأن الله قلبه المحزون وألجأه إلى ركنه القوي فهو السميع العليم<sup>(3)</sup>. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجَدِينَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: 217-220].

4- أسلوب الأمر الطلبي؛ وهذا الأسلوب واضح جلي في السورة الكريمة، ومتناسب مع فكرتها العقديّة التي تدعو إليها من جهة، ومع حاجة الداعية لاختصار طريق الجدل من جهة أخرى<sup>(4)</sup>. فكما جاء على لسان دعوة الأنبياء عليهم السلام جميعا في السورة، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: 108].

ومنه لما طلب موسى عليه السلام من فرعون تركه لاستعباد بني إسرائيل قائلاً: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَابِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: 17].

5- أسلوب النهي؛ ويتمثل في بيان الضلالات التي يدعو الرسل أقوامهم إلى أن ينتهوا عنها،

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص102.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج19، ص121.

(3) ينظر: عباس، فضل حسن، (ت: 2011م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ط2، دار الفرقان، الأردن، 1409هـ، ص115.

(4) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2607؛ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص147.



وهذا أسلوب مباشر مهم تحتاجه موضوعات السورة الكريم، فتأتي النواهي متمثلة بالفعل المضارع مع لا الناهية<sup>(1)</sup>. ومثاله ما جاء على لسان سيدنا صالح عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء: 151]، ﴿وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 156].

وفي خطاب الله عز وجل لسيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: 213]، وإن كان الخطاب لرسول الله ﷺ وهو أبعد ما يكون عن الشرك فإنه يقصد به أمته<sup>(2)</sup>.

### ثانياً - خصائص الألفاظ:

كل سورة في القرآن تتميز بألفاظها ولها انفراداتها اللفظية، وسورة الشعراء لها خصائص متعلقة بألفاظها سأقتصر على ذكر بعض الألفاظ التي تكررت بشكل ملحوظ في السورة، وكان لها دلالتها على المعنى من حيث القوة، أو إبراز الصورة، وهو ما يتناسب مع موضوع دراستي هذه وهدفها الأساسي، ومنها:

1- لفظة (لسان) حيث وردت ثلاث مرات في هذه السورة من أصل أربعة وعشرين مرة في القرآن الكريم، فجاءت منسجمة مع موضوعات السورة واسمها التي تحدثت عن أثر اللسان كقوة ناطقة في الإعلام، موضحة ما للكلمة من خطورة وأهمية في تقرير قيمة الدعوة<sup>(3)</sup>.

تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَٰؤُلَاءِ﴾ [الشعراء: 13] ﴿وَأَجْعَلْ لِّلسَانِ صِدْقًا فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 84]، ﴿بَلِّغْ سَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195].

2- مصطلح (الغاوون) ورد في السورة ثلاث مرات، فجاء في وسطها عند الحديث عن الغواية الفعلية التي كانت بسبب عبادة الأصنام وكبراء القوم الذين جاءوا بها: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾

[الشعراء: 91]، ﴿فَكُكِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 94]، وفي نهاية السورة عند وصف من يتبع

(1) المصدر السابق، ص 154.

(2) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2619.

(3) ينظر: بليل، عبد الكريم، المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة الأردن، 2016م، ص 137؛ وينظر: عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، ط 13، شركة إس بي، الكويت، 1430هـ، ص 130.

الشعراء الذين يميلون بأتباعهم عن الحق بما يملكون من قوة كلامية<sup>(1)</sup>: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ

الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 224].

وبعد هذا الاستعراض الذي ذكرنا فيه بعض الأمثلة لخصائص السورة في أساليبها وألفاظها، وما سبق أن أشرنا إليه في موضوعات السورة، يمكننا أن نلاحظ مقدار ارتباط هذه الأساليب وهذه الخصائص بفكرة السورة الرئيسية وموضوعها؛ حيث ظهر معنا أن كل ما سبق ذكره من خصائص السورة، واسمها، وعلاقته بموضوعها، يؤهلها لتكون مدرسة إعلامية بتنوع أساليبها ووضوح فكرتها؛ فشتان ما بين دعاة يحملون فكرة ويتفانون في إيصالها، وشعراء ينمقون ألفاظاً ولا يجدون سلاحاً للصدّ عن الفكرة التي تخاطب فطرتهم إلا التهديد بالعذاب، وهذا متجسد في الصراع الذي أوضحت السورة في سوق أحداثها وقصصها.

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص78، 114.

## الفصل الأول

وسائل الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وسائل الحوار في سورة الشعراء بين التحليل والرؤية الإعلامية.

المبحث الثاني: وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير من خلال سورة الشعراء.

المبحث الثالث: وسائل الاستمالة العاطفية من خلال سورة الشعراء.

## الفصل الأول

### وسائل الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء

الخطاب الإعلامي يحمل أسلوباً يصل به المخاطب إلى من يخاطب، كما أنه يحمل فكرة يحرص المخاطب على إيصالها إلى المخاطب بوسائل جديرة بالعناية والاهتمام؛ إذ بواسطتها تكون الفكرة مؤثرة وبناءة؛ تستثير العقل، وتستميل العاطفة.

وسيركز هذا الفصل على تلك الوسائل التي من شأنها أن تشكل خطاباً إعلامياً فعالاً؛ وذلك من خلال جذب العقل والعاطفة.

## المبحث الأول

### وسائل الحوار في سورة الشعراء بين التحليل والرؤية الإعلامية

العقل آلة الإدراك والفكر التي أودعها الله في بني البشر، وقد خلق الله العقل وأوجد فيه القدرة على تمييز الصواب والخطأ، والنافع والضار مما يطرح عليه من أفكار، وعليه فإنَّ طرح تلك الأفكار يعتمد على الحوار الذي من شأنه إثارة التساؤلات والتفاعلات التي من شأنها إعانة العقل على قبول أو رد ما يُعرض عليه.

#### المطلب الأول: مفهوم الحوار وأهميته

يُعد الحوار من الصيغ المهمة في المجتمعات التي تُعنى بتبادل الأفكار والخبرات، وقد أوصى الله تعالى أنبياءه عليهم السلام بتبليغ دينه، وبَيِّن لهم أنَّ أنجع الطرق للوصول إلى أفضل النتائج يكمن في الحوار المنطقي العقلي الذي يراعي تركيبة النفس البشرية المعقدة.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[النحل: 125].

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ضربوا أروع الأمثلة في تقديم الحجج والبراهين لأقوامهم، بعيدين كل البعد عن العصبية والانفعال مع أقوامهم الذين تمردوا عليهم، فكانوا بذلك أنموذجا يحتذى به في الحوار.

فما مفهوم الحوار؟ وما أهميته؟ وما ميزات الحوار الفعال؟ وما هو تحليل الحوار لدى الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم؟

#### مفهوم الحوار:

**الحوار لغة:** الكلام الدائر بين شخصين فأكثر، بحيث يتبادلانه ويتراجعانه؛ نقول: حاوره أي جادله وجاوبه. قال تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف: 34]؛ أي يراجعه الكلام رادا على كلامه<sup>(1)</sup>.

**الحوار اصطلاحاً:** إنَّ مفهوم الحوار في الاصطلاح يتعلق بمادته؛ فالحوار -كما تقتضيه الدراسة هنا- هو الحديث الدائر بين الإعلاميين والجمهور، فإن تبادل الحديث بين طرح وجواب هو

(1) ينظر: مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة القاهرة، ج1، ص205.

الحوار الإعلامي؛ نقول: مناقشة بين طرفين أو أطراف، بقصد تصحيح كلام، أو إظهار حجة، أو إثبات حق، أو دفع شبهة، أو رد الفاسد من الرأي<sup>(1)</sup>.

فهو إذن حوار يطرح فكرة، ويخضعها للنقد، أو التفصيل، أو الأخذ والرد.

إن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بيّنة جداً؛ من حيث إنه فكرة يدور حولها حديث بين أطراف يتبادلون الرأي، ويتجاوبون الكلام.

### أهمية الحوار:

إنّ الحياة الاجتماعية بين البشر تقوم على التخابط اللغوي الذي يتم بموجبه تبادل وجهات النظر، وينتج عنه الإفهام، وعليه فإن للحوار أهمية بالغة في المجتمع البشري بشكل عام، وفي الإعلام بوجه خاص، وتكمن أهميته فيما يأتي:

1- خلق القدرة على فهم منطق الآخر وتفكيره؛ بإعطاء كل فريق مساحة للتعبير عن رأيه، ومعرفة وجهة نظره<sup>(2)</sup>.

2- الوصول إلى الحق، قال الزرقاني -رحمه الله تعالى-: "وإنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأزكى العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف"<sup>(3)</sup>. ومعنى ذلك أنّ الحوار إبراز للحق، وتنبيه للغافل.

3- مواجهة السلبيات والآفات الفكرية البارزة في المجتمعات؛ كالتعصب، والاستبداد، والتخلف والجمود، بغية تصحيح الأفكار، وتقويم السلوك الخاطئ بالوصول إلى حلول وبدائل ممكنة<sup>(4)</sup>.

4- تحقيق التوازن بين حاجة الإنسان للاستقلالية، وحاجته للتفاعل مع الآخرين من خلال مقارنة المعلومات والأفكار؛ للوصول إلى تعلم جديد<sup>(5)</sup>.

والقرآن الكريم بوصفه كتاباً لبناء البشرية وتربيتها، فهو حافل بالمحاورات في قصصه التي تحدثت عن رسل الله عليهم السلام إلى الخلق، وطرائقهم في إيصال الرسالة، كما بينت استجابة الأقسام بالاتباع أو الإعراض، وذلك من خلال الحوار.

(1) ينظر: اللبودي، منى إبراهيم، الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1423هـ، ص19.

(2) ينظر: عبد العظيم، ريم أحمد، الحوار الإعلامي برنامج تدريبي لتنمية مهاراته، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1430هـ، ص43.

(3) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت: 1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط1، دار الكتب العلمية، 1417هـ.

(4) ينظر: اللبودي، الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، ص25.

(5) ينظر: المرجع السابق، ص21؛ وينظر: ريم أحمد، الحوار الإعلامي برنامج تدريبي لتنمية مهاراته، ص47.

### المطلب الثاني: ميزات الحوار الفعال وانعكاساتها في سورة الشعراء

الحوار الفعال هو أسلوب لعرض الفكرة والرد عليها بين مرسل ومستقبل يتبادلان الدور في ذلك.

وفاعلية الحوار تعني: المقدار الذي يكون فيه ذلك الحوار مؤثراً، يحقق أهدافه ويجني ثماره<sup>(1)</sup>. وفيما يلي ميزات الحوار الفعال من خلال المحاورات التي تضمنتها سورة الشعراء، والتي دارت بين الأنبياء والأقوام من جهة، أو بين الأقوام أنفسهم من جهة أخرى:

#### 1- مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

إن الفكرة إذا أقيمت من متلكم إلى سامع تجد طرائق عديدة لتلقيها؛ فلا يفهمها كل السامعين بنفس العمق، ولا تؤثر فيهم بذات المستوى؛ فمنهم من يقبلها ويتأثر بها ويدركها، ومنهم من يصرفها عن ظاهرها، ومنهم من يتخذها سلاحاً يحارب به قائلها. وعليه فإن المحاور الناجح هو الذي يعرف من يخاطب، وكيف يخاطب بالفكرة المناسبة في الوقت المناسب.

وإن المتأمل في القصص الواردة في سورة الشعراء يلاحظ تحري الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لواقع القوم وطريقة تفكيرهم عند مخاطبتهم لهم؛ فها هو نبي الله موسى عليه السلام يخاطب فرعون بما يتناسب مع كونه ملكاً ذا جاه وسطوة ومكانة وصناعة قرار؛ حين يعرفه بنفسه ويطلب منه غايته<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَأْتِيَافِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: 16-17].

واللافت أن موسى عليه السلام قدّر لفرعون رعايته له سنين من عمره منذ أن كان وليداً، ولم ينكر عليه ذلك، بل اعترف أمامه بأن قتله القبطي لم يكن كفراناً لنعمته عليه، إنما كان حرصاً من موسى عليه السلام للحد من احتدام الصراع بين المتخاصمين، وأنّ فراره لم يكن معاداة ومعاندة، إنما هو خوف من القتل الذي اعترف باستحقاقه له بسبب قتله القبطي<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ الرَّبُّ رَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَيْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنْ

الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: 18-21].

(1) ينظر: باسلوم، مجدي، بنات الأفكار في ادب المناقشة والحوار، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2005م، ص56.

(2) ينظر: أبو، عبد الحمود، الحوار في الإسلام حقائق ونتائج، ط2، لبنان، 2016م، ص29.

(3) ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: 606هـ)، التفسير الكبير = التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج24، ص496.

وإذا انتقلنا إلى قصة نوح عليه السلام، وأسلوبه في محاورته قومه الذين رفضوا الإيمان به لأن أتباعه من الأردنيين أي: "ضعفاء القوم وفقراؤهم"<sup>(1)</sup> نجده يرد عليهم بما يتناسب مع منطقهم.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١١٣)</sup> إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ<sup>(١١٤)</sup> وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١١٥)</sup> إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ<sup>(١١٦)</sup> [الشعراء: 112-115].

بمعنى أنني صاحب رسالة أمرت بإبلاغها بغض النظر عن ماهية من يتبع، ولم يأمرني الله تعالى أن أبحث عن أصل من يتبعني ومستواه المعيشي<sup>(2)</sup>.  
إن نبي الله نوح عليه السلام خاطب القوم بما يتناسب مع منطقهم؛ فالعبرة ليست بالفقر والغنى إنما بمن يتبع ومن يعرض، ثم إن أمر تقييم الأتباع ليس عندي إنما هو على ربي عز وجل.  
فالحوار الإعلامي الفعال هو الذي يدخل إلى المخاطبين من منطلقاتهم الفكرية، وطرق تفكيرهم؛ فلا يكون في واد وهم في واد آخر، ولا يخاطبهم بأسلوب بعيد عن أفهامهم، ومنطق لا تستوعبه عقولهم وأذهانهم<sup>(3)</sup>.

## 2- دقة انتقاء الألفاظ المعبرة عن الفكرة:

يستند الحوار إلى أفكار تتدرج تحت ألفاظ وتراكيب تخدم فكرة الحوار وتوصلها.  
إن دقة انتقاء الألفاظ أسلوب يتسم به صاحب الرسالة الذي يسعى إلى إيصال فكرته والتأثير بها. والمتتبع لوسائل الإعلام يلفت انتباهه أن الفكرة تدور حول لفظة تبرز في سياق الحوار، وهذا ما نجده في المحافل الإعلامية على اختلاف غاياتها وأهدافها.

ف نجد مثلا كلمة (كورونا) - التي احتلت الصدارة في الإعلام خلال العامين المنصرمين - أصبحت متداولة بين كافة فئات المجتمع وأقطابه، ويقاس عليها قضايا إعلامية كثيرة تنحصر في لفظة لا تلبث أن تصبح متداولة بين أفراد المجتمع؛ كالتطرف، والتعصب، والعولمة، وغيرها كثير. وإن سورة الشعراء جاءت بأهم الألفاظ التي حملت مفاهيم عميقة في دعوة الأنبياء؛ (اتقوا، أطيعوا، اعبدوا)؛ ففضية التقوى والعبادة والطاعة ألفاظ تؤثر في سلوك الإنسان، وتدعوه للاستقامة والخضوع والاستسلام لمنزل الفكرة وصاحبها<sup>(4)</sup>.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص160.

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ج19، ص370.

(3) ينظر: أبو، الحوار في الإسلام حقائق ونتائج، ص28-30.

(4) ينظر: المزودة، سلامة مطر، التأصيل الإسلامي للتربية، ط1، دار المعتمد للنشر والتوزيع، الأردن، 1437هـ، 2016م، ص144.



وإنَّ في محاوراة الأنبياء الأقوام وتفنيدهم ما هم عليه من الضلالات ألفاظاً تلخص تلك القضايا؛ فكلمة (الذكران) في قصة لوط عليه السلام مع قومه تعكس باختصار شديد طريقة اقترافهم للفاحشة. قال تعالى على لسان لوط عليه السلام في خطابه لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 165].

والمقصود: "أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم؟! أو أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة النساء فيهم مع كونهم أليق بالاستمتاع، فالمراد بالعالمين على الأول ما يُنكح من الحيوان وعلى الثاني الناس"<sup>(1)</sup>.

وإن في لفظة (ريع)<sup>(2)</sup> - التي ذكرها هود عليه السلام - انعكاساً دقيقاً لما عليه القوم من العمد، والتطاول في البنیان.

وينطبق هذا على الألفاظ التي يستخدمها المعارضون في الصدِّ عن الحق والتنفير منه، بتوجيه التُّهم من جهة، والتهديد بالمقاتلة والقضاء على صاحب الفكرة من جهة أخرى. ومثال ذلك: ما جاء من اتهامات على لسان قوم صالح، وشعيب عليهما السلام؛ إذ اتهموا أنبياءهم بالجنون، وأنهم غير مؤهلين لدعوة الناس.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: 153]؛ **والمسحر**: "الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله"<sup>(3)</sup>.

ومثال صور التهديد: التهديد (بالرجم) الذي كان من قوم نوح عليه السلام تجاه نبيهم: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَنْتَهِ يَنْفُخْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116].

والتهديد (بالإخراج) في حق لوط عليه السلام من قبل قومه: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: 167].

وهما سلاحان يستخدمهما أهل الباطل في هدم أركان الحق، ومحاربة أهله.

(1) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6، ص260.

(2) الريع: المكان المرتفع من الأرض، ينظر: أبو حيان، أثير الدين حمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط1، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج8، ص174.

(3) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج3، ص328.

وهذا ما نراه بارزا في الإعلام؛ فإننا نسمع في الإعلام المضاد مثلاً لفظة: (جيش الدفاع الإسرائيلي)<sup>(1)</sup>، التي تصور ما يُقترف في حق أصحاب الأرض من القتل والسجن والنفي بأنه دفاع، وهي اللفظة الوحيدة التي يعبر بها عن جيش، ولا تُسمع في تقييم الجيوش التي تنتمي إلى الدول الأخرى.

يتبين مما سبق أن الإعلام الناجح هو الذي يختزل قضاياها بلفظة تكون مركز الحوار، فتشيع بين الجمهور لتؤدي غرضها إصلاحياً كان أو إفسادياً.

### 3- حسن البيان والتعبير عن المنطق والرأي:

إن الدقة الواعية في التعبير عن الفكرة، وحسن انتقاء التراكيب الدالة عليها، من أهم ما يجعل الحوار الإعلامي فعالاً مجدياً، تترتب عليه آثاره ما أمكن.

وإن في قصص الأنبياء غنىً بالمعززات اللفظية والتراكيب التعبيرية، التي تستثمر بيئة الحوار بما يعين على امتصاص غضب المحاور، وتجنب نقاط الخلاف التي من شأنها أن تباعد المسافة، وتصرف عن الفكرة.

وقد خاطب جلُّ الأنبياء أقوامهم بقولهم: (يا قوم، إني أخاف عليكم)، مع تحذيرهم إياهم من طاعة أهل المعاصي والركون إليهم بالرغم من أنهم منهم وفيهم<sup>(2)</sup>.

قال تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(١٥١)</sup> الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ [الشعراء: 151-152].

وقول شعيب عليه السلام: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء: 181]؛ مع أنهم أهل التطفيف وأعمدته، فالنبي يفترض في قومه الصلاح، ويخاطب فيهم الفطرة التي تقودهم إليه، بالرغم من ظهور غير ذلك فيهم.

ومن الأنبياء من يساوي نفسه مع قومه في المنزلة؛ مبيناً أنه يواجه ما يواجهون من المصير إن عصى

(1) تم تحديد اسم الجيش بجيش الدفاع الإسرائيلي من منطلق دفاع إسرائيل عن نفسها، فهي تدافع ولا تهاجم، وإن هوجمت سحقت العدو في عقر داره ومراكزه الحيوية كي لا يكرر هجماته وأضراره، فقد أسس من منطلق الرؤية العسكرية الامنية بوظيفة الجيش في الدفاع عن الأمة والدولة الجديدة، فجيش: عبارة عن تحول القوة العسكرية اليهودية من نظام عصابات إلى جيش نظامي محترف، ودفاع: للدلالة على ميزة وهدف جيش الدولة اليهودية وغايته المتمثلة بالدفاع وليس الهجوم، أما إسرائيل: فالدلالة على سيادة دولة إسرائيل حيث إن الجيش هو ولادة واقعية لهذه الدلالة. ينظر: جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل: تاريخ- واقع- استراتيجيات وتحولات، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2009، 120-122. (2) ينظر، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص240.

واتبع الباطل؛ ويتضح ذلك في قول الله عز وجل مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: 213].

حاشا للنبي عليه السلام أن يعصي ربه أو يشرك به؛ فيكون من المعذبين ولكن الخطاب جاء على هذه الشاكلة لبيان أن النبي عليه السلام يحتكم إلى فكرة من شأنها أن ترتقي به وتوصله إلى النجاة والفوز، وإن خالفها هلك وخسر وحق به سوء العذاب؛ فهو لا يحب لقومه ما لا يحب لنفسه.

قال سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "وحيث يكون الرسول ﷺ متوعداً بالعذاب مع المعذبين لو دعا مع الله إلهاً آخر - وهذا محال ولكنه فرض للتقريب - فكيف يكون غيره؟ وكيف ينجو من العذاب من يدعو هذه الدعوة من الآخرين؟! وليس هنالك محاباة، والعذاب لا يتخلف حتى عن الرسول لو ارتكب هذا الإثم العظيم"<sup>(1)</sup>.

وتظهر مساواة رسول الله نفسه مع قومه في استحقاق العذاب إن عصى فيما ذكره الله عنه في سورة الأنعام؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: 15].

ومن مظاهر دقة التعبير في الحوار؛ إبراز مخالفة القوم بطريقة حيادية لا تسفه عقولهم ولا تزدري معتقداتهم، بل تناقشها بأسلوب يستثير الحواس، ويستفز العقول لترجع إلى الصواب، وتنزع ما أسدل عليها من الهوى؛ فحينما قال القوم لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا

عَكْفِينَ﴾ [الشعراء: 71]؛ استثار نبي الله حواسهم الإدراكية بأن هذه الأصنام صماء؛ لا تتواصل

معكم، ولا تملك لكم نفعا ولا ضرا: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [الشعراء:

72-73].

بيّن لهم عليه السلام بطلان فكرتهم وتعارضها مع العقل الواعي من خلال تساؤلاته الإنكارية لما تصنع الآلهة؛ فهو سؤال معروف الجواب، محفز للعقل الواعي للبحث عن الحقيقة، ونبذ الباطل الذي اعتاد عليه صاحبه.

قال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: "هل يسمعون دعاءكم كما دل عليه الظرف في قوله: ﴿إِذْ

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2619.

تَدْعُونَ؛<sup>(1)</sup> وأراد إبراهيم عليه السلام فتح المجادلة ليعجزوا عن إثبات أنها تسمع وتنفع<sup>(1)</sup>.

ثم يعلن تبرؤهم من منطقهم بأدب وقوة، بعيدا عن الاستهزاء والتحقير؛ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾

أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: 75-77].

يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى -: "واستثنى إبراهيم رب العالمين من عدائه لما يعبدون هم وآباؤهم الأقدمون؛ فقد يكون من آبائهم الأقدمين من عبد الله قبل أن تفسد عقيدة القوم وتتحرف، وقد يكون من عبد الله ولكن أشرك معه آلهة أخرى مدعاة، فهو الاحتياط إذن في القول، والدقة الواعية في التعبير الجديد بإبراهيم عليه السلام في مجال التحدث عن العقيدة وموضوعها الدقيق"<sup>(2)</sup>. وعليه فإن الإعلام الناجح هو الذي يحسن إدارة الحوار بما يذيب الهوة بين الأطراف، ويصرف عن المشاققة، ويسوق الجمهور إلى الفكرة التي يدعو إليها؛ فتصلهم الرسالة بسلام بعيدا عن الاحتدام والخلاف.

#### 4- تشكيل الصور الذهنية<sup>(3)</sup> والواقعية من خلال الحوار:

إن الحوار الناجح المجدي هو الذي ينطلق فيه المحاور من واقع من يحاور، ويقرب إلى أذهانهم ذلك الواقع بطريقة قادرة على التأثير فيهم وإثارة تفكيرهم. وهذا ما يتجلى واضحا في المحاورات التي غنيت بها السورة الكريمة، ومثال ذلك: قيام هود عليه السلام برسم تصور ذهني عن واقع القوم بطريقة تستفز العقول للتفكير؛ وذلك بأن قال لهم مستفهما عن واقعهم بطريقة تجمع بين النعيم والرخاء الذي يعيشونه، والقوة البدنية التي يتمتعون بها.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُونِ كُلَّ رِبْعٍ أَيْةً تَعْبُدُونَ ﴿١٧٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٧٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رِجَالَهُ مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ وَلَا تَحِثُّوا عَلَيْهِمْ خَبِيرٌ ﴿١٨١﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٢﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٣﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٤﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٥﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٦﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٧﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٨﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٩﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٠﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩١﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٢﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٣﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٤﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٥﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٦﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٧﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٨﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٩﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠٠﴾

جَبَّارِينَ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رِجَالَهُ مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ وَلَا تَحِثُّوا عَلَيْهِمْ خَبِيرٌ ﴿١٨١﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٢﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٣﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٤﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٥﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٦﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٧﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٨﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٩﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٠﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩١﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٢﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٣﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٤﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٥﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٦﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٧﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٨﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩٩﴾ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠٠﴾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ح19، ص139.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2602-2603.

(3) الصورة الذهنية: هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام ما، أو شعب أو جنس بعينه، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة معينة، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها، ينظر: عجوة، علي، العلاقات العامة والصورة الذهنية، ط1، كلية الإعلام، القاهرة، 1983م، ص10.

وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: 128-134]؛ فهو يهدف بذلك التصوير دعوتهم للاستسلام إلى الله ولي نعمتهم<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: 131].

وإنَّ نبي الله صالحا عليه السلام يتبع الأسلوب ذاته في دعوته القوم ومحاورته إياهم.

قال تعالى: ﴿أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هَلَنْتُمْ آمِنِينَ﴾ ١٤٦ ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ ١٤٧ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ ١٤٨

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 146-149].

ويذكرهم بأن ما هم فيه من النعيم والرغد ليس من كسب أيديهم وهو معرض للزوال، فليتذكروا المنعم

وليتوجهوا إليه بالطاعة، فبالشكر تدوم النعم<sup>(2)</sup>. قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: 150].

إنَّ ما جاء في حوار النبيين مع قوميهما يوجه إلى ضرورة استخدام الواقع في دعوة القوم ومحاورتهم بأسلوب يثير تفكيرهم، ويجعلهم يتساءلون عن مستقبلهم الذي قد يخسرون فيه تلك النعم إن لم يتعاملوا معها بالطريقة التي أمر الله بها، إن لم يؤدوا شكرها.

وعليه فإن الأنبياء عليهم السلام جميعا دخلوا للأقوام من واقعهم ومنطقهم، وهذا أدعى إلى فهم المقصد.

فالحوار الإعلامي الهادف هو الذي يعالج قضايا واقعية لصيقة بالجمهور، متقبلة لديهم، مبتعدا في حوارهِ عن الغموض، مستخدما ما يُسمع ويُرى في آن واحد؛ فإن أكثر ما نستخدمه في واقعنا مستمد من الانطباع الصوري.

وكما قال سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "كان حوارا مليئا بالصور الواقعية التي يعيشها القوم يوميا غافلين عنها لا يفكرون فيمن وهبهم إياها، ولا يؤدون شكرها، فأخذ رسولهم في تصوير هذا المتاع كله ليتدبروه ويعرفوا قيمته ويخافوا زواله"<sup>(3)</sup>.

إنَّ ما يجعل أسلوب المحاور مؤثرا في عقول من يستمعون إليه ويشاهدونه مقدار ملامسته لواقعهم، وتشكيله صورا ذهنية تجسد ذلك الواقع، وتجعله قادرا على استفزاز تفكيرهم واستمالة عقولهم.

(1) ينظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص179.

(2) ينظر: العبوسي، هدى جعفر صالح، الأنبياء في القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص83-84.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2611.

وإنَّ الأسلوب القصصي إعلام بحد ذاته؛ فهو يخاطب العقول والقلوب على حد سواء، ويستعرض الواقع من خلال تصويره، ونلمس ذلك من خلال الأعمال الفنية التي تعرض على شاشات التلفاز هذه الأيام؛ والتي ترصد أحداثا واقعية جرت، وتؤرخ لحقبة زمنية مضت، ومن أمثلة ذلك مسلسل (التغريبة الفلسطينية) الذي عرض الحياة الاجتماعية الفلسطينية بكل طبقاتها؛ فقد ضمنه الفلاح، والعامل، والشاعر، والمتقف، والثائر، وحتى الخائن، وعرض أحداثه بصورة قريبة من أفهام شرائح المجتمع العربي كاملا، تاركا مخزونا قيميا للأجيال القادمة والذي من شأنه حفظ الذاكرة الفلسطينية التي راهن الاحتلال الإسرائيلي على طمسها من عقول الأجيال المتعاقبة<sup>(1)</sup>.  
وبرنامج (شاهد على العصر) الذي كان يتميز بعرضه أحداثا حقيقية؛ وكأن المشاهد والمستمع يرونها أثناء بثها<sup>(2)</sup>.

##### 5- العرض المنظم للأفكار بما يتناسب مع حاجة المقابل والفكرة التي يناقشها:

إن الفطنة والذكاء تقتضي ألا يُلقى المحاور بكل أوراقه أمام جمهوره، بل يتدرج وينظم أفكاره بما يتناسب مع الردود التي يتلقاها، وهذا ما يُسهل على المتلقي الوصول إلى نتيجة مع مقابله؛ سواء أكان مقنعا له بفكرته، أو مفحما له بما جاء به.

ويتجلى هذا في حوار موسى عليه السلام مع فرعون؛ فقد عرض مقصده أمامه: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَابِي إِسْرَؤِيلَ﴾ [الشعراء: 17]، فقبل هذا العرض بسؤال فرعون عن رب العالمين: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]، فكان رد موسى عليه السلام لافتا إلى بديع خلق الله في السماوات والأرض: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُومُوقِينَ﴾ [الشعراء: 24]؛ إنه رد عام يشمل فرعون وغيره ويوجهه إلى أنه خاضع للكون وجزء منه فليتفكر.

ولما التفت فرعون إلى القوم متعافلا عن الرد الذي يحمل العقول على الإذعان لرب العالمين

(1) المسلسل التلفزيوني التاريخي الفلسطينية، للكاتب وليد سيف، إخراج: حاتم علي، بطولة: جمال سليمان، خالد تاجا، جولييت عواد، ويارا صبري، من إنتاج شركة سوريا الدولية للإنتاج الفني، وتدور أحداثه في 31 حلقة تعالج فيها القضية الفلسطينية، حيث يكافح العرب الانتداب البريطاني الذي يعمل على تجريد العرب من أراضيهم تنفيذاً لوعده بلفور، حاز المسلسل على العديد من الجوائز من عدة دول عربية مختلفة، ينظر: أرشيف فلسطين اليوم، النشرة اليومية، 30 حزيران 2005م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص33.  
(2) شاهد على العصر، من أهم البرامج الحوارية، يقدمه الإعلامي أحمد منصور، عُرض على قناة الجزيرة، كان يستضيف فيه شخصية -من أصحاب السلطة- كانت شاهداً على الأحداث التي حصلت في فترة من الزمن، وتقدم هذه الشخصية الرواية الحقيقية لما وقع من أحداث في العالم العربي خلال العقود الماضية بأسلوب مليء بالصور المشاهدة ذهنياً، ينظر: الزبيدي، مفيد، تاريخ قطر المعاصر 1913-2008، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 1431هـ، 2010م، ص134.

اتجه إلى القوم طالبا منهم العون على صدّ موسى عليه السلام والتقليل من شأنه: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا

تَسْمَعُونَ﴾ [الشعراء: 25]، فجاء رد موسى عليه السلام بما هو متعلق بأصلهم: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ

الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 26] فهو يبين لهم أنه رب آبائهم الذين فنّوا وزالوا، وربكم الذي سترجعون إليه كما

رجع من سبقكم فلنستمعوا إلى هذا، ولتعتبروا به.

وهذا ما أثار فرعون وقومه فلم يجدوا سبيلا يهربون فيه من ذلك الجواب المفحم، فلجأوا إلى

اتهام موسى عليه السلام -الذي بلغ غاية الذكاء والمنطق في الإقناع- بالجنون والنيل من عقله: ﴿قَالَ

إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27].

يتسم كلام فرعون مع القوم وتجاهله لموسى عليه السلام بالاستهزاء ظاهرا، إلا إنه تهرب من

الحق الذي سطع في نفسه وعقله، لكنّ موسى عليه السلام لم يبال باتهاماتهم، واستمر في عرض

فكرته بطريقة أوقع في النفس؛ متهما لهم بالجنون بسبب إعراضهم عن الحق بطريقة مبطنة خفية:

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: 28]، وبهذا ذكر موسى عليه السلام

الجهات التي تبين سعة ملك الله تعالى، وامتداده اللامحدود مقارنة بملك فرعون الزائل، وعقب ﴿إِنْ

كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي تدركون بعقولكم هذه الحقيقة<sup>(1)</sup>.

ولما عجزوا عن الاستمرار في الحوار، ودحض الأدلة العقلية والواقعية، لجأوا إلى التهديد

بالسجن، فلجأ سيدنا موسى عليه السلام لعرض أدلته المادية التي تحاكي حالهم وما استسلموا له من

ماديات، علّه يستفز حواسهم ويفحمها كما أفحم عقولهم العاجزة عن التفكير في خلق الله.

يقول سيد قطب -رحمه الله تعالى- معقبا: "والطغيان لا يخشى شيئا كما يخشى يقظة الشعوب،

وصحوة القلوب، ولا يكره أحدا كما يكره الداعين إلى الوعي واليقظة، ولا ينقم على أحد كما ينقم

على من يهزون الضمائر الغافية، ومن ثم ترى فرعون يهيج على موسى ويثور، عندما يمس بقوله

(1) ينظر: الخالدي، صلاح، (ت: 1443هـ)، القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث)، ط1، دار القلم، دمشق، 1419هـ، ج2، ص 416-420.

هذا أوتار القلوب، فينهى الحوار معه بالتهديد الغليظ بالبطش الصريح الذي يعتمد عليه الطغاة عندما يسقط في أيديهم، وتخذلهم البراهين<sup>(1)</sup>.

يتبين مما سبق أن الإعلام الحوارى الناجح هو الذي يعرض فكرته بطريقة متسلسلة منظمة تتناسب مع الغرض الذي يراد إيصاله والتأثير به، وتنسجم مع ما يعرضه المقابل من الردود، وتستفز الفكر والمادة في آن واحد مع الحرص على إثارة حواس المتلقي.

### المطلب الثالث: التحليل الإعلامي للمحاورات في سورة الشعراء

بعد استعراض الميزات التي إن توافرت في الحوار كان فعالاً ومؤثراً، لا بد من نظرة تحليلية على حوارات الأنبياء عليهم السلام الذين ذكروا في السورة الكريمة مع أقوامهم، وكيف يمكن الاستفادة من قصصهم في مجال الحوار الإعلامي؛ وتفصيل ذلك:

#### محاورات موسى عليه السلام مع قومه

كان الحوار في قصة موسى عليه السلام متعدد الأطراف مع طرف واحد؛ فتارة كان الحوار بين موسى وبين الله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۖ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 10-11].

عكس هذا الحوار مدى الأدب الذي اتسم به موسى عليه السلام في عرض فكرته على الله عز وجل؛ إنه ضعيف الحجة أمام أولئك الظالمين المعاندين، وقد قتل منهم نفساً وهم ذوو قوة وسلطان<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ۖ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: 12-14].

يمكن تقييم تلك المحاورات بأنها: واضحة في الطلب من الله عز وجل، عالية المصداقية في تقييم الذات من قبل موسى عليه السلام.

أما الطرف الآخر الذي نشأ بينه وبين موسى عليه السلام محاورات طويلة خلال عرض السورة للقصة فهو فرعون.

فالحوار الذي دار بين موسى عليه السلام مع فرعون، يبين قدرة موسى عليه السلام على عرض فكرته، وتوضيح مقصده ومنطقه القوي في الرد على تساؤلات فرعون ومجادلاته؛ سواء بما يتعلق

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2593.

(2) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، (تحقيق: علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج10، ص66.



بتذكير فرعون له بأنه ولي نعمته، أو أنه جدد النعمة بالقتل: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(١٦)</sup> أَنَّ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿الشعراء: 16-17﴾.

ويظهر الصدق حين قال له: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ <sup>(١٧)</sup> [الشعراء: 21].

ويظهر أيضا بأنه اعترف بخطئه في القتل وأنه من الضالين إذ فعل تلك الفعل عندما وكز القبطي <sup>(1)</sup>: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: 20].

وحينما انتقل فرعون إلى مجادلته في شأن الله، كان موسى عليه السلام متدرجا معه في الأفكار بما يتناسب مع العقلية المادية التي تسود ذلك الجدل.

**الطرف الثالث في الحوار: حوار موسى مع من آمن بعد المحاجة والتحدي وظهور الأدلة على قوة الحق ووضوحه.**

اتضح في الحوار التأكيد على الثقة بالله تعالى رغم المخاوف التي تحيط بالقوم والتهديد الذي يقوم به فرعون وملئه لموسى عليه السلام ومن آمن معه؛ هذا واقع عبر عنه القوم الخائفون، ولكن موسى عليه السلام ذكرهم بأن هناك قوة خفية أقوى من فرعون وجنوده قادرة على حمايتهم <sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ <sup>(١٨)</sup> قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿الشعراء: 61-62﴾.

ولا بدّ من عرض الحوار بين فرعون والسحرة، الذين غلب على محاورتهم الإغراء المادي الذي يشجعهم على الوقوف أمام موسى عليه السلام، ويعزز ثقتهم بأن ما جاءوا به أقوى مما جاء به موسى عليه السلام؛ فهم قوم اغتروا بقواهم المادية على حساب تعطيل قواهم العقلية.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ <sup>(١٩)</sup> قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿الشعراء: 41-42﴾.

يمكن الاستفادة من قصة موسى عليه السلام في جانب المحاورات الإعلامية؛ أنه من المهم الجمع بين وضوح الفكرة وتعزيزها بالمنطق للوصول إلى إثباتها؛ سواء بما هو مادي أو عقلي، فكل

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص340.

(2) ينظر: الخطيب، عماد علي سليم، مرجع الطلاب في النقد التطبيقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص56-59.

من طرفي أو أطراف الحوار يتسلح بأدلتها من منطلقه الذي يريد الوصول إليه. نرى أنَّ الإعلام يعرض مكافآت مادية في كثير من البرامج الحوارية؛ للتشجيع على التفكير والإقدام على الفكرة التي يريد أن يوصلها، فكل من الحق أو الباطل ينشر فكرته، ويعرض ما لديه من مكافآت لتعزيز إقبال الناس على فكرته وإخراج مكنونات أنفسهم؛ فالحق يقوم بعرض برامج توعوية ومحاورات في الفكر البناء، ويقوم الباطل بالمقابل بعرض ما لديه من محاورات قائمة على اللغو والفكر الهدام، أو محاورات تصرف الناس عما ينبغي إلى ما لا ينبغي.

#### - حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه

يلحظ أن جانب الحوار في قصة إبراهيم عليه السلام قليل إذا ما قيس بقصة موسى عليه السلام والتي استغرق الحوار فيها ما لا يقل عن خمسين آية من آيات السورة الكريمة؛ وهو ما يزيد على ثلث السورة.

بدأ حوار إبراهيم عليه السلام بالاستفهام عما عليه القوم، وهذا يعزز مفهوم المبادرة في إثارة

الحوار لإيصال الفكرة: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: 70].

ثم إن في سؤال إبراهيم عليه السلام عما يعبد القوم تقريب للمسافة بينه وبينهم في محاولة منه لتقصص أفكارهم والدخول إلى عالمهم حتى يتسنى له دحض الباطل بالحق، بأسلوب حوار يخطب العقل بعيداً عن مادية التفكير التي تمثلت في عبادة الأصنام والعكوف عليها.

قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "والاستفهام صوري فإن إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم يعبدون أصناماً، ولكنه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم؛ فألقى عليهم هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيه من فساد، لأن الذي يتصدى لشرح الباطل يشعر بما فيه من بطلان عند نظم معانيه أكثر مما يشعر بذلك من يسمعه، ولأنه يعلم أن جوابهم ينشأ عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم وقد أجابوا استفهامه بتعيين نوع معبوداتهم" (1).

وقد اتسم القوم بالمصادقية العالية مع ذواتهم حينما قالوا إنهم يعبدون أصناماً، وإنهم وجدوا عليها آباءهم، وإن عبادتهم لم تنتج عن قناعة راسخة واختيار عقلي.

قال تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَكِفِينَ﴾ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ

يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 71-74].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 19، ص 138.

يغتتم إبراهيم عليه السلام الفرصة ويبين لهم قيمة ما يعبدون وأنها لا تساوي شيئاً أمام ما يجب أن يعبدوه<sup>(1)</sup>: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ<sup>(٧٢)</sup> أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [الشعراء: 72-73].

الإعلامي الناجح هو الذي يحسن اغتنام الفرص في الحوار، ويحسن البحث عن القضية التي ينطلق منها في المحاور، وهذا ما تجلّى في حوار إبراهيم عليه السلام.

#### - محاورات نوح عليه السلام مع قومه

تستمر المحاورات بين نبي وقومه بما يتناسب مع طبيعة القوم وحالهم؛ فقد تناسب حوار سيدنا نوح عليه السلام مع مستوى قومه الفكري؛ فهو لم ينكر مكانة القوم ولم يسفه فكرهم، وفي الوقت ذاته لم يتفق معهم بأن أتباعهم من الأزدلين، ولكن الحياء في الحوار والحرص على الفكرة جعله يقوم بتذكيرهم بمهتمة الأساسية؛ فما هو إلا مبلغ، وهو يسلم أمرهم إلى الله، ولا يمكن أن يتخذ إجراءً في شأن من اتبعه وأجابه إلى ما هو مكلف به أمام الله سبحانه.

وهذا ما دعا القوم إلى أن يجيبوا بالتهديد بسلاح الرجم لأنهم وجدوا رده مقنعاً مفحماً، فالقوم كانوا انسحابيين في حوارهم بمقابل إقبال نوح عليه السلام على الحوار بكل تفاصيله، متمسكاً بالوضوح في عرض فكرته، منتصراً للحق دون تسفيه لمن جادلوه في شأن الأتباع<sup>(2)</sup>.

يمكن الاستفادة من حوار نوح عليه السلام في البعد عن مهاجمة الشخص، والاقتصار على مناقشة فكرته في الحوار؛ فمن أهم ما يضعف الحوار الانتقال من الفكرة الأساسية إلى المصارعة الشخصية؛ مثل البرامج التي تحوّل الحوار الهادف إلى صراع شخصي قد يؤدي إلى تبادل الشتائم، والخروج عن مستوى الأدب.

#### - حوار هود عليه السلام مع قومه:

ثم يأتي حوار هود عليه السلام مع قومه، والذي استخدم كل ما يمكن أن يتناسب مع ما كان عليه القوم؛ مسترجعاً في حوار تاريخهم وواقعهم حتى يتأملوه، ويتنبهوا إلى قدرة المنعم عز وجل عليهم؛ فتوجه قلوبهم وعقولهم إلى طاعته وشكره، ولكن القوم اتصفوا في حوارهم بالعناد، والسلبية، والتحجر أمام تلقي القيم والمعتقدات؛ فهم لن يستجيبوا لنبيهم وسيلتزموا بما التزم به آباؤهم من قبل؛ يموتون ويحيون على ذلك.

(1) ينظر: الكبيسي، محمد شاكر عبد الله، سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص162-168.

(2) ينظر: سليمان، سناء محمد، فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، ط1، عالم الكتب، جامعة عين شمس، ص16-20؛ وينظر: المشوخي، عبد الله بن سليمان، الحوار وأدابه في الإسلام، ط1، العبيكان، الرياض، 1430هـ، 2009م، ص82.

قال تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: 136-138].

إنَّ المحاور الإعلامي الناجح هو الذي يستفيد من كل ما حوله من الوسائل الفكرية والذهنية لجذب من يحاور، ويقدم له ما يحمله من أفكار بأبسط الطرق بعيدا عن الغموض والتعقيد<sup>(1)</sup>، ومن هذه الطرق تقديم الحقائق الصورية الواقعية التي يمكن فهمها وتذكرها؛ فهي تسهم في تفسير مواقف الفرد وسلوكاته وأنماط حياته.

#### - حوار صالح عليه السلام مع قومه

اتسم حوار سيدنا صالح عليه السلام بعرض الصورة الإيجابية التي تشعر القوم بالأمن والاستقرار، مع تحذيرهم من فقدانه إن غفلوا عن طاعة من رزقهم إياه، ومن ثم نهاهم عن طاعة أهل الفساد الذين هم منهم وفيهم دون أن يتعرض لأشخاص بعينهم أو يعرض بهم. فما كان من قومه إلا أن قاموا بكيل التهم التي تمس عقله وفكره، وتطالبه بالإتيان بأدلة مادية لطالما شاهدوها في كل ما هم فيه من نعيم.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: 153-154]، وبالرغم من إتيانه بمعجزة الناقة، إلا أنهم عقروها، فالقوم كانوا سلبيين في حوارهم، عتاة في تصرفاتهم.

وحتى يكون الإعلامي ناجحا في حوار له لا بدَّ له من أن يستدعي الاتزان العقلي في حوار مستخدما الكلمات اللطيفة المعبرة عن واقع القوم، دون المساس بالآخرين، أو التشهير بهم.

#### - حوار لوط عليه السلام مع قومه

برز الحوار في قصة لوط عليه السلام منسجمة فيه الألفاظ مع الأفعال، مستكرا عليهم ما فعلوه بألفاظ لا امتهان فيها ولا ابتذال؛ فقام بوصف ما قاموا به بأنه غاية في الشناعة.

قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: 165-166].

لقد بين لهم خروجهم عن الفطرة التي خلقوا عليها، وكان ذلك كله دون التشهير بهم، أو المس بكرامتهم بألفاظ تخدش حياء من سمع بهم أو بفعلتهم.

(1) ينظر: سناء محمد سليمان، فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، ص118.

فما كان من القوم إلا أن قاموا بتهديده بجعله من المخرجين؛ كدأب الأقوام مع من سبقه من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وذلك لما وجدوا فيهم ما استفز إيمانهم وأراد الرجوع بهم إلى فطرتهم السليمة؛ فالقوم كانوا معتدين على ما فطرهم الله عليه.

نستفيد من هذا الحوار أن الكلمات وعاء الأفكار، وفي اختيارها يضمن المحاور عدم المساس بالأفراد أو الجماعات، والأنبياء عليهم السلام راعوا أقوامهم؛ موضحين لهم ما هم فيه من زيغ وضلال دون التعرض لما يسيء إلى المقابل من معان وألفاظ.

#### - حوار شعيب عليه السلام مع قومه

بُعث شعيب عليه السلام إلى قوم اشتبهوا بتطيف الموازين والإفساد في الأرض، إلا أنه عليه السلام بين لهم ما هم فيه من ضلال أخلاقي واقتصادي بأسلوب يتناسب مع واقعهم، ويبين لهم الحق الذي يجب أن يقبلوه لغيرهم، كما يحرصوا على قبوله لأنفسهم؛ فحواره معهم عادل محفز لهم على التغيير.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: 181-183].

ولما وجدوا أن عقولهم ستتجاوب مع الحوار - وهذا ما لا يريدونه - هاجموه وما جاء به، وتحذوه بطلب العذاب لعلمهم يشنون لأنفسهم أنه كاذب، وأن حجتهم قوية أمام حوارهم معهم؛ فهم قوم انسحابيون لا يجدون للحوار عليهم سبيلاً<sup>(1)</sup>.

إن الإعلامي المؤثر هو الذي يتحرى الأسلوب الحوارية المتوازن؛ بين تقييم الحال، وعرض الرؤية المنطقية البناء بطريقة فكرية تجتث ما ترعرع في فكر الناس، وما نشأوا عليه من إلف الفساد، وتعيد بناء تفكيرهم بأسلوب لطيف بعيد عن الفظاظ والتجريح.

يتبين من استعراض محطات الحوار بين الأنبياء وأقوامهم في سورة الشعراء؛ أنه داخل في حقيقة القوم وواقعهم، مستثيراً لما هم عليه من الضلالات، مستميلٌ لحواسهم وعقولهم وحاجاتهم وتوجهاتهم، انطلاقاً من الحرص على ما فيه استقامة حالهم وصلاح معاشهم في دنياهم وآخرتهم. والإعلام يحتاج إلى الحوار البناء الهادف الواقعي المؤثر في الطبع والعقل والحواس، والذي يسوق إلى الارتقاء بالجمهور، وتوجيههم إلى ضرورة التفكير في معاشهم ومعادهم، وإعادة النظر في واقعهم وإيجاد رؤية لمستقبلهم مما يضمن لهم النجاة والسعادة<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص333.

(2) ينظر: رزقي، حورية، لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول، ط1، مركز الكتاب

### وبالوقوف على طبيعة المحاورات والمقارنة بين الفريقين المتحاورين يتضح أن:

- 1- جميع الأنبياء في سورة الشعراء ركزوا على جانب المبادرة إلى النصح وتنفيذ حال القوم، أما الفريق المعارض فكان أسلوبهم الحوارية مدحض للدعوة؛ يدعو للتفكير من الدعاة والإصرار على الباطل، متسلحين بالحرب الكلامية تارة وبالتهديد تارة أخرى، وهذا موجود في الإعلام المضاد للحق الذي يشن حرباً كلامية تهدف إلى إسكات صوته.
- 2- يركز الأنبياء على ما يخاطب العقل والفطرة، ويستتطق الاستجابة الإيجابية، أما الإعلام المضاد فهو يختار الأمور التي تحبب الناس بالباطل وتستثير فيهم التفلت والإعراض، وتحفزهم على كيل التهم التي يفرون بها من الحق.

## المبحث الثاني

### وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير من خلال سورة الشعراء

خلق الله تعالى العقل وأودعه من قدر لهم حمل مهمة خلافة الأرض، وهياًه للفهم والإدراك وتقبل الحقائق التي تتناسب مع كينونة صاحبه؛ ذلك أن القيام بمهام الخلافة يحتاج إلى قدرة على فهم المهمات وإدارتها، وعليه كان من المهم لكل إعلامي وداعية أن يخاطب العقل ويحفز فيه قدرات الفهم والإدراك.

وقد زخر القرآن بوجه عام، وسورة الشعراء على وجه الخصوص، بأساليب وطرائق الإقناع العقلي المحفزة للفهم والإدراك، المعينة على العمل والانطلاق نحو الأداء الناضج الواعي.

فما معنى الإقناع العقلي؟ وما المقصود بتحفيز التفكير؟ وما هي أهمية ذلك؟

**المطلب الأول: تعريف الإقناع وتحفيز التفكير وأهميتهما**

#### تعريف الإقناع:

**الإقناع لغة:** نقول: قَنَعَ يَفْنَعُ قَنَاعَةً، والقناعة الرضى بالقسم، نقول: أقنعه بالشيء: أي أَرْضَاهُ. ومنها اقْتَنَعَ: أي رَضِيَ بالفكرة أو اطمأن للرأي<sup>(1)</sup>.

**الإقناع اصطلاحاً:** ورد تعريف الإقناع عند الكثيرين،<sup>(2)</sup> ويمكن إجمال التعريفات في تعريف يتناسب مع موضوع هذه الدراسة:

**فالإقناع هو:** الجهد المنظم الذي يهدف إلى التأثير في الآخرين، وحملهم على تغيير أفكارهم وسلوكياتهم من أجل تحقيق أهداف معينة، ويكون ذلك من خلال توظيف أساليب للتأثير في العقول والأفكار، شريطة أن تكون هذه الأساليب بعيدة عن الغش والخداع أو التضليل، ويجب أن يتمتع المطلوب إقناعه بحرية الرأي التي تمكنه من قبول أو رفض الأمر المعروض عليه.

#### تحفيز التفكير:

**التحفيز لغة هو:** الحث والدفع والإعجال<sup>(3)</sup>، وهو من (حَفَزَ)؛ نقول: حفزني عن كذا أي أعجلني<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: الفراهيدي، العين، ج1، ص170؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، ص763.  
(2) ينظر: فرجاني، علي، مهارات المتحدث الإعلامي (طريقك للمنصات الإعلامية)، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ص101؛ الدباغ، مصطفى، الإقناع فن أم حرب، عمان، دار الإسراء للنشر والتوزيع، 1996م، ص36؛ غانم فنجان موسى، فاطمة فالح أحمد، استباق مقاومة الإقناع، فيشون ميديا، السويد، 2010.  
(3) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد، (ت370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج4، ص216.  
(4) ينظر: ابن دريد الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ج1، ص527.

وفي المحيط: "الحفز هو حثك الشيء من خلفه، فنقول: الليل يحفز النهار أي يسوقه، وحفزه أي دفعه"(1).

**التحفيز اصطلاحاً:** هو "العملية التي تسمح بدفع الأفراد وتحريكهم من خلال دوافع معينة نحو سلوك معين، أو بذل مجهودات معينة بقصد تحقيق هدف"(2).

**التفكير في اللغة:** النظر والتمييز(3). نقول: فكر الشخص: أي مارس نشاطه الذهني، وتفكر في الأمر إذا تأمله وأعمل عقله فيه ليصل إلى قرار،(4) وفكر في الأمر، إذا نظر فيه وتأمله وميز أمره، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَرَّقَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: 18]؛ أي فكر في النبي عليه السلام وما جاء به(5).

**التفكير اصطلاحاً:** إعمال العقل -نتيجة تعرضه لمثير فكري أو حسي- للنظر في قضية ما؛ ينتج عنه التوصل إلى مجموعة من الحقائق والإدراكات اللازمة للوصول إلى قرار صائب وحكيم(6). إذن **فتحفيز التفكير** هو: حث العقل ودفعه للنظر والتأمل في سلوكيات وأفكار معينة، من خلال بعض المثيرات المادية أو المعنوية، بغية الوصول إلى ما يحمد من الأقوال والأعمال وترك ما يذم منها.

#### أهمية الإقناع العقلي وتحفيز التفكير في الإعلام:

يمكن إجمال أهمية الإقناع العقلي وتحفيز التفكير من خلال النقاط الآتية(7):

- 1- إعادة تشكيل الأفراد وسلوكياتهم وجعلهم مختلفين عن الصورة التي كانوا عليها تماماً.
- 2- تحفيز الأفراد للقيام بتطبيق نظام معين في مجالات الحياة، أو التخلي عن الممارسات التي تلحق الضرر بهم وبمجتمعاتهم.

(1) صاحب بن عباد، كافي الكفاة إسماعيل، (ت: 385هـ)، المحيط في اللغة، ط1، (تحقيق: محزذ حسن آل ياسين)، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ، ج1، ص205.

(2) المرعي، حجاج بن صالح بن حجاج، إدارة الأفراد، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن 2010م، ص152.

(3) ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، (ت: 573هـ)، شمس العلوم ودوام كلام العرب من الكلوم، ط1، (تحقيق: حسين بن عبد الله العمري- مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله) دار الفكر المعاصر، بيروت، 1420هـ، ج8، ص5241.

(4) ينظر: عمر، أحمد عبد الحميد، (ت: 1424)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ، 2008م، ج3، ص1733.

(5) ينظر: الحميري، شمس العلوم ودوام كلام العرب من الكلوم، ج8، ص5241.

(6) ينظر: التويجري، فهد بن عبد الله، منهج القرآن الكريم في تربية العقل على التفكير، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1442هـ، 2021م، ص50.

(7) ينظر: لاكاني، ديف، الإقناع (فن الفوز بما تريد)، ط1، (ترجمة: زينب عاطف)، يورك هاوس، المملكة المتحدة، 2005م/ مؤسسة هندأوي، 2017م، ص93، ركات، عطا، مهارات الإقناع وفنون التأثير، دار صرح للنشر والتوزيع، 2014م، ص59.



3- نشر الثقافات والسلوكيات المرغوبة سواء أكانت على الصعيد الديني، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي.

4- تغيير المعتقدات، أو توجيه الآراء، أو تحويل الأفكار من أجل الوصول إلى الثمرة المرجوة.

### المطلب الثاني: وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير في السورة الكريمة

من خلال تعريف الإقناع العقلي وتحفيز التفكير وبيان أهميتهما، يتبين أن حاجة العقل للخطاب لا تقل عن حاجة الجسد للطعام والشراب. وأن الخطاب الذي يحتاجه العقل لا ينفك عن واقعه الإدراكي سواء أكان ذلك من خلال ما يحيط به من الأشياء، أو من خلال ما يكتنف صاحبه من التوجهات والميول. من هنا يمكن تقسيم وسائل الإقناع العقلي إلى مادية ومعنوية، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

#### أولاً- الوسائل المعنوية في الإقناع العقلي:

يقصد بالوسائل المعنوية تلك الأساليب التي تحفز التفكير، وتجيب عن تساؤلات العقل، وتتناسب مع حاجته لإدارة واقعه وتوجهاته<sup>(1)</sup>. ومن أهم تلك الوسائل:

#### 1- الإقناع العقلي من خلال الأدلة المبنوثة في الكون والذات:

الكون والنفس الإنسانية عالم رحب يستطيع مخاطبة العقل بلغة يفهمها؛ لأنه يراها ويسلم بوجودها، فوجودها مثير للبصر الذي يقود العقل إلى التساؤل للوصول إلى الحقيقة، والتفكير فيما وراء تلك الحقيقة.

وسورة الشعراء غنية بالإشارات الكونية واللفقات إلى النفس الإنسانية، التي من شأنها سوق العقل إلى الإيمان بإجابة تساؤلاته وتوجيهه إلى الحق، فقد لفتت سورة الشعراء نظر قارئها إلى إبداع الله تعالى في الكون الفسيح المترامي الواسع، وذلك باستثارة البصر الذي يرى الأشياء ماثلة أمامه.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: 7].

ثم أتبع تلك اللفظة لرؤية الأبصار؛ بذكر أن ما تراه الأبصار آية كونية من آيات العزيز الرحيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ [الشعراء: 8-9].

(1) ينظر: عبد نور، كاظم، مقدمة في التفكير والإبداع، ط3، ديونو للطباعة والنشر، الأردن، 2011م، ص 67-71.

يقول مالك بن نبي -رحمه الله تعالى-: "لم يعد لدى النبي ﷺ أدنى شك أدبي أو عقلي، فإن الحكم الصادق هو الذي يهديه، وهذا النوع من الحكم لا يحولّ الشك المنهجي الذي عاناه، إلى شك مقصود لذاته؛ إذ أن الحقيقة العلوية للوحي تفرض نفسها فرضاً على العقل الوضعي، فكل ما يراه وما يسمعه وما يشعر به وما يفهمه، يتفق الآن مع حقيقة واضحة تماماً في ذهنه، جليلة في عينيه هي: الحقيقة القرآنية. وأكثر من ذلك، فإن إدراكه في هذا النطاق سيزداد ويتسع كلما تابع الوحي آياته البليغة، تلك التي تكون الكتاب الروحي الذي أحس به مطبوعاً في قلبه في غار حراء، وإن هذا الاقتناع العقلي ليزداد رسوخاً كلما ازدادت الهوة عمقا في عينيه بين ظنون (الإنسان) وما يجري على لسان النبي ﷺ" (1).

وإن كان النص في سياق الحديث عن الرسول ﷺ إلا أنه ينطبق على كل نبي صاحب فكر ورسالة سماوية يحمل رسالته بقناعة، مما زادت هذه القناعة قوة أثناء إقناعه لقومه. فنبي الله موسى ساق لفرعون عددا من الأدلة الكونية والذاتية على وجود الإله الذي كان يصف فرعون نفسه به؛ وذلك من خلال إجابته المقنعة الهادئة عن تساؤلاته المتتالية: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]، فعند إجابته على سؤال فرعون عن رب العالمين بيّن له ما هي العوالم التي يسأل عنها: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: 24]، وحينما توجه فرعون إلى قومه مستثيرا سمعهم لما قال موسى عليه السلام أجاب نبي الله جواباً يخاطب كينونة المستمعين، ومن لفتهم إلى الاستماع: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 26]، ثم انتقل إلى الجهات التي يدركونها ويتخيلون سعتها اللامحدودة (2): ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: 28].

قال الألوسي -رحمه الله تعالى-: "فإنّ الحدوث والافتقار إلى واجب مصور حكيم في المخاطبين وأبائهم الذين ذهبوا وعلّموا أظهر، والنظر في الأنفس أقرب وأوضح من النظر في الأفاق" (3).

وإن الإعلام بوسائله المسموعة والمرئية يعير اهتماما لقيادة العقل إلى التفكير في الكون والذات من خلال البرامج العلمية التي تعرف الإنسان بمخلوقات وعوالم يراها ويسمع بها، وهو في

(1) مالك بن نبي، (ت: 1393هـ)، الظاهرة القرآنية، ط10، (تحقيق: ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر، دمشق، 1433هـ، ص157.

(2) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص499؛ المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص54.

(3) الألوسي، روح المعاني، ج10، ص72.

هذا أحد صنفين؛ إما أن يقود إلى من وراء الإبداع والإلتقان في تلك الأشياء<sup>(1)</sup>، وإما أن يشير إلى تلك الأشياء وعظمتها وإبداعها غاضا النظر عن خالق الكون ومبدعه، فيترك العقل في حيرته وماديته، ويقف عند الإبداع دون التساؤل عن المبدع أو التفكير بالغيب<sup>(2)</sup>.

## 2- الإقناع العقلي من خلال الفطرة:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَأَقْوَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30].

قال الشهيد سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "هذا الدين هو العاصم من الأهواء المتفرقة التي لا تستند على حق، ولا تستمد من علم، إنما تتبع الشهوات والنزوات بغير ضابط ولا دليل... أقم وجهك للدين حنيفا مائلا عن كل ما عداه، مستقيما على نهيه دون سواه"<sup>(3)</sup>.

**الفطرة:** "فطرة الله هي التوحيد الذي تشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح"<sup>(4)</sup>. من خلال الآية الكريمة يتضح أن الفطرة هي الطاقة الباحثة عن الولاء والدين، الكامنة في كل نفس إنسانية، ذلك الدين الذي يقوم على العدل بصوره المادية والمعنوية، والتي يقوم عليها ميزان الله تعالى في خلق الأشياء وتوظيفها. والأدلة الفطرية هي التي تعين العقل على مساعدة الفطرة، والأخذ بزمامها إلى الدين القيم وتحكيمه؛ فمثلا عرف إبراهيم عليه السلام قومه برب العالمين من خلال ما تحتاجه الفطرة من وسائل الهداية والحماية والكفاية.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 78-80].

فلم يترك الله تعالى من البشر يتخبطون في سبلهم ويتعشرون في قراراتهم والتجاءاتهم؛ فالله خلقهم ورسم لهم طريق الاهتداء التي يحتاجونها في حياتهم سواء على صعيد معاشهم، أو توجهاتهم وانتماءاتهم، وعلاقتهم الروحية.

(1) برنامج: هذا خلق الله، إعداد، عبد الرحمن الشايع وياسر الشيباني، يبث على إذاعة القرآن الكريم، يتحدث عن عجائب صنع الله في الكون والنفس.

(2) مثل: الأفلام الوثائقية التي تعرض على قناتي ناشيونال جيوغرافيك (National Geographic)، (Super Storm Wave) تتناول الحديث عن معجزة الكون والكائنات التي فيه دون الإشارة إلى من أبدع، فيقف العقل عند الإبداع دون التساؤل عن المبدع.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2767.

(4) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، (ت: 850هـ)، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، ج5، ص411.

وقد تكفل الله تعالى بأرزاق العباد الذين خلقهم وهداهم حتى يتوجهوا إليه مع الشعور بالعطاء الرباني والكفاية التي تضمن لهم البقاء والاستمرار، وليس ذلك فحسب فإن الله تعالى قد وقاهم من الأسقام وخلصهم منها إذا حلت بهم، وبعد كل ذلك وجههم إلى معادهم الذي يعيشون لأجله ويحيون في كنفه، إنهم راجعون إلى الله فليقوا أنفسهم بالطاعة وليعالجوها بالاستغفار<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 82].

وفي ذلك يقول الجنيد: "لجوء الإنسان إلى الفطرة السليمة التي هي مضطرة بطبعها إلى الإقرار بوجود الرب الخالق؛ وذلك لما تحتاج إليه النفوس من لجوئها إلى قوة عليا تستتقذ بها عند حلول المصائب بها"<sup>(2)</sup>. والإعلام اليوم يسعى إلى كسب الرأي العام من خلال تلبية الحاجات الفطرية لدى الإنسان؛ وذلك بدعوة الدول العظمى وأصحاب القرار إلى رعاية البلدان الفقيرة، وكفائتها بالمال والمتاع ليتسنى لها خلق التبعية والانقياد من قبل أهل تلك الدول، فقد قام بإبراز الإمدادات الروسية إلى منكوبي جنوب سوريا<sup>(3)</sup>، والمساعدات الفرنسية الطبية للمستشفيات اللبنانية للمساعدة في جائحة كورونا<sup>(4)</sup>، وتوزيع المساعدات على المهاجرين في البوسنة والهرسك<sup>(5)</sup>.

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص513.

(2) الجنيد، محمد السيد، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، دار قباء، القاهرة 2001م، ص33.

(3) نشرت (صحيفة الشرق الأوسط) وصول حملة مساعدات روسية إلى جنوب سوريا بحضور ممثلين عن منظمة الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر والمنظمات الإنسانية، وتضمنت الحملة مساعدات طبية وغذائية ولوجستية بما فيها مولدات كهربائية ولوازم ومعدات طبية وزعت على العديد من المشافي في مدينة درعا. ينظر: صحيفة الشرق الأوسط، ع 15699، مساعدات روسية إلى جنوب روسيا بعد التسويات الجديدة، تاريخ النشر: 21 نوفمبر، 2021م، تاريخ الدخول إلى الرابط 2022/1/15.

<https://aawsat.com/home/article/3315411/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%BI%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9>

(4) ذكرت (صحيفة النهار اللبنانية) وصول شحنة استثنائية جديدة من المساعدات الفرنسية الإنسانية إلى مرفأ بيروت، حيث تنقل السفينة معدات طبية لمكافحة جائحة كورونا، تشمل 3 ملايين كمادة، و 36 آلة تنفس. وقدمت (AKNOUL)، أطنان مساعدات إنسانية تتمثل بالأدوية والمعدات الطبية وأجهزة الكمبيوتر، وحليب أطفال مجفف، يتم نقلها مجاناً من قبل مؤسسة CGM- CMA لصالح عشرات منظمات غير حكومية وثلاث مستشفيات لبنانية. ينظر: صحيفة النهار اللبنانية، السفارة الفرنسية: وصول مساعدات طبية جديدة إلى لبنان، تاريخ النشر: 23 يوليو 2021م، تاريخ الدخول إلى الرابط 2022/1/15.

<https://www.annahar.com/arabic/section/77-%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/23072021103842617>.

(5) نشرت صحيفة (مهاجر نيوز) قيام منظمة إيطالية توزع مساعدات على المهاجرين في البوسنة والهرسك؛ حيث قامت منظمة (التوتيفير بلا حدود الإيطالية غير الحكومية)، بتوزيع وزعوا الطعام والحاجات الأساسية على المهاجرين داخل وخارج مراكز الاستضافة. ينظر: صحيفة مهاجر نيوز، منظمة إيطالية توزع مساعدات على المهاجرين في البوسنة والهرسك، تاريخ النشر: 23 ديسمبر 2021م، تاريخ الدخول إلى الرابط 2022/1/15.

أو من خلال تنافس الدول في إنتاج التطعيم ضد فيروس كورونا وتوزيعه مجاناً في أرجاء الدول الفقيرة<sup>(1)</sup>.

وجدير بالإعلام الإسلامي أن يعزز مفهوم التكافل؛ بمساعدة الجائع والفقير لأجل الله لا من أجل تحصيل مصلحة وحيازة سيادة.

وإن خدمة البشرية باختراع دواء لأي مرض عضال ينطلق من شعور الإنسان بأنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأنه يريد تلك البشرية أن تتعم بالسلام والرخاء، ويأمن كل فرد على حاجاته وصحته. وقد تتحرف الفطرة عن مسارها في تلبية حاجاتها، وهنا يتجلى الدور الإعلامي في ردها إلى صوابها وتعديل مسارها؛ وهذا ما قام به شعيب عليه السلام حين ردّ قومه عن تطفيف الموازين، والظلم في الكيل؛ بأن وجههم إلى إقامة العدل الذي ينسجم مع ما تتطلبه فطرتهم تجاه أنفسهم، وينسجم مع قيام كل الكون على العدل<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181-183].

يتبين مما سبق أن الأدلة الكونية والفطرية تجعل العقل قادراً على التسليم بوعي وإدراك لما يجب عليه الإيمان به، مما يضمن الثبات على المنهج والاستمرارية في أداء المهام حتى لو اختلفت الرقابة وغاب الرقيب.

<https://www.infomigrants.net/ar/post/37404/%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A%D9%88%D8%B2%D8%B9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B1%D8%B3%D9%83>

(1) نشرت (BBC NEWS) أعلن بايدن رسمياً عن أكبر عملية للتبرع باللقاح إلى الدول الفقيرة، أكد الرئيس الأمريكي جو بايدن أن بلاده تشتري نصف مليار جرعة من لقاح فايزر - بيونتك المضاد لفيروس كورونا، للتبرع لما يقرب من 100 دولة فقيرة هي في أمس الحاجة إليها، وأوضح أنه لا توجد شروط مرتبطة بالعرض الأمريكي. ينظر: BBC NEWS، فيروس كورونا: بايدن يعلن رسمياً عن أكبر عملية للتبرع باللقاح إلى الدول الفقيرة، تاريخ النشر: 10 حزيران 2021م، تاريخ الاطلاع على المنشور 2022/1/15م.

<https://www.bbc.com/arabic/world-57436643>

(2) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج14، ص87.

إن خير دليل على ذلك إيمان الأقوام برسولهم عليهم السلام حتى وإن كانوا قليلا، فقد قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾؛ فلفظة أكثرهم تدل على أن من الأتباع من آمن، وإن سبب الإيمان يخص القناعة العقلية بما جاء به النبي من البراهين والأدلة<sup>(1)</sup>. ومما حمل الصحابة رضوان الله عليهم على أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله الإيمان الذي انساقوا إليه بقناعتهم الفكرية وحسهم الفطري الذي تناسب مع رسالة نبينا محمد ﷺ، فقال الصحابي سعد بن عبادة حينما استشار الرسول عليه السلام المسلمين يوم بدر: "إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا"<sup>(2)</sup>.

### ثانياً- الوسائل المادية في الإقناع العقلي:

إن العناد قد يحول بين الإنسان والتفكير، وقد يحجب صاحبه عن الاقتناع والنظر في الأدلة بطريقة إدراكية منطقية، وهنا يلجأ الإعلامي صاحب الفكرة والرسالة إلى الاستعانة بما يسوق العقل إلى الاقتناع القسري، فيأتي بما تراه الأبصار عيانا مما من شأنه أن يسكت السائل، ولا يدع له طريقا للمعاندة.

ويمكن بيان أهم وسائل الإقناع المادي بما يأتي:

#### 1- المعجزات والبراهين المادية:

ويقصد بها الأدلة الحسية التي يأتي بها الرسول؛ ليدلل على صدقه، ويكون ذلك في مرحلة تالية للإقناع الهادئ الهادف المقرون بالأدلة الموضوعية المنطقية<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك قول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿قَالَ أَوْ لَوْجِئُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 30]، ومعنى

مبين: واضح مفصح مسكت، يتضح معه صدق ما جاء به<sup>(4)</sup>، فأتاه بالعصا التي انقلبت ثعبانا لا يختلف

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص491.

(2) عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال: "إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا..." مختصر صحيح مسلم، كتاب الهجرة والمغازي، باب في غزوة بدر، برقم (1155) (309/2).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج14، ص28؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص240؛ السبعاوي، طه عبد الله محمد، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ، ص97.

(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص229؛ المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص56.

عن تلك الثعابين التي يراها فرعون في الأرض، فقد تبين للناظرين من خلال حركاته وسائر علاماته(1).

وإن خروج النور المرهب من يد موسى عليه السلام دون مرض أو برص بعد أن أخرج يده من جيبه كان معجزة أبهرت أبصار الناظرين، فلم يجدوا طريقة لمعاندته سوى اتهامه بالسحر؛ ليتخلصوا من عقولهم المذعنة المستجيبة لإفحام الأبصار(2).

ويتجلى الانقياد العقلي الاضطرابي بإقرار السحرة بالإيمان برب العالمين: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ

سَجِدِينَ ٦٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الشعراء: 46-47]، وإلحاق القول بالفعل بأن خروا سجدا إظهاراً

للانقياد المطلق للمعجزة التي أدركوها وفهموا أنها ليست من جنس سحرهم.

ولسائل أن يسأل كيف للإعلامي الذي لم يؤيد بمعجزات خارقة أن يتحلى بتلك الوسيلة المقنعة؟ والجواب يكون بإبراز صور لحقائق منظورة مشاهدة لعجيب صنع الله في الكون؛ كتحول الجنين من مرحلة إلى مرحلة، والتغيرات التي تطرأ على المواد بتأثير أشياء عليها كالحرارة والبرودة وعامل الزمن.

إن طبيعة التفكير المادي لا يخضع إلا بالمادة التي تصف حقيقة ما؛ لذلك فإن قناعة علماء الأجنة بما وصلوا إليه في دراساتهم عن تكون الجنين جعلت بعضهم يعلن إسلامه لما رأى من الآيات القرآنية التي تصف تلك المراحل، من ذلك ما حدث مع البروفيسور كيث مور (Keith Moore) عالم الأجنة والتشريح(3)، كما أن معرفة علماء الكون والفلك بما يدور في الأفق من الأعاجيب جعلت بعضهم يستسلمون مذعنين للآيات التي وصفت ما وصلوا إليه بدقة وإتقان فاق تجاربهم واستطلاعاتهم.

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص501.

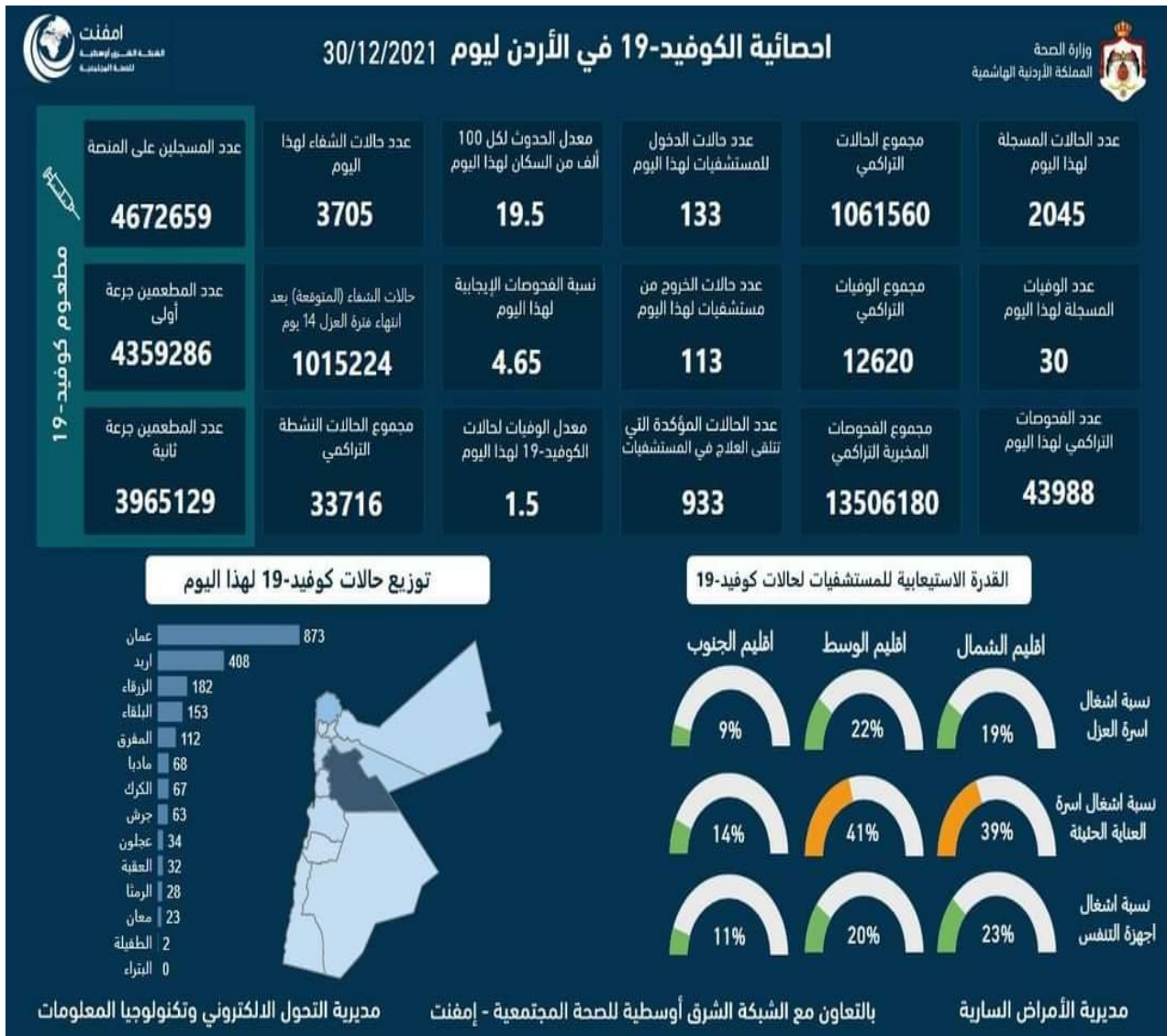
(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص241؛ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ)،

معاني القرآن وإعرابه، ط1، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ).

(3) البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، استلم جائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصي التشريح عام 1984 وهي تعد الجائزة الأكثر بروزاً في حقل علم التشريح في كندا، وقد ترأس العديد من الجمعيات الدولية مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصي التشريح ومجلس اتحاد العلوم الحيوية، وقد ألف كتاباً يعد من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان - علم الاجنة السريري) وضمنه ذكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كل فصل من فصول الكتاب التي نتكلم عن تطور خلق الجنين وبين الحقائق العلمية والآيات والأحاديث المتعلقة بها، ذكر قصة إسلامه الدكتور زغلول النجار في كتابه (الذين هدى الله). ينظر: أبو إسلام، أحمد بن علي، عادوا إلى الفطرة (70 قصة حقيقية مؤثرة)، ط1، 2019م، ص236.

ويمكن للإعلام أن يستدل بالواقع المحسوس على الفكرة التي يبثها، وهذا ما قام به إزاء وباء كورونا؛ حيث كشف عن أعداد كبيرة من الحالات التي أصيبت بالمرض، وأدت بها أعراضه إلى دخول أقسام العناية المكثفة في المشافي، وكيف أسهم المرض في وفاة عشرات الآلاف من أهل الأرض.

وهذا نموذج يبين كيف أن الإعلام استثمر وجود هذه الحالات، مما أدى إلى تكثيف الخطاب الإعلامي لإرشاد الناس حول الوقاية من هذا الوباء. (1).



(1) ينظر: موقع وزارة الصحة، المملكة الأردنية الهاشمية، إحصائية الكوفيد 19، الأردن، 30/ DEC/2021، تاريخ الدخول على موقع وزارة الصحة 2022/1/15م.



## 2- استجابة الله لدعاء النبي بأن ينجيه الله من قومه، وحلول الهلاك بالقوم على مرأى منهم

ومسمع:

ومن ذلك أن يستجيب صاحب الرسالة لتحدي القوم له بأن يأتيهم بعذاب كما حصل مع قوم صالح عليه السلام حين تحداه قومه بطلب دليل على صدق رسالته، فأتاهم بالناقة فعقروها، فحلَّ بهم العذاب العظيم، وزلزلت بهم الأرض<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ شَرِبَ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾<sup>(١٥٦)</sup> فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الشعراء: 155-158].

ومنها أيضا ما ورد عن قوم شعيب عليه السلام<sup>(2)</sup> حينما قالوا له: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾<sup>(١٥٧)</sup> قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [الشعراء: 187-189].

ومن صور استجابة الله لدعاء صفوته وخاصته من أنبيائه بالنجاة؛ حين دعاه نوح عليه السلام أن ينجيه وقومه بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الشعراء: 117-118]، حيث جاءت الاستجابة من الله لنبيه سريعا: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ۝﴾<sup>(١١٩)</sup> ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ۝﴾ [الشعراء: 119-120].

وتذكر الآيات أن من الأقوام من لا يؤمن ولا يتأثر بالأمور الداعية للإيمان حتى يروا العذاب بالرغم من أن الإيمان خالط قلوبهم فتخلصوا من الفناعة بالعناد والمجادلة<sup>(3)</sup>. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝﴾ [الشعراء: 201].

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص525.

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج14، ص90.

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج19، 371-401.

إن الإعلام الناجح هو الذي يتنوع في وسائل خطابه المقنع، واضعاً أمامه تباين الناس في تلقيهم؛ فمنهم صاحب العقل الطفل الذي لا يقنع إلا بالمحسوس، ومنهم من يجدي معه الدليل المنطقي؛ فيفهم الأدلة بطريقة تسوق إلى الإيمان بالفكرة التي انطلقت منها ودعت إليها<sup>(1)</sup>. فكل فكرة حتى تلقى رواجها يجب أن ترتبط بالدليل من جهة، وتخطب واقع الإدراك العقلي للمخاطب من جهة أخرى.

### المطلب الثالث: التحليل الإعلامي لوسائل الإقناع العقلي في السورة الكريمة

وبعد سوق أهم ما يمتاز به الإقناع العقلي الفعال ستقوم الدراسة بتحليل سورة الشعراء بما يتناسب مع تلك الميزات بغية إحياء واقع للإعلام المقنع عقلياً بأدلته الثابتة المتوازنة. الإقناع في قصة موسى عليه السلام كان متعدد الأساليب؛ فتارة كان يقنع بالأدلة المعنوية للقوم الذين لم يؤمنوا بعد، وبالأدلة المادية تارة أخرى؛ فقد عرضت أدلته على وجود الله من خلال تعدد الصور التي تلفت العقل للتفكير، والنظر في الآفاق والذات بطريقة منظمة محفزة للعقل، حيث لفهم إلى النظر في الكون الواسع، وفي التناسل المستمر، ثم وسع دائرة نظرهم بالتأمل في المشارق والمغارب، ولما لم يجد منهم استجابة لدعوته عرض الأدلة المادية الحسية التي تميزت بالإقناع القسري لهؤلاء القوم الذين تميزوا بالبلادة وقلة البصيرة، فعندما رأوا العصا التي نالت من عصيهم وحبالهم تخلوا فوراً عن دعمهم ومساندتهم لفرعون، وخروا سجداً لله رب العالمين، حتى إنهم أعلنوا استعدادهم لتحمل جميع العقوبات التي يفرضها فرعون عليهم<sup>(2)</sup>. وبناء عليه فإنه يجدر بالإعلام حتى يكون مقنعاً لعقول متابعيه؛ أن يسند رسالته بالأدلة التي تتدرج وتتناسب مع واقع المخاطبين واستعدادهم للتلقي والاقتناع، فلا يلجأ إلى الأدلة المادية إلا بعد تحفيز العقل وإثارة مكنوناته الاستيعابية وقدرته على التفكير.

أما دعوة إبراهيم عليه السلام فقد كانت دعوته تتسم بأنها موقظة للفطرة، مسخرة إياها دليلاً عقلياً على وجود الله تعالى؛ فعندما ذكر القوم أنهم يعبدون ما عكف عليه آبائهم لم يكتفِ نبي الله ببيان أنها لا ترى ولا تسمع، ولا تضر ولا تنفع، بل أردف ذلك بذكر قدرة الله تعالى الذي اختاره معبوداً على قضاء الحاجات العقلية والفطرية، وإقالة العثرات التي قد تعترض طريق السالك إليه، معرفاً القوم بأن مسارهم في الدنيا لا بد له من نهاية، ومعاشهم لا بد له من معاد يردون فيه إلى من قدر لهم هذا العيش.

فكل عقل سليم ينتظر لكل بداية نهاية، ولكل عمل جزاء، ولكل موجود موجد.

(1) ينظر: عبد الرحمن حجازي، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرآة، ط2، دار المعرفة، لبنان، 2017م، ص88.

(2) ينظر: السباعي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ص35-36.

إن صناعة التفكير التي هي رسالة إعلامية مهمة، تتطلب بالضرورة ربط الأسباب بالمسببات، والأعمال بالنتائج، فلا يكتف الإعلاني ببيان ما هو الحق، بل يولي اهتمامه إلى واقعية الحق وإمكانية تمثله، والنتيجة المتحصلة من التمسك به.

وإن المتدبر في أسلوب نبي الله صالح عليه السلام في الخطاب العقلي لقومه يجد أنه يتجسد في اعتماده على الأسلوب المادي المسكت؛ ذلك أنهم لم يفكروا فيما قاله لهم وفي رسالته التي سينالون من وراء اتباعها رزقا وفوزا، بل سارعوا إلى طلب أية تدلل على صدقه، هذه الآية تتناسب مع مادية تفكيرهم وتصوراتهم حيال ما يعرض على عقولهم، ولما أتاهاهم بالدليل لم يعبأوا به، بل عقروا الناقلة، وعتوا عن أمر ربهم، وتحذوه بأن يأتيهم بالعذاب، فأخذهم العذاب الذي طلبوه.

ومع أن ما قام به قوم لوط أشد من أن يقبله عقل، وتميل إليه فطرة سوية، إلا أن نبي الله عليه السلام كان غاية في التعقل والمنطقية في عرض رسالته وتفنيد ما عليه قومه، وقد تميز أسلوب لوط عليه السلام في ذكر ما عليه القوم من الشذوذ، وإيجاد البدائل المتناسبة مع حاجاتهم الفطرية المقنعة لعقولهم إن جردوها عن الهوى، والانغماس في الضلال<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي صَيِّغِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 78].

أما نبي الله شعيب عليه السلام والذي بعث في قوم خالفوا نظام الكون القائم على العدل واستقامة الميزان؛ بقيامهم بجرائم اقتصادية من خلال التطفيف في المكايل المادية، وظلم الناس في بخسهم أشياءهم والتقليل من شأنهم، والقيام بالفساد في الأرض معتمدين على سيادتهم وتحكمهم، قد دعاهم إلى العدل، وفي الوقت ذاته نهاهم عن إفساد الكيل والاستقامة في وضع الأمور في نصابها وميزانها العادل.

وإن في الموازنة بين الأمر والنهي الذي استخدمه شعيب عليه السلام تجسيدا لفكرة إيجاد البديل المعين على التخلص من الضلال والضرر؛ فقد حثهم شعيب عليه السلام على إتمام التوفية بأسلوبين؛ أسلوب الأمر بالتوفية والإتمام، ومن ثم أسلوب النهي عن الإنقاص والبخس، وما ذلك إلا لتمكين جريمة التطفيف فيهم<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (١٨) ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمَسْتَقِيرِ﴾ (١٩) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

(1) ينظر: طاش، عبد القادر، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ، ص130.

(2) ينظر: الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج2، ص 16-31.

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوِي الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ ﴿﴾ [الشعراء: 181-183].

وما قامت به الدول لمواجهة ما يحل بشعوبها من الأوبئة والأمراض لهو خير دليل على أهمية إيجاد البديل؛ حيث وجهت العالم حديثاً إلى استخدام وسائل التكنولوجيا على اختلافها كي تحافظ على استمرارية التعلم في حال تم حظر التعلم الجاهي لغايات المحافظة على صحة الشعوب. إن ثقافة إيجاد البديل تعين المتلقي على التغيير، وتسهل أمامه السبل لأن يخرج من الضلال والجهل إلى النور والعلم النافع؛ حيث يجدر بالقائمين على وسائل الإعلام ومخاطبة الجماهير أن لا يكتفوا بتنفيذ الباطل، وتسليط الضوء على الجوانب السلبية في الفرد والمجتمع، بل يخاطبوا في الناس فطرتهم وعقلهم بمعزل عن هواهم، ويقنعوهم من خلال البدائل بأن ترك الرذيلة أمر يسير وذلك للانشغال بالبديل<sup>(1)</sup>.

وإن في قصة نوح عليه السلام مع قومه مزيداً من الإقناع العقلي لأولئك القوم الذين شنوا حرب إعلامية على نوح عليه السلام ودعوته؛ رافضين للحق معاندين له بحجة لا تقوم على منطق ولا عقل؛ وذلك أن أتباع نبي الله من فقراء القوم، وإن الرد الذي صدر عن نبي الله نوح عليه السلام يتسم بوضوح الفكرة والهدف، فهو نبي مرسل مبلغ غير مسؤول عن كون المبلغ فقيراً أو غنياً شريفاً أو ضيعاً، ثم إنه لن يتخذ أي إجراء في حق من آمن له حيث إن العدل والمنطق لا يقتضيان ذلك. وعندما ازدادت المعاندة، ولم تجد مخاطبة العقل مع قوم تحجرت عقولهم عن القبول توجه إلى الله طالبا النجاة له ولمن آمن: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٧٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَجَّحَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿﴾ [الشعراء: 117-118]، والهلاك لكل من وقف أمام انتشار الحق، فاستجاب الله دعاءه بتأييده بمعجزة كانت سبباً في نجاته وأعجزت القوم عن حماية أنفسهم من الغرق<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿﴾ [الشعراء: 119-120].

إن أهم ما يهيئ الإعلام ليكون فعالاً ذا أثر منطقي مقنع إبراز النماذج التي تتمثل الفكرة، ووضوح الفكرة المتمثلة، حيث لا يتعارض القول مع الفعل؛ فالثبات على المبادئ يمنح القوة لمن يقوم بالإقناع، ويسهم في حفز المستهدفين للاقتناع بالموضوعات التي يعرضها عليهم.

(1) ينظر: البيانوني، سالم محمد أبو الفتاح، البدائل المشروعة وأهميتها في الدعوة الإسلامية، ط2، دار إقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، 1428هـ، 2008م، ص203-206.

(2) ينظر: الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ص175، 188.

فمن قواعد الإقناع أن تكون مقتنعا جدا بالفكرة التي تسعى إلى نشرها لأن أي مستوى من التذبذب أو التردد سيكون كفيلا بأن يحول بينك وبين إيصال الفكرة للغير، وإقناعه بها<sup>(1)</sup>. وإن المتأمل في الآيات التي ختمت بها السورة الكريمة، والتي تتحدث عن رسالة القرآن الكريم يتضح له أهمية مخاطبة القوم بلسانهم في صناعة قناعاتهم والتأثير فيهم؛ ففي بداية السورة بين الله تعالى أن الآيات التي جاءت بها هي آيات كتاب مبين، وبعد أن ساق القصص التي صورت واقع الأمم وأثر الرسائل ذكرت إن القرآن الذي يتلى عليهم جاء بلسان عربي مبين؛ بمعنى أنه مسطور بوضوح وبيان، وأن ألفاظه وتراكيبه مبينة واضحة في التعبير عن معانيه وأحكامه، تتناسب مع واقع القوم الذين تنزل القرآن فيهم<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:

[193-195].

فسورة الشعراء بميزان الإقناع العقلي تعد أنموذجا إعلاميا يمثل الواقع، ويطرح البديل، ويسوق الأدلة على أهمية ذلك البديل بأن يُبنى؛ لما يحمله من المردود الإيجابي على من يتبعه، ويبنى عليه حياته. ثم إن الصورة الإعلامية التي تعكسها سورة الشعراء في هذا المجال صورة منطلقة من الواقع، ملبية للحاجات بما يضمن الثبات على الطريق المستقيم، بما تحمله من خطاب منطقي موضوعي حاملا إمكانية التمثل.

(1) عجوة، علي؛ عتران، محمد، فن العلاقات العامة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008م، ص216.

(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص105.

### المبحث الثالث

#### وسائل الاستمالة العاطفية من خلال سورة الشعراء

يهدف الاتصال بالأفراد إلى تحقيق أهداف معينة سواء أكانت على الصعيد الشخصي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الاقتصادي، ثم إن الرسائل المتعلقة بعاطفة وحس الإنسان والتي تعمل على تحفيز التأثير العاطفي له يجب أن تتم صياغتها بمهارة جيدة؛ حتى تشكل دافعا لدى الإنسان وتشده على أكمل وجه.

وسيتناول هذا المبحث الاستمالة العاطفية بوصفها عنصرا مهما في التأثير؛ وذلك من خلال معناها، وأهميتها في واقع الإعلام والتواصلات البشرية، وأساليبها المؤثرة على عاطفة وحواس الجماهير، وتحليل واقعها في سورة الشعراء والإعلام المعاصر.

#### المطلب الأول: معنى الاستمالة العاطفية وإثارة الحواس وأهميتها

##### الاستمالة العاطفية لغة واصطلاحاً:

يتكون مفهوم الاستمالة العاطفية من لفظتين؛ الاستمالة والعاطفة.

أما الاستمالة فتعني: الجذب ناحية الشيء، أو الفكر، أو الرأي<sup>(1)</sup>.

قال أهل اللغة: استمال الشيء؛ أي: أماله وعطفه، فنقول: "استمال فرع شجرة، واستمال الشخص؛ أي رققه واستعطفه، واستمال الناس بالعتاء ونحوه: أي أمالهم"<sup>(2)</sup>.

أما العاطفة: فهي من الفعل عَطَفَ، بمعنى مال، وانعوج، وانحاز، ولوى، فنقول: عطفت الشيء إذا أملتة، وانعطف الشيء أي انعوج، وعطفت عليه أي انصرفت إليه، وعطفت رأس الخشبة أي لويتها<sup>(3)</sup>.

وقد جاء في القرآن الكريم في وصف المتكبر عن قبول الحق: ﴿ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج:

9]؛ أي منحازاً ومائلاً ومتجهاً نحو الصد عن سبيل الله<sup>(4)</sup>.

وقد سميت المشاعر الإنسانية بالعواطف؛ لأنه يترتب عليها تحيز نحو شيء أو ضده، فالحب توجه للحبيب وميل إليه، والخوف انصراف وميل عن ما يخيف.

**فالعاطفة:** "استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة، والقيام بسلوك

(1) ينظر: الحميري، شمس العلوم ودوام كلام العرب من الكلوم، ج9، ص6431.

(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2148.

(3) ينظر: الفراهيدي، العين، ج2، ص17.

(4) ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن عمر الشيعي، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، (تصحيح: محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج3، ص249.

معين حيال شخص أو جماعة أو فكرة معينة" (1).

**والاستمالة العاطفية هي:** (العملية التي يمكن بواسطتها التأثير في موقف الشخص أو سلوكه دون ضغط، بل بواسطة الاتصال من جانب الآخرين) (2).

من هنا جاء تعبير الاستمالة العاطفية؛ ليشير إلى التأثير على تلك العواطف والمشاعر؛ بسوقها إلى شيء ما أو فكرة ما، أو صرفها عن ذلك الشيء أو الفكرة.

### أهمية الاستمالة العاطفية:

روي عن الشافعي رحمه الله أنه قال: "كسب القلوب أولى من كسب المواقف" (3)، بمعنى أن مفتاح الإنسان قلبه؛ فإذا استطاع المؤثر أو الشخص أن يستجلب مشاعر الآخرين نحوه فإنه بذلك يفتح أقفال عقولهم بفتح أقفال قلوبهم.

ويمكن تلخيص أهمية الاستمالة العاطفية في الإعلام بالنقاط الآتية:

1 - التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته كي يقوم بما يرغب به القائم بالاتصال (4).  
ومعنى ذلك قيام الإعلامي بإثارة المشاعر التي من شأنها أن تحرك طاقات المتلقي نحو الهدف الذي يريد، وقد اتضح ذلك جلياً في القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ؛ فمن القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]، فقد كان الدافع

لحيازة حب الله تعالى اتباع سنة المصطفى ﷺ وأوامره، وبذلك يجسد المحب حبه واقعا عمليا.  
قال الزمخشري: "إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة، فأتبعوني حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته، يرض عنكم ويغفر لكم" (5).

ومن سنة رسول الله ﷺ ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لقيني رسول الله ﷺ فأخذ بيدي، فقال: "يا معاذ إنني أحبك" قال: قلت: وأنا يا رسول الله أحبك في الله، قال: "أفلا أعلمك

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1516.  
(2) ورد التعريف في كتاب: عبد المجيد، أحمد، استمالة العاطفة (فيالق الدعاية الأمريكية التي مهدت لغزو العراق)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008، ص29؛ Britannica, London, 1996, p. 313.

(3) عبارة تُسببت للإمام الشافعي ولم أجد لها أصل إلا في رواية ابن عساكر في تاريخه بصيغة مختلفة، قال: قال لنا يونس: ناظرت الشافعي يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال لي: يا أبا موسى لا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟ ابن عساكر، علي بن الحسن بن عبد الله، (ت: 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي)، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ، 1995م، ج51، ص302.

(4) ينظر: عبد المجيد، استمالة العاطفة (فيالق الدعاية الأمريكية التي مهدت لغزو العراق)، ص37؛ مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، ج154، ص88.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص353.

كلمات تقولها في دبر صلاتك اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك<sup>(1)</sup>.

فرسولنا ﷺ استثار عاطفة معاذ بن جبل بمسك يده متواصلا معه جسديا، ثم بالنظر إليه متواصلا معه بصريا، ثم أخبره بما يكنه قلبه نحوه من حب ليلقي عليه أمرا يهمه أن يتمثله.

2- إثارة الحاجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدى المتلقي بما يحقق المصلحة المرجوة<sup>(2)</sup>.

إن من أهم ما يثير الحب، ويحفز الرغبة في الأداء لدى المتلقي، تفقد حاجاته وقضائها سواء على الصعيد النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

وقد تجلى ذلك في فرضية الزكاة والدعوة إلى الإنفاق؛ ففي الزكاة تأليف للقلوب واستمالة لها عند حديثي العهد بالدين، وتفقد لحاجات الفقراء والمساكين، وإيناس لقلوب أبناء السبيل الذين انقطعت بهم سبل العيش<sup>(3)</sup>.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ

وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

ثم إن قيام رسول الله ﷺ بإعطاء المؤلفة قلوبهم من أموال الغنائم في الحروب كان ذا أثر عظيم في تثبيتهم على الحق واستمالة قلوبهم إليه؛ ومن أمثلة ذلك قيامه ﷺ بفرض سهم من الغنائم للمؤلفة قلوبهم من الأشراف الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام في غزوة حنين، مما أدى إلى استمالة قلوبهم<sup>(4)</sup>. ولا يخفى ما للصدقة والإنفاق من الأثر البارز في الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي عند مستحقي النفقة والصدقة.

3- التخويف من المخاطر المحيطة بالمخاطب، وتأميله بمستقبل مشرق يتغير فيه واقعه إن التزم بما يُدعى إليه<sup>(5)</sup>.

ويتضح هذا في الدعوة إلى الجهاد الذي فيه حياة الأمم، وظهور هيبتها، يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ

(1) حديث صحيح، أخرجه ابن رسلان في شرح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، برقم (512)، (19/ 396)، ابن رسلان، شهاب الدين أحمد بن حسين المقدسي، (ت: 844هـ)، شرح سنن أبي داود، ط1، (تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح، بإشراف خالد الرباط)، 1437هـ، 2016م.

(2) ينظر: كاوه عبد الرضا، محمد، الإعلام والتنمية الاقتصادية، دار الرنيم للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2017م، ص232- 233.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص283.

(4) ينظر: ابن هشام، جمال الدين بن هشام بن أيوب، (ت: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ط2، (تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1375هـ، 1955م، ج2، ص493.

(5) ينظر: الجبالي، حمزة، مهارات فن وإدارة المبيعات، ط1، 2016م، ص29.



لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿[الأنفال: 60].

وقد ظهر هذا جلياً في الإعلام الحديث؛ ففي الجائحة الأخيرة التي مرت بالناس وجدنا مثلاً تكرر ذكر كلمات تدل على الأمل من النجاة من الأمراض، إن التزم المواطنون بسبل الحماية والوقاية؛ مثل الجلوس في بيوتهم، وعدم الاختلاط، أو المصافحة، وقد انتشرت على شاشات التلفزيون الأردني عبارات من هذا القبيل<sup>(1)</sup>.

4- الصد والتفكير عن بعض الأهداف التي يقوم بها المخاطب ولا يرغب بها القائم بالاتصال. ويتجلى ذلك في التفكير من كثير من مردول العادات بذكر أن الله لا يحبها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141]، وقال: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَقْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].

5- الحفاظ على مكانة المتلقي من السقوط؛ فليجأ القائم بالاتصال إلى إثارة مشاعر الخوف أو التعاطف للإبقاء عليها<sup>(2)</sup>.

إن قيام شيطان الإنس بتخويف أولياء الله واستمالتهم إليه بالخوف، يؤدي إلى انصياعهم إليه. قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 36].

وعليه فإن التأثير على المشاعر من شأنه أن يجعل المتلقي جاهزاً لتحقيق الأهداف وتلقي الأفكار، والانقياد لرغبة من يقوده.

### المطلب الثاني: أساليب الاستمالة العاطفية في السورة الكريمة

الاستمالة العاطفية فن لا يتقنه إلا من تذوقه وتحرى وسائل الوصول إليه؛ فدلالة الاستمالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوسيلة والأسلوب.

إن التأثير العاطفي سابق للاقتناع العقلي لدى كثير من الناس، من هنا تبوأ أساليب الاستمالة العاطفية على اختلافها مكانة عالية في التواصل البشري، والإعلام أحد أهم من قام بتلك الأساليب

(1) انتشرت العبارات التي تحث على الالتزام بطريقة مثيرة للعاطفة؛ كقول وزير الصحة السابق سعد جابر: (اقعدوا في بيوتكم بنشف وبموت).

(2) ينظر: منصور، حسن عبد الرازق، ما تحت الرماد (بين الواقع والمتخيل)، ط2، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، 2014م، ص44.

والوسائل، من أجل إقناع جماهيره بالمعلومات الإعلامية المقدمة لهم.  
وإن سورة الشعراء غنية بالمؤثرات العاطفية التي استخدمها كل من فريق الحق وفريق الباطل، ومن أهم تلك الأساليب:

#### أولاً- الاستمالة العاطفية عن طريق الترغيب والتحفيز:

**الترغيب في اللغة:** اسم مصدر على وزن تفعيل، نقول رَغِبَ في الشيء ويرغب، ويقال: رَغْبَةً في الشيء ترغيباً إذا جعله يحرص عليه ويطمع فيه<sup>(1)</sup>.

**الترغيب في الاصطلاح:** كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه<sup>(2)</sup>. وقد عرفه النحلاوي بأنه: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله"<sup>(3)</sup>.

فيكون **الترغيب والتحفيز**<sup>(4)</sup> عبارة عن وعد يحمل مجموعة من الوسائل سواء أكانت مادية أو معنوية، تقوم على تحفيز المدعو أو المحفز للاستجابة لفعل معين، فهما بمثابة الوقود الذي يحرك عجلة الدافعية إلى العمل بإيجابية وهمة عالية.

وللترغيب والتحفيز أثرا بارزا في المشاعر الإنسانية؛ فالنفس تحب مادحها، وتحب المكافأة والتشجيع، حتى إن ذلك الأسلوب قد يقلب العدو صديقا، والضعيف قويا، والبعيد قريبا. وقد شهد التاريخ على ذلك؛ فإن كل الرسالات الإلهية جاءت لترغب من اتبع الحق بالمكافأة الربانية بالجنة، والفوز بالرضوان.

يمكن تقسيم الترغيب والتحفيز إلى قسمين؛ الوسائل المادية، والوسائل المعنوية.

#### - الوسائل المادية للترغيب والتحفيز:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

(1) ينظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1407هـ، ج1، ص137.

(2) زيدان، عبد الكريم، (ت: 1435هـ)، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، 1421هـ، ص670.

(3) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، 1428هـ، ص230.

(4) ورد معنى التحفيز في الاصطلاح في المبحث الثاني (وسائل الإقناع العقلي وتحفيز التفكير)، المرعي، إدارة الأفراد، ص152.

حُسْنُ الْمَاءِ ﴿آل عمران: 14﴾.

إنَّ حب الأشياء التي ذكرت في الآية الكريمة جزء من فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، ولولا حب تلك الأشياء ما استقامت الحياة؛ فحب النساء والبنين يؤدي إلى استمرار الجنس البشري من خلال التزاوج والتناسل، وحب المال يدعو إلى العمل والجد، وحب الخيل والأنعام والحرث يدعو إلى الكسب واستثمار الطاقات للاستفادة من تلك النعم<sup>(1)</sup>.

لمَّا كانت الأمور المادية المتمثلة بحب الأموال والأولاد وما يليها من ذهب وفضة، من أقوى ما تميل إليه النفوس البشرية، فقد قام البشر باستخدامها على مر العصور لتكون المؤثر الأول للتحفيز على القيام بما يطلب منها بجد واجتهاد<sup>(2)</sup>.

وقد جاءت سورة الشعراء **تلفت النظر** إلى خلق الله في الأرض ونعمه على أهلها بالنبات.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ ابْتِثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: 7]؛ وذلك لتكون لهم آية؛ عليهم يؤمنون بالنعم ويتحسسون قيمتها في حياتهم، فيتوجهون لشكرها.

كما ذكرت الوظيفة الموكلة إلى رسول الله ﷺ **بإبذار قومه** بدءا بعشيرته، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214].

ولقد استخدم زعماء قريش كافة الوسائل **لصرفه عليه السلام** عما أنذرهم وبلغهم، ومن ذلك ما دار بين عتبة والنبي ﷺ حيث طلب منه زعماء قريش أن يحاول استمالة النبي ﷺ نحوهم علَّه يتنحى عن دعوته إلى الله، فقال له عتبة مستميلاً له: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة<sup>(3)</sup> في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنتظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها، فقال رسول الله ﷺ: "قل يا أبا الوليد أسمع". فقال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك... إلى آخر كلامه<sup>(4)</sup>.

إن هذا العرض الذي قامت به قريش ليس بالجديد في تاريخ الرسالات؛ فقد تعرض أتباع الحق لكثير

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج7، ص162.

(2) ينظر: السباعي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ص115.

(3) السطة: علو المكانة والنسب.

(4) ينظر: ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي المدني، (ت: 151هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ط1، (تحقيق: سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1398هـ، ص207.

من المحفزات؛ بغية صرفهم عنه، أو تشجيع أهل الباطل على المضي في باطلهم.

قد برزت صورة هذا الترغيب في حوارات فرعون مع قومه وحاشيته التي كانت تقيس الأمور بمنظار الماديات من أموال وهدايا وعطايا؛ فعندما عجز فرعون عن مجابهة موسى عليه السلام، لبى ما أشار عليه جلساؤه بجمع كل ذي سحر عليم بفنونه ومداخله من كل مدائن مملكته: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿[الشعراء: 36-37]، ثم إن فرعون أعد لهم موعدا لمنازلة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: 59]، وبدأوا بحث الناس على حضور تلك المباراة بين موسى عليه السلام والسحرة، وبحض السحرة على بذل قصارى جهدهم ليتغلبوا على موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿[الشعراء: 38-40].

ثم يحكي لنا القرآن ما قاله السحرة لفرعون عند التقائهم به: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنِّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: 41].

قال المراغي رحمه الله تعالى:- "أي قال فرعون مجيبا لهم إلى ما طلبوا: نعم إن لكم أجرا عظيما على ما تقومون به من ذلك العمل الجليل، وأنتم مع ذلك تكونون من المقربين منا فتجتمعون بين المال والجاه، وذلك منتهى ما تطمعون فيه من نعيم الدنيا وسعادتها"<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر نبي الله هود عليه السلام قومه بنعم الله عليهم وإمداداته لهم، لعل ذلك يرغبهم في الانقياد له والإيمان به: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَعَلَتْ وَعُيُونٍ ﴿[الشعراء: 132-134].

وفي هذا يقول الرازي رحمه الله تعالى:- "ثم لما ذكر هود عليه السلام هذه الأشياء قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ زيادة في دعائهم إلى الآخرة، وزجرا لهم عن حب الدنيا والاشتغال بالسرف والحرص والتجبر، ثم وصل بهذا الوعظ ما يؤكد القبول وهو التنبيه على نعم الله تعالى عليهم

(1) المراغي، تفسير المراغي، ج9، ص29.

بالإجمال أولاً، ثم التفصيل ثانياً، فأيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

، ثم فصلها من بعد بقوله: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنعَمٍ وَبَنِينَ وَجَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم،

فبلغ في دعائهم بالوعظ، والترغيب والتخويف، والبيان النهاية<sup>(1)</sup>.

وما نراه في واقعنا الإعلامي ليس ببعيد عما أوردته لنا سورة الشعراء مما قام به الأقوام؛ فكثيراً ما نسمع عن تسابقوا في أعمال لا تتقبلها السمعة ولا المكانة بسبب ما قدم لهم من إغراءات مادية، أو ما يسمى في وقتنا الحاضر بالإعلام المدفوع، والذي يكون من أجل إعادة الأضواء لقضية معينة، أو لصالح فئة معينة، وقد برزت هذه الظاهرة في وسائل الإعلام الهندية التي تقوم ببث الأخبار بشكل ممنهج لصالح بعض الأطراف في مقابل الأموال؛ لا سيما خلال موسم الانتخابات<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك أيضاً قيام الدول المحتلة المستعمرة بإغراء بعضاً من أفراد الدول التي استعمروها واستمالتهم للتجسس لصالحهم؛ بدفع الأموال الطائلة، أو بتتصيبهم مناصب عليا بغية شراء ذممهم<sup>(3)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من المنظمات العالمية تبذل الأموال بهدف توجيه العقول إلى ما ترتئيه من أفكار، لا سيما في الدول الفقيرة النامية؛ فنحن نلاحظ قيام كثير من المؤسسات والجمعيات التي تناصر المرأة والطفل، تقدم لهم المعونات المادية مقابل حشو أدمغتهم بأفكار مضللة<sup>(4)</sup>.

إن الاستمالة العاطفية بالترغيب والتحفيز المادي ذات أثر في خلق التبعية للفكرة وصاحبها، لذلك يرتبط العمل في ميزان الله بالجزاء الدنيوي والأخروي.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ

أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [المائدة: 65-66].

يقول روبن غرين في فلسفته للنفس البشرية: "فلا يوجد من الناس إلا قليلون لا يخضعون لوثن ما؛ فالبعض يعبدون الشهرة، وآخرون مهوسون بالامتلاك والمصالح الذاتية، والغالبية يخضعون

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص523.

(2) ينظر: صحيفة العرب الدولية، الشرق الأوسط، خبر بعنوان الإعلام المدفوع ظاهرة فاضحة في الهند، تاريخ النشر: يوم الإثنين، 28 جمادى الآخرة 1435هـ، 28 إبريل 2014م.

(3) ينظر: عصام عبد الفتاح، صناعة الجواسيس (نظرية وخطوات صناعة وانتقاء عملاء المخابرات، وأشهر أساليب التدريب التي تنفذها أجهزة المخابرات العالمية)، ط1، القاهرة، 1328هـ، 2007م، ص22.

(4) ينظر: ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ط1، (نقله إلى العربية: محمد توفيق البجيرمي)، العبيكان بالتعاقد مع بيبليك أفيرس، نيويورك، الولايات المتحدة، 1428هـ، 2007م، ص12.

للشهوات، المهارة هي أن تعرف وثن كل شخص وتخضعه به؛ فمعرفتكم بمنبع الدوافع التي تحرك الشخص أشبه بامتلاك المفتاح لإخضاع إرادته<sup>(1)</sup>.

**فالتغيب والتحفيز المادي:** هو كل ما كان محسوساً مرغوباً لدى النفس البشرية، يدفع ويحث على فعل ما.

#### - الوسائل المعنوية للتغيب والتحفيز:

من الحوافز التي تؤثر في الشعور الإنساني بشدة، وتزيد من إشباع الإنسان نفسياً، وتنمي شعوره تجاه من حوله، حتى يستطيع القيام بالولاء تجاه عمله أو رئيسه أو وطنه الحوافز المعنوية، أو ما يطلق عليها بالقوة الناعمة؛ التي نستطيع من خلالها تحقيق الأهداف المنشودة عن طريق الجاذبية، أو السحر، أو التحبيب بدل الإغرام أو الإغراء بالأموال<sup>(2)</sup>.

وتتمثل الوسائل المعنوية في حسن الإصغاء من الرئيس، أو المشاركة في السلطة من الحاكم، أو رفع الشأن، أو ما نسميه بالترقية الوظيفية.

برزت الاستمالة في سورة الشعراء عن طريق التغيب والتحفيز المعنوي بعدة طرق.

#### 1- التحفيز المعنوي عن طريق رفع شأن المحكومين:

ظهر هذا النوع من التأثير من خلال فرعون تجاه أتباعه؛ فقد استخدم طرقاً ذكية للضغط على مشاعر الجماهير كي تدعم قضيته ضد موسى عليه السلام، فكانت مسرحيته متمثلة بالرفع من شأن مسانديه من حاشيته، ومن ثم تظاهر بقبول آرائهم، وإشراكهم في السلطة؛ فجعل عبيده بزعمه أمرين له، وهو الخادم الأمين لهم<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ لِمَلَأَ حَوْلَهُ إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: 34-35].

وهذا ما نجده عند رجالات الدولة الكبار في البلدان الأكثر استبداداً؛ حيث يعتبرون الخيال الشعبي بمثابة الداعم الأكبر لسلطاتهم.

يُذكر أن (نابليون) استخدم هذا الأسلوب أثناء حكمه حيث تظاهر بكل ما يمكن أن يوصله لأهدافه، فمرة استطاع الاستقرار في مصر بتظاهره بأنه مسلم حقيقي، وكسب ثقة الكهنة في إيطاليا

(1) روبن غرين، قواعد السطوة، ط1، (ترجمة: هشام الحناوي)، 1432هـ، ص462.

(2) ينظر: جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ص12.

(3) ينظر: اللوسي، روح المعاني، ج10، ص76؛

بعد أن تظاهر أنه بابوي متطرف<sup>(1)</sup>، وفي طموحاته التي لم تتحقق قال: "ولو أنه أتيح لي أن أحكم شعباً من اليهود لأعدت من جديد معبد سليمان"<sup>(2)</sup>.

## 2- التحفيز المعنوي عن طريق الوعد بالمناصب وتبوء المكانة لدى الحاكم:

إن الشعور بالأمن حاجة كامنة في كل نفس بشرية، وإن التطلع لتلبية تلك الحاجة يتناسب مع حاجة الضعيف إلى القوي والفقير إلى الغني والمحكوم إلى الحاكم، من هنا كان الوعد بالمكانة والمنصب عاملاً مهماً في التحفيز والترغيب؛ لذلك فإن فرعون لم يكتف بوعده السحرة بالأجر الذي طلبوه، بل زاد على ذلك وعده إياهم بالقرب من المراكز المهمة لديه<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: 42].

إن شعور السحرة بأن لهم قوة يستندون إليها، وشأننا سيرتفع إن أبلواً بلاء حسناً فيما طلب منهم؛ أدى بهم إلى أن يلقوا عصيهم قائلين بلهجة الواثق: ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: 44].

وقد ذكرت سورة الشعراء حرص الأنبياء على أتباعهم، وخلقهم الرفيع في التقرب إليهم وتقريبهم؛ فها هو نوح عليه السلام يصر على التمسك بأتباعه حتى آخر لحظة، مع أن قومه نظروا إلى أتباعه نظرة دون، وأنهم من الأردلين، وجعلوا ذلك حجة لعدم الإيمان بما جاء به نوح عليه السلام، لكنه عليه السلام ردّ عليهم ردّ المحبّ لأتباعه فقال: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: 114-115]، وليس هذا فحسب بل دعا ربه أن ينجيهم معه فقال: ﴿فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 118]، وهذا ما أدى بالقلّة المؤمنة إلى الثبات على الحق رغم تهديدات قوى الباطل لهم<sup>(4)</sup>.

وفي أسلوب النفي والإثبات في قول نوح عليه السلام: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ

(1) ينظر: أبو الروس، أيمن، شخصيات لا ينساها التاريخ (نابليون بونابرت)، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013، ص51، وورد هذا النص في كتاب لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، (ترجمة: هاشم صالح)، ط1، دار الساقى، بيروت، 1991م، ص88.

(2) وردت العبارة عند: لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص89.

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص230؛ عصام عبد الفتاح، صناعة الجواسيس (نظرية وخطوات صناعة وانتقاء عملاء المخابرات، وأشهر أساليب التدريب التي تنفذها أجهزة المخابرات العالمية)، ص24.

(4) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص177.

﴿مُبِينٌ﴾ [الشعراء: 114-115] تعزيز للفكرة وتوضيح لها، وبطلان لما سواها(1).

ومن الأساليب الواردة في السورة أسلوب الأمر؛ فقد أمر الله رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215]؛ إن التعبير بخفض الجناح يوحي بالقرب والاحتواء لأولئك الأتباع، مما يؤثر إيجاباً في ثباتهم وقوة تمسكهم بالحق، بل وبذلهم أعلى ما يملكون في سبيله. ومن أمثلة خفض الجناح في الإعلام ما تقوم به قوى الكفر من احتضان لأولئك الذين ارتدوا على أدمارهم، وتخلوا عن مثلهم، ومبادئهم، وإبرازهم إعلامياً، وإعطائهم أهمية على صعيد عالمي، فضلاً عن الحماية ووسائل التأمين التي يحظون بها في تلك الدول(2). إن الشعور بالأمن النفسي والمكانة ذو أثر عاطفي مستجلب للولاء والانقياد والتبعية، وهذا ما قام به رسول الله ﷺ حيال النساء المهاجرات أثناء هدنة صلح الحديبية؛ فقد أمنهن على أنفسهن، وهياً لهن أسباب الحماية، وقد نزلت سورة كاملة تتحدث عنهن، وعن كيفية التعامل معهن. فلا بد إذن أن يجد المقبلون على الإيمان مكاناً أميناً يحتمون به(3).

#### ثانياً- الاستمالة العاطفية عن طريق الترهيب والتهديد:

**الترهيب في اللغة:** التخويف، بغية الصرف عن الشيء.

نقول: رَهَبَ بالكسر، وَيَرْهَبُ رَهْبَةً، ورُهْبًا بضم الراء، ورَهْبًا بسكون الهاء وفتحها تعني خاف، ونقول رَهَبَ الشيء أي خافه، ورَهَبَ منه أي خاف منه، فنقول أرهبه ورهبه واسترهبه بمعنى أخافه وفزعاه وترهبه: توعده، فالرهبة هي الخوف والفزع(4).

**الترهيب في الاصطلاح:** "هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض ما يدعى إليه، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"(5)؛ سواء كان المرهب نبياً يدعو إلى الحق، أو مضللاً يقود إلى باطل.

**التهديد في اللغة:** التخويف بالعقوبة والوعيد(6).

**التهديد في الاصطلاح:** هو زعزعة أمن المخاطب بما يفسد حاله وطمأنينته(1).

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص325.

(2) ينظر: مصعب حسن يوسف، ابن حماس (قصة إرهاب شقيقة، خيانة ومكيدة سياسية، مع خيارات لا تخطر على بال)، ط1، ص87.

(3) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج2، ص326.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص436.

(5) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص437.

(6) ينظر: مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج2، ص976.



ولا شك أن بين الترهيب والتهديد اشتراكا في الدلالة، إلا أن الترهيب أعم من التهديد والإنذار، فالترهيب عملية تحذير وتخويف قبل اقتراف الذنب؛ ليكون الإنسان على حذر دائم؛ فالأم حين تقول لابنها احذر النار فإنها تخوفه من النار، أما التهديد فإنه يتعلق بجزئية من جزئيات الترهيب وتكون عند ربط الذنب بالعقوبة بعد حصوله، وذلك كأن تقول الأم لابنها الذي سرق لأضربك فالتهديد بالضرب مترتب على السرقة، أي إن التهديد متعلق بالعقوبة المحققة لمن أعرض عن الإنذار<sup>(2)</sup>.  
الترهيب والتهديد من الطرق التي يلجأ إليها من يريد حث الناس على حمل موضوعاته المعروضة عليهم، مستعملا التهديد العاطفي لديهم بفرض العقوبات المادية أو المعنوية أو كليهما، أو إثارة الخوف والضغط النفسي عليهم، ومقاطعتهم اجتماعيا أو اقتصاديا بهدف إضعافهم نفسيا، مما يجعل المتلقي يتجنب الأخطار التي من الممكن الوقوع فيها في حال عدم استجابته<sup>(3)</sup>.  
إن الأثر العاطفي للترهيب يتمثل في إيجاد حاجز بين الشخص وما رهّب منه، والتهديد بالعقوبة يخلق شعورا بالندم على اقتراف الذنب الذي هدد بالعقوبة عليه فضلا عن شعوره بالخوف والاستسلام<sup>(4)</sup>.

إن للترهيب والتهديد آثارا إيجابية من حيث الارتداد عن الذنب وتجنب المخالفة، أو عدم تكرار الذنب إن وقع فيه صاحبه أصلا<sup>(5)</sup>.  
أما الآثار السلبية فإنها تتمثل في التبعية العمياء وإلغاء سلطة العقل على صاحبه، والتحفيز على فعل قد لا يرغب فيه فاعله، إذ إن دافعه إليه يقتصر على النجاة بنفسه<sup>(6)</sup>.  
يقول المفكر السياسي الإيرلندي بيرك مبتكر مصطلح السلطة الرابعة الذي أطلقه على الصحافة محذرا من الخوف: "ليس هناك شعور يسلب العقل قدرة التفكير والتصرف بصورة مؤثرة مثل الخوف"<sup>(7)</sup>.

وإن سورة الشعراء ذكرت الترهيب بأثره؛ فها هو نبي الله هود عليه السلام يقول لقومه: ﴿إِنِّي

أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 135]، فلم يقل إني أخيفكم عذاب يوم عظيم، بل نسب الخوف

(1) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 834.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 433.

(3) ينظر: رفاعي، عادل محمود، مشكلات المراهقة وأساليب العلاج (المشكلات: التحصيلية، الأسرية، السلوكية، النفسية)، ط 1، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م، ص 150.

(4) ينظر: غانم فنان موسى، فاطمة فالح أحمد، استباق مقاومة الإقناع، ص 160.

(5) ينظر: عبد الرحيم المغذوي، وسائل الدعوة، ط 1، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، ص 205.

(6) ينظر: فهمي، أحمد، هندسة الجمهور (كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات)، مجلة البيان، الرياض، ط 1، 1436هـ، ص 175.

(7) المرجع السابق، ص 175.

إلى نفسه إبرازاً لحرصه على إيمان قومه، وتجنبيهم مما سيحصل لهم إن هم صدوا عنه. قال الخالدي - رحمه الله تعالى -: "ثم تحبب إليهم بأسلوب الترهيب بعد الترغيب، فقال لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 135] إنهم عندما يعلمون حرصه على نصحتهم وإرشادهم، وشفقته عليهم، وخوفه من وقوع العذاب بهم، سيهتمون بكلامه، ويستمعون لدعوته، هذا إن كانوا يفقهون" (1).

وإن نبي الله صالحاً عليه السلام حينما جاء قومه بالناقة - إجابة لتحديهم وتكذيبهم له - دعاهم إلى تجنب إيقاع الضرر بها، حتى لا يمسهم العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 156]، وفي ذلك ترهيب إيجابي؛ فإن نبي الله لم يكتف بتهديدهم بالعذاب بل بين لهم ما يمكن أن يجتنبوا به ذلك العذاب؛ فلم يقل لهم: (إن تمسوها بسوء يصبكم)، بل نهاهم عن أن يمسوها بسوء، وفي ذلك إبراز لحرصه عليهم حتى آخر لحظة. ومما يربط التهديد بالندم قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا نَدْمَيْنِ﴾ [الشعراء: 157].

يلمس قارئ سورة الشعراء البعد الكبير بين أسلوب الأنبياء في الترهيب وأسلوب الفريق المعارض؛ فعندما انحدرت الأقوام في الرذيلة وانغمست في المنكر، ولم يعد باستطاعتها مواجهة الرسل والوقوف أمام من يدعونهم إلى الحق، لجأوا إلى تهديد رسلهم بعدة طرق ليصدوهم عن دين الله والدعوة إليه، وذلك لأن الخوف أكثر ما يثني الناس عن أهدافهم، وهذا هو ديدن الطغاة في كل أنحاء العالم، ومن ذلك:

### 1- الترهيب والتهديد بالسجن:

وقد استخدم هذا الأسلوب فرعون مع نبي الله موسى عليه السلام عندما عجز عن محاورته ودفع حججه ومعجزاته، فقام بتهديده ليصدّه عن الدعوة إلى الله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُنْخِذَكَ إِلَّا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: 29]؛ أي لأجعلنك من جملة المسجونين في سجنني؛ فهذا شأني مع كل من يتمرد على عبادتي ويخالف أمري (2).

إن حرص فرعون على تهديد موسى عليه السلام بالسجن لم يكن لذات السجن إنما لأنه شعر

(1) الدكتور صلاح الخالدي، القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث)، ج1، ص240.

(2) ينظر: طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، ج10، ص242.

بخطر موسى عليه السلام على ملكه وقومه ومناصريه، فهو يريد أن يحجم ذلك الخطر ويحد منه بتغيبه عن الأنظار.

## 2- الترهيب والتهديد بالرجم والقتل:

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116]؛ أي: إذا لم تكف يا نوح عن مجادلتك لنا، وعن دعوتك إيانا إلى ترك عبادة الهتنا، لتكونن من المرجومين منا بالحجارة حتى تموت (2).

ومن أمثلة ذلك ما قام فرعون به عندما سجد السحرة لرب العالمين؛ قام بتصوير العذاب الذي سيتعرضون له إن لم ينتهوا عن عبادة رب العالمين بطريقة مثيرة للهلع لمن سمعها حتى يصددهم عن عبادة رب العالمين، وذلك لأن المخاوف التي يتم تصويرها في الأذهان تحدث استجابة أكثر من غيرها، فكان ترهيبا لهم، ولمن فكر بالقيام بفعلهم<sup>(4)</sup>.

تَعْلَمُونَ لَا تُفِطِنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ [الشعراء: 49].

(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج 19، ص 83.

(3) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص255.

(4) ينظر، أحمد فهمي، هندسة الجمهور، ص 179.

وظهرت شدة العذاب وطول المكث فيه في سورة طه<sup>(1)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَا صَلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: 71].

ومن أمثلة ذلك ما قام به إعلام المحافظين الجدد من استخدام مشهد (سحابة الفطر العملاقة النووية)<sup>(2)</sup>؛ تخويفا للناس من الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين؛ حيث كانوا يقصدون أن يسترجع الأمريكيون ذكريات مؤلمة عن الإصابات البشرية الناجمة عن التفجيرات النووية في هيروشيما ونجازاكي، ويسقطوها على أنفسهم<sup>(3)</sup>، وما قام به الإعلام في العامين المنصرمين من استخدام عبارات ذات طابع يلامس القلوب ويثير الرهبة في النفوس، وذلك بدعوة المواطنين للبقاء في بيوتهم والابتعاد عن التجمعات، كي لا يصابوا بهذا الوباء<sup>(4)</sup>.

### 3 -الترهيب والتهديد بالنفي:

ومن الطرق التي يستخدمها الظلمة في مواجهة من يخالفونهم الرأي؛ الإجلاء من الديار ومصادرة الأموال.

ومثال ذلك ما كان من شأن سيدنا لوط عليه السلام؛ فقد هدده المخالفون لمبادئه ودينه بالإجلاء والنفي من الديار، شأنه شأن من سبقه من الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى حاكيا تهديدهم له عليه السلام: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْفُخْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 167].

قال الزمخشري -رحمه الله تعالى-: "لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح أمرنا لتكونن من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردهنا من بلدنا، ولعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال: من تعنيف به، واحتباس لأملاكه، وكما يكون حال الظلمة إذا أجلوا بعض من يغضبون عليهم، وكما كان

(1) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: 1250هـ)، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ، ج2، ص267.

(2) سحابة الفطر أو عيش الغراب، هي سحابة مميزة الشكل تأخذ شكل الفطر، تتكون من دخان هائل كثيف ولهب وحطام، وفي الغالب يتم الربط بينها وبين الانفجارات النووية، تاريخ الدخول إلى الموقع 2022/2/10م. ينظر: William L. Laurence, Eyewitness Account of Atomic Bomb Over Nagasaki. <http://www.hiroshima-remembered.com/documents/Nagasaki.html>

(3) ينظر: أحمد فهمي، هندسة الجمهور، ص179.

(4) ومما قاله الوزير السابق سعد جابر من مخاطبات للشعب الأردني، مخوفا لهم من الخروج من منازلهم: "إن التمرد من قبل بعض المواطنين على الاجراءات الحكومية في التعامل مع جائحة كورونا، في ذلك الوقت ليس رجولة، وإن بحث أولئك المتمردين عن سرير في المستشفيات وعدم وجوده للأبناء أو الأهل، سيفقد ذلك الباحث رجولته". ينظر: رؤيا الإخباري، وزير الصحة الأسبق سعد جابر، سعد جابر يلامس مشاعر الأردنيين بهذه الكلمات لمواجهة كورونا قبل عام، تاريخ النشر: 2021/3/28م، تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2022/2/10م. <https://royanews.tv/news/241571>

يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة" (1).

وقد بين الله سبحانه وتعالى تلك الوسائل الثلاث موضحاً صور مكر الكافرين برسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

قال محمد رشيد رضا - رحمه الله تعالى -: "أذكر ذلك الزمن الغريب الذي يمكر بك فيه الذين كفروا من قومك في وطنك، بما يدبرون فيما بينهم بالسر من وسائل الإيقاع بك ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك؛ فأما الإثبات فالمراد به الشد بالوثاق والإرهاق بالقيد، والحبس المانع من لقاء الناس ودعوتهم إلى الإسلام، وأما القتل فالمكر فيه طريقته وصفته الممكنة التي لا يكون ضررها فيهم عظيماً، وهو ما بينته الرواية الآتية عنهم، وأما الإخراج فهو النفي من الوطن، وهذا ما يعكس واقع الصراع وأسلحة الباطل التي يهددون بها أتباع الحق" (2).

فمن صور الحبس المقاطعة التي دامت ثلاث سنوات حينما حوَّصر محمد ﷺ وأتباعه في شعب أبي طالب، ومنعوا من الخروج ولم يسمحوا لأحد بالوصول إليهم، حتى اضطروا لأكل ورق الشجر من الجوع وأصابهم من الإعياء ما أصابهم، كما قتلوا عدداً من أتباع الدعوة الوليدة، كياسر وسمية وأخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم (3).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: 40].

وما كان من شأن الكافرين مع سيدنا أبي بكر الصديق؛ إذ كان له مسجد عند باب داره، يصلي فيه وهو آنذاك رجلاً رقيقاً، فكان إذا قرأ القرآن خشع واستبكى فيعجب به من يمر عنده من الصبية والنساء من هيئته، فطلبوا من ابن الدغنة وكان قد أجاره حينذاك أن يأمره فيصل في بيته حتى لا يؤذيهم ويفتن صبيبتهم ونساءهم، فذهب إليه ليلبغ به بأمر قريش، بأن يدخل بيته ولا يؤذيهم في نساءهم وصبيانهم، فرفض أبو بكر ما جاء به ابن الدغنة ورد عليه جواره (4).

(1) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص330.

(2) محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج9، ص540.

(3) ينظر: الندوي، علي بن عبد الحي بن فخر الدين، (ت: 1420هـ)، السيرة النبوية، ط12، دار ابن كثير، دمشق، 1425هـ.

(4) جاء في صحيح البخاري: فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر، فليعبد ربه في داره، فليصل، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلاة، ولا القراءة في غير داره، ثم بدا

إن ذكر الإعلام لصور العذاب التي ستحل بالمخالفين، أو ما تم إجراؤه في حقهم يلقي بظلاله الترهيبية في نفوس المتابعين؛ فإن التهديد بالقتل والاغتيال، أو ذكر حالات قتل واغتيال، يورث الجبن، وإن التهديد بالنفي يضعف المقاومة؛ ومن ذلك ما قامت به الحكومة الإسرائيلية تجاه المقاومة الفلسطينية من عمليات نفي وتهجير قسري، فقد قامت بإبعاد ناشطي الحركة الإسلامية من الضفة وقطاع غزة إلى مرج الزهور، وذلك بهدف حرمان الشعب من قاداته الوطنيين أو المصلحين، أطلق عليهم بعد ذلك مبعدو مرج الزهور<sup>(1)</sup>.

إن أساليب الترهيب على اختلافها ذات أثر في إضعاف القوى، وتعطيل المصالح، وتجميد الطاقات نحو العمل، وإن الخوف ابتلاء يؤدي إلى الجوع والفقر والركود والتشتت، ولا ينجو من ذلك إلا قوي إيمان بالله، واثق بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال الله تعالى على لسان سحرة فرعون بعد أن هددهم بطول العذاب: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 50].

### ثالثاً- الاستمالة العاطفية عن طريق التنفير:

إن العبث بالمشاعر واستثارتها وسيلة إعلامية يستخدمها أصحابها؛ بغية الصد عن الفكر المضاد لهم، ومن وسائل استمالة العاطفة وتوجيه المشاعر: التنفير من الفكرة أو من حاملها والدعاة إليها.

### التنفير لغة واصطلاحاً:

**التنفير لغة:** مأخوذ من مادة (ن ف ر) والتي تدل على التجافي والتباعد؛ فهو الدفع عن الشيء

=لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء، لا يملك دمه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجراً أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبنائنا ونساءنا، فأتته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب، أني أخفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده، (98/3).

(1) ينظر: البوريني، حسني محمد، مرج الزهور (محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين)، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 1433هـ - 2012م، ص24-32.

والإفزاز عنه<sup>(1)</sup>.

**التنفير اصطلاحاً:** بث الإيحاءات السلبية بقصد الصرف عن الفكرة باستخدام أساليب تتباين في شدتها ولينها.

قال المناوي - رحمه الله تعالى -: "النقر: الانزعاج عن الشيء أو إليه"<sup>(2)</sup>.

**والتنفير:** أن تعامل الناس بالغلظة والشدّة مما يحملهم على الإنصراف من الدين<sup>(3)</sup>.

ويلحظ أن التنفير سياسة إعلامية يستخدمها الصائدون عن الحق؛ فإنهم إذا حكموا عقولهم فسوف تنصاع للفكرة، لذلك فإنهم يلجأون إلى التنفير وبذل الوسع والطاقة في تشويه صورة تلك الفكرة وحاملها<sup>(4)</sup>.

وقد وردت عدة طرق ووسائل للتنفير من الدعوة والرسول من قبل الاتجاه المعادي لهم ومنها ما يلي:

### 1- التقليل من شأن دعاة الحق بكيال التهم لهم:

إن إرسال الله سبحانه رسله، ومن ثم نشر الدين على يد أتباعهم من الدعاة استلزم مواجهة معارضة قوية من قبل أرباب النفوذ والسلطة؛ ذلك أن تلك الرسالة تهدد ذواتهم فضلاً عن تهديدها لمصالحهم وملكهم وسيادتهم.

ولمّا لم يجدوا سبيلاً إلى معارضتها بالمنطق الذي جاءت به، أو دحضها بالحجة والبرهان لجأوا إلى التنفير من أصحابها بكيال التهم لهم؛ فتارة يتهمونهم بالسحر، وتارة بالكهانة، وتارة بالجنون وغير ذلك، وهذا ما تعاقب عليه الأولون والآخرين من أقوام الرسل عليهم السلام<sup>(5)</sup>. وسورة الشعراء نقلت لقارئها جملة من تلك الاتهامات؛ والتي يمكن أن تتسلسل تاريخياً: فقوم صالح ومن بعده قوم شعيب اتهموا نبييهم بأنهما من المسحرين، أي: "الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم"<sup>(6)</sup>، بمعنى أنهما فقدوا عقليهما نتيجة سحر تعرضا له.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: 153، 185].

(1) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص459؛ عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج9، ص4296.

(2) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص327.

(3) ينظر: ابن الأثير، مجد الدين بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، ج5، ص92.

(4) ينظر: أحمد فهمي، هندسة الجمهور، ص186.

(5) ينظر: البرادعي، عبد الرحمن بن محمد، الشبهات والاتهامات الباطلة حول الرسل عليهم السلام، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط1، 1430هـ، ص31.

(6) الألوسي، روح المعاني، ج19، ص153.

ثم إن موسى عليه السلام لما جاء فرعون بالحجة الباهرة، وأجاب أسئلته بالمنطق المبين اتهمه بالجنون؛ بمعنى أنه فاقد لعقله مغلوب عليه لا يدري ما يقول<sup>(1)</sup>.

قال تعالى على لسان فرعون: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27].

ولما تحداه بالمعجزات الحسية المتمثلة بالعصا واليد تتصل من إذعانه القلبي باتهام موسى عليه السلام بالسحر: ﴿قَالَ أَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ ٣٠ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٣١ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ

ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِينَ ٣٣ قَالَ لِلْمَلِكِ حَوَلَةٌ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ٣٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: 30-35].

وهذا ما قام به كفار قريش حيث اتهموا نبي الله محمداً ﷺ بأنه شاعر، وكاهن، وساحر، ومعلم مجنون. ومن أدلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5].

وقوله: ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: 2]. وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: 14].

وإن الإعلام المضاد اليوم يسير على نهج أسلافه؛ بكيال التهم باستخدام المصطلحات المنفرة من أصحاب الحق، فهم يتهمون من يحملون الفكر الإسلامي بالإرهابيين، فكل من يقاوم الباطل انتصاراً لمبدئه، وإيماناً بأحقية ذلك الدين في حكم الأرض يسمى إرهابياً متطرفاً؛ كما هو حال المقاومين في قطاع غزة، وحال من يقوم بالعمليات الاستشهادية في فلسطين بالرغم من أنهم أصحاب حق، ويطلقون على كل من يعترض على الظلم والقهر والتشريد متمرداً؛ كما هو حال المدافعين عن أرضهم في العراق<sup>(2)</sup>.

بالمقابل حينما قام الانقلابيون ضد الأحزاب الإسلامية التي حكمت بعض البلدان -حقبة من الزمن-

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص344.

(2) ينظر: مجموعة كتاب وباحثين، احتلال العقل: الإعلام والحرب النفسية، ط1، (جمع وترجمة: بثينة الناصري)، وكالة الصحافة العربية، مصر، ص107.



سُوِّغ انقلابهم بأنهم يريدون إنقاذ دولهم من الانقسام والتشتت. وكما يقول حفافضة: "إنها حرب مصطلحات غالبا ينساق لها المسلمون، ويقعون في الفخ الذي نصب لهم من قبل الأعداء"<sup>(1)</sup>.

إن الهدف من وراء تلك التهم المختزلة في بعض المصطلحات هو العبث بمشاعر العامة، وتأليبها ضد حملة الحق، وصرفها عن التفكير بالمنطق إلى التفكير بسطحية مفرطة، حيث إنها تنقل القضية من ميدان فكري واسع إلى ميدان شخصي ضيق.

## 2- التقليل من شأن الأتباع:

لم يكتف الفريق المواجه للحق بكيال التهم إلى دعائه، بل إنهم اتجهوا إلى التقليل من شأن أتباعه؛ بهدف صرف الناس عن اتباع ذلك النبي أو التفكير في دعوته، فيصبح كل من اتبع ذلك النبي ينضم إلى جماعة الأردلين.

وقد برز هذا المنطق على ألسنة المترفين من قوم نوح عليه السلام، حين ردوا على دعوته إياهم، بأنهم لن يتبعوا من كانت صفة أتباعه الخسة والحقارة<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

وهذا ما شابهم فيه زعماء قريش؛ حين طلبوا من النبي عليه السلام طرد المؤمنين لأنهم من فقراء القوم، ومن ذلك ما ورد في صحيح مسلم<sup>(3)</sup> مما رواه سعد رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحثت نفسه فأنزل الله عز وجل<sup>(4)</sup>: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52].

وما نشاهده من التمييز العنصري اليوم يتمثل بقيام وسائل الإعلام بتشكيل ثقافة العنصرية ونشر

(1) حفافضة، صلاح الدين، معركة السطوة (كيف يتم التأثير على عقول الجماهير)، ص 127.

(2) ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1418هـ، ج 4، ص 144.

(3) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهما، برقم (1650) (2/ 437). المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، مسلم، (ت: 656هـ)، مختصر صحيح مسلم (لإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري)، ط 6، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1407هـ، 1987م.

(4) ينظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، ط 1، (تحقيق: كمال بسيوني زغول)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، برقم (431)، ص 419.

ممارساتها ومعتقداتها، ومن ذلك ما قامت به بعض الدول الغربية بعد الحرب الروسية على أوكرانيا من استقبال اللاجئين أصحاب البشرة البيضاء، وترك أصحاب البشرة السوداء على الحدود<sup>(1)</sup>. وما نراه في العنصرية النازية التي تُعد العرق الآري أفضل من كل الجماعات العرقية الأخرى<sup>(2)</sup>. ومن أبرز ما تصدر الإعلام ما يسمى بالعنصرية التمثيلية<sup>(3)</sup>، والتي تشوه صورة الشخصيات المراد التتفير منها؛ وذلك بإبرازهم أنهم مجرمون، وبالمقابل فإنها تُعلي من شأن من يراد تلميعهم بتصويرهم أنهم قادة وأصحاب حق<sup>(4)</sup>.

إن الهدف الكامن وراء الآثار العرقية والبيولوجية في التمايز بين البشر يتمثل في خلق جو من الشحناء والتنافر بينهم على أساس ليس لهم فيه يد ولم يختاروه لأنفسهم؛ فهم بذلك يصرفونهم عن أساس التفاضل الأجدر وجوده بينهم، وذلك باختيار المنهج والمبدأ الذي يسير عليه كل فريق؛ والأصل أن يكون تفاضل الناس على أساس التقوى والعلم وقبول الحق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

### 3- التتفير من الحق بدعوى أنه يهدد حياة وحاجات من يتبعه:

إن من أقوى الأشياء التي تحول بين الناس واتباع الحق شعورهم بأن الحق يهدد مصالحهم،

(1) ينظر: الجزيرة، مواطنون من دول إفريقية وعربية ينتظرون عند معبر حدودي بين أوكرانيا وبولندا في رحلة الفرار من الحرب، نشر بتاريخ 2022/03/1، تاربخ الدخول إلى الرابط 2022/5/1.

<https://www.aljazeera.net/news/politics/2022/3/1/%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%86%D9%83%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A>

(2) ينظر: الزغبى، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ط1، مكتبة العبيكان، 1417هـ، ص49.

(3) ومن أمثلة العنصرية التمثيلية: الألعاب التمثيلية؛ حيث تقوم المدراس الإسرائيلية بتنشيط خيال الطفل من خلال الألعاب التمثيلية التي يقوم بتنميصها، فتصور للطلبة قوة الإنسان الإسرائيلي في السيطرة على العرب، وتمثل الأدوار التي يكون فيها الطفل العربي مهزوماً أمام الطفل الإسرائيلي. ينظر: محمد مختار المفتي، المدرسة العنصرية: بحث في واقع المؤسسة التعليمية اليهودية، ط1، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م، ص186.

(4) مثاله: فيلم ريديلي سكوت (رجل العصابات الأمريكي 2007)؛ حيث ينقل هذا الفيلم الفترة ما بين عامي 1968-1971 وهي نفسها فترة غزو أمريكا لفيتنام، ويصور هذه الفترة بطريقة يبدو معه السود أفراد عصابات وتجار مخدرات يغرقون أمريكا بسمومها، ويصور الرجل الأبيض بوصف المتفوق أخلاقياً، حيث كان (ريتش روبرتس: الممثل راسل كرو)، شرطي شريف يرفض رشوة بمليون دولار من تجار المخدرات السود، وقد أعادوا الأسباب في هذه الجرائم إلى حرب فيتنام، وليس إلى العنصرية الأمريكية ضد السود، وإن هذه الطرق التمثيلية تترك أثراً سلبياً في نفس المشاهد ضد أصحاب البشرة السوداء، ينظر: محمد الفقي، السينما في عصر النيولبرالية، ط1، 2020م، ص63.

ويسوقهم إلى خسارة أعلى ما يملكون؛ لذلك فإن قادة الباطل يشيرون فكرة العدو المشترك الذي يهدد المصالح ويسوق إلى المخاسر، ويتضح ذلك بما ادعاه فرعون من أن موسى عليه السلام ساحر عليم، يهدف إلى إخراج القوم من أرضهم وحرمانهم من أوطانهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَاحِقَةِ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: 34-35].

فهو بذلك يحشدكم ضد موسى عليه السلام ودعوته، حتى إنهم أصبحوا شركاء في اتخاذ القرار للقضاء على موسى ودعوته، وإفحام معجزاته وحججه عليه السلام<sup>(1)</sup>.

وهذا دأب الأقوام مع أنبيائهم حيث ذكر في السورة الكريمة أن قوم هود عليه السلام نفروا بعضهم من اتباع رسالته بدعوى أنه يريد أن يغير عاداتهم، ويصددهم عما كان يعبد آبائهم، حيث قالوا رداً على أدلته المنطقية: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: 137-138].

لقد قاموا بإثارة الإلف والعادة التي دأب عليها القوم؛ فلسان حالهم لا نترك ما ألفنا عليه آبائنا وتربينا عليه بسبب قولك، ويتأكد هذا بقولهم: ﴿قَالُوا لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 53]؛ فترك دين الآباء بمثابة ترك وطن روحي ألفه صاحبه.

وقد ذكر القرآن هذا منسوباً إلى جميع أقوام الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23].

وإن رسول الله ﷺ قد واجه من قومه ما واجهه أسلافه من الرسل عليهم السلام؛ فقد ذكر في كتب السيرة أن مشركي مكة كانوا ينفرون الناس من رسول الله ﷺ بدعوى أنه يريد أن يغير دين آبائهم وأجدادهم، وقد أخبر القرآن بذلك، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوكَانَ آبَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170].

ومن أمثلة الواقع المعاصرة ما يروج له الإعلام في هذا الزمن من أن اتباع تشريعات الدين

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص501.

يؤدي إلى خسارة مادية في المال كله أو بعضه؛ ومنه ما ورد في (اتفاقية سيداو)<sup>(1)</sup> التي تدعي بأن المرأة ستخسر حقها في المساواة مع الرجل في ميادين الحياة المختلفة؛ فقامت على وضع بنود تقضي بزعمها على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

ومن هذه الحقوق المساوية للمرأة مع الرجل ما جاء في الفصل الثاني منها المادة الثالثة عشرة، التي تدعو إلى إلغاء كل الأحكام الشرعية المتعلقة بالميراث؛ فجاءت المادة تقتضي باتخاذ الدول جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في جميع مجالات الحياة الاقتصادية؛ لاسيما حقها في الاستحقاقات الأسرية<sup>(2)</sup>.

وأيضاً ما جاء من إثارة شبّهات حول الشهداء، بأنهم يقتلون أنفسهم، ويدعون إلى ذلك من خلال الجهاد، وقيام الإعلام بإبراز كم هائل من القتلى في صفوف النساء والأطفال الذين خسروا أرواحهم بسبب انتمائهم لقضايا وجماعات معينة، فنقوم بإمطارهم بوابل من المقالات والبرامج والتعليقات التي من شأنها أن تشوه أعمالهم<sup>(3)</sup>.

#### رابعاً- الاستمالة العاطفية عن طريق التحدي والمناورة:

إن من يتتبع أحوال الرسل مع أقوامهم كما أوردها القرآن الكريم يلمس أنها تمر في مراحل تتناسب مع حال القوم وما وصلوا إليه من ردود الأفعال حيال أولئك الرسل؛ فهم يبدأون بالحوار الهادئ، ثم الدلائل المنطقية، ومن ثم التحبب إلى القوم، حتى إذا نفذت وسائل اللين والإقناع دون أن تجدي نفعا مع القوم لجأ أولئك الرسل إلى التحدي بالمعجزات، والتي تأتي إما بناء على طلب القوم، أو مبادرة من الرسول نفسه بعرضها، وهذا ما يسمى بالتحدي والمناورة.

إن القدرة على التحدي والمناورة كان من أهم ما أيد الله به رسله عليهم السلام؛ فقد أيدهم بالمعجزات المادية والمعنوية، سواء كانت بناء على طلب الأقسام، أو مما كان يشتهر به هؤلاء الأقسام، وقد تحلوا عليهم السلام بذكاء يؤهلهم لأن يكونوا قادة، سواء على المستوى الدعوي أو السياسي أو الحربي.

(1) هي اتفاقية صادرة عن الأمم المتحدة تدعو إلى القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وترتكز على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها من شؤون ومجالات الحياة المختلفة. ينظر: اتفاقية سيداو، ص4. تاريخ الدخول إلى الموقع 2022/5/5م  
<https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf>

(2) ينظر: اتفاقية سيداو، ص14.

(3) ينظر: أحمد فهمي، هندسة الجمهور، ص183-186.

**التحدي في اللغة:** المواجهة والمنازعة، وهي من (الحُدْيَا)، نقول: ولم يكن أمامه إلا تحدي المخاطر أي مواجهتها<sup>(1)</sup>. نقول: "فلان يتحدى فلانا: أي يباريه وينازعه الغلبة"<sup>(2)</sup>.

وسميت معجزة الرسول ﷺ معجزة: لما أعجز به الخصم عند التحدي<sup>(3)</sup>، فالتحدي هو مواجهة المخاطر لانتزاع الغلبة.

**التحدي في الاصطلاح:** هو المباراة في فعل والمنازعة للغلبة، أو طلبُ المباراة على شاهد دعواه<sup>(4)</sup>.

يقول الدكتور عبد الرحيم: "التحدي هو التعرض من فلان لفلان، ويكون بالشر غالباً، وطلب مواجهته ومنازعته بشيء يدل على صدق دعواه، حتى يصل للغلبة والفوز"<sup>(5)</sup>.

**المناورة في اللغة:** هي عبارة عن حرب وهمية لتدريب الجيش، وتحركات عسكرية، ودسياسة سياسية<sup>(6)</sup>.

فحينما نقول في الحروب: ناورت فرق الجيش يكون المقصود منها أحد أمرين؛ إما قاتل بعضها بعضاً على سبيل التمثيل والتدريب، أو تحركت حسب خطة حربية، فيكون الجنود قد أدوا المناورة بمهارة فائقة. وفي السياسة نقول: رجال السياسة يحسنون المناورة؛ أي يتصرفون بحذق وذكاء<sup>(7)</sup>.

**والمناورة:** عمل محسوب لإحباط خصم، أو اكتساب ميزة بطريقة غير مباشرة، أو مخادعة<sup>(8)</sup>.

فالتحدي والمناورة مواجهة ومقابلة بين طرفين، ويجب أن يتحلى كل من الطرفين بالذكاء والحذق وحسن السيطرة، وإن تطلب الأمر بعض الخداع للوصول إلى انتزاع الغلبة؛ فهي حرب ولكن دون استخدام قوة عسكرية أو صراع مسلح.

ويكمن الفرق بين التحدي والمناورة في أن الأول يمثل وسيلة الإفحام التي يقوم بها المتحدي، والثاني يمثل الآلية والصورة التي أوصلت إلى التحدي، سواء بدواعيه أو بنتائجه؛ فالتحدي تخطيط ودراسة والمناورة تنفيذ وفعل.

(1) ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ط8، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث، محمد نعيم القرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ، 2005م، ص1273.

(2) ينظر: الفراهيدي، العين، ج3، ص279.

(3) ينظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص516.

(4) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، ص52.

(5) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ط1، دار القلم، دمشق، 1432هـ، ص202.

(6) المرجع السابق، ص202.

(7) ينظر: مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج2، ص961.

(8) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2303.

وقد تميزت سورة الشعراء ببيان بعض أساليب التحدي والمناورة التي أيد الله بها رسله عليهم السلام، والتي اتخذت أشكالاً ثلاث:

#### الأول - العرض من قبل الداعية:

والذي يتمثل فيما قام به موسى عليه السلام تجاه فرعون حين قال له: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ

مُبينٍ﴾ [الشعراء: 30]؛ وذلك بعد أن هدد فرعون بالسجن، انطلاقاً من حرص موسى عليه السلام على

نصرة الدعوة بكافة الأساليب حتى آخر رمق.

لقد اختار موسى عليه السلام اللجوء إلى الأدلة المادية والتحدي بها بعد مناورة مع فرعون حفلت بالردود والتساؤلات التي تكشف عن رفض فرعون للفكرة.

وبعد عرض موسى عليه السلام أدلته أمام فرعون انتقل المشهد إلى مناورة أخرى تمثلت في جمع السحرة وتحريضهم وتحفيزهم على تحدي موسى عليه السلام دفاعاً عن المكانة الرفيعة والجاه العريض، فبدأت المناورة من قبل فرعون وجنوده، فما كان من فرعون إلا أن حاول إحباط موسى عليه السلام، واتهامه بالسحر الذي أراد منه إخراج الناس من أرضهم، حتى يكسب بذلك تأييد قومه له، ثم بدأ القوم بالإعداد للعرض الذي سيقضون فيه على موسى عليه السلام ودعوته، فحشدوا السحرة من كل أرجاء البلاد، وحددوا موعداً يحشدون فيه الطاقات للنظر فيما سيقوم به السحرة مقابل موسى وسحره كما يزعمون.<sup>(1)</sup>

قال تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ<sup>(٣٨)</sup> وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ<sup>(٣٩)</sup> لَعَلَّانَّا تُتِيعُ السَّحَرَةُ إِنْ كَانُوا

هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: 38-40].

وبلغت المناورة ذروتها عندما طلب منهم موسى عليه السلام المفاصلة؛ بإلقاء ما جاءوا به. قال تعالى:

﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ﴾ [الشعراء: 43]؛ فتقته بالله وتأييده له، وإيمانه به سوغت له أن يطلب

منهم إلقاء عصيهم قبله.

أما التحدي من قبل السحرة فتمثل بثقتهم بالغلبة: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا

لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: 44]؛ فهم أهل السحر وخاصته، وهم أصحاب الباع الطويل في هذا المجال.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 19، ص 123-127.

لقد كسب موسى عليه السلام الجولة بجدارة حينما ألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، وأذن السحرة لذلك التحدي بأن ألقوا ساجدين مؤمنين برب العالمين.

قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ٤٥﴾ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ ٤٦﴾ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٧﴾ ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 45-48].

إن إيمان السحرة نتج عن تأثر عاطفي بما كان من موسى عليه السلام، فإن سبب ذلك التأثير حدث يفزع القلوب ويستميلها أكثر من إقناعه للعقول. أما فرعون وأتباعه فقد استشاطوا غضبا هاربين من استحواذ المعجزة على عقولهم، وإبهارها لقلوبهم، بتهديد السحرة بالتكليف بهم وملاحقة موسى عليه السلام ومن معه. قال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكَ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَا نُقْطِعُ أَبْيَدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مَنْ خَلَفَ وَلَا صَلَبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: 49].

واستمرت المناورة بتقليل فرعون من شأن أتباع موسى عليه السلام بوصفهم شرذمة قليلون، وإعلان حالة التأهب للفتك بكل من ناصبه العدا. فكان التحدي الكبير على يد موسى عليه السلام عندما انفلق البحر وأصبح كل فرق كالطود العظيم، فسار عليه السلام بقومه في الطريق اليابس الذي هياه الله له بين أمواج البحر، وغرق فرعون وملؤه بعد أن أطبق الله البحر عليهم، وحق بهم سوء العذاب<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣﴾ ﴿وَأَرْزَأْنَاهُمُ الْآخِرِينَ ٦٤﴾ ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٥﴾ ﴿ثُمَّ أَعْرِفْنَا الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 63-66].

ومن مثل هذه المناورات العسكرية: ما تقوم به المقاومة في الدول المحتلة من نشر رسائل تهديد عبر شاشات التلفاز؛ مما يثير الخوف والرعب في قلوب المحتلين. وما يقوم به الإعلام اليهودي من إثارة الرعب في قلوب أسياذ الأرض؛ بإظهار مقدرتهم على قصف مواقع عدة.

تمثلت الاستمالة العاطفية في أن كل فريق حرص على إبراز طاقاته وإمكاناته للحصول على التأييد، وإن اشتعال الصراع مثير للمشاعر والعواطف كما هو حال المباراة بين فريقين؛ فإنها تنير

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2596-2599.

الجمهور للتعاطف مع الفريق القوي ودعمه.

### الثاني- التحدي بالمعجزة بناء على طلب المدعويين:

ومن طرق التحدي والمناورة التي استخدمها الأقوام مع دعائهم، طلب المعجزات الدالة على صدق النبي، أو طلب العذاب استهزاء به وتعجيزا له، ظنا منهم أنه لن يستطيع الإتيان بشيء من ذلك.

فقد طلبت ثمود من صالح عليه السلام أن يأتي لهم بأية دالة على صدقه فأثامهم بالناقاة، والتي كان لها سمات خاصة معجزة حيث كانت تتناوب مع القوم في شرب الماء، وما كان يجب عليهم إلا أن يخلوا بينها وبينه، ولا يمسوها بسوء حتى لا يصيبهم العذاب الأليم نتيجة لذلك، لكن وبالرغم من كل تحذيرات صالح عليه السلام لقومه بشأن الناقاة إلا أنهم عقروها فأصبحوا نادمين<sup>(1)</sup>.

وقد كان التحدي بطلب المعجزات واردا في قصص معظم الأنبياء عليهم السلام؛ فها هم أهل مكة -كما ورد في سيرة النبي عليه السلام- يطلبون من الرسول أن يريهم انشقاق القمر، فانشق القمر حتى بدا فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، ولكن هذا لم يكن كافياً لهم ليؤمنوا بل زادهم عنثا وتكديبا،<sup>(2)</sup> ووصفهم القرآن بأنهم مهما رأوا من آيات فإنهم يعرضون عنها.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 2].

### الثالث- التحدي بطلب العذاب:

بعد أن استنفد قوم شعيب عليه السلام جهدهم في مواجهة نبيهم ودعوته، واتهموه بالكذب وأنه من المسحرين، تحدوه بطلب آية تدل على صدقه.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾<sup>(١٨٥)</sup> وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ [الشعراء: 185-187].

فإن كنت يا شعيب نبيا كما تزعم، فقطع السماء إلى قطع متفرقة ثم اسقطها علينا كسفا<sup>(3)</sup> متتابعة، وقطعا متكاثفة، ليكون فيها هلاكنا ودمارنا وموتنا، وذلك تحديا لنبيهم عليه السلام واستبعادا لوقوع

(1) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3، ص330.

(2) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر)، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، فأراهم انشقاق القمر، برقم (3637)، (206/4). البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، (تحقيق: جماعة من العلماء)، السلطانية المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، مصر، 1311هـ، ج1، ص7.

(3) الكسف مفردا كسفة وهي: قطعة من السحاب والقطن، ونحو ذلك من الأجسام المتخلخلة الحائلة، الراغب الأصفهاني، المفردات، ص711.



العذاب عليهم<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 189].

إن المناورة تتمثل في مجادلة الأقوام لنبيهم، وظنهم إفحامه بطلب آية أو حلول عذاب بهم، فكان التحدي من النبي بإجابتهم إلى طلبهم، والذي ترتب عليهم إهلاكهم.

وفي تقديم الحديث عن عذاب قوم شعيب عليه السلام بقوله (فكذبوه)؛ قال الرماني - رحمه الله تعالى -: "فكانت المقدمة اللفظية لعذابهم قوله تعالى: فكذبوه ليتناسب مع السياق الذي عرض اتهامهم لشعيب بالكذب وعدم الصدق وغير ذلك، فاختار التعبير القرآني الكذب صفة لهم ولفعلهم، فضلا عن سرعة العذاب الذي توحى به الفاء المتكررة، (فكذبوه فأخذهم) مما يناسب تحديهم له ولصدقه في قولهم ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: 187]"<sup>(2)</sup>.

وإن المتتبع لسيرة رسول الله يجد أن كفار مكة قد تابعوا من سبقهم؛ فتارة يطلبون أن ينزل عليهم ملك: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام: 8].

وتارة يطلبون أن تنزل عليهم حجارة من السماء أو يحل عليهم العذاب الاليم<sup>(3)</sup>: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ

إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ وَأُنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِمًا﴾ [الأنفال: 32].

وتارة أخرى يطلبون أن يفجر لهم من الأرض ينبوعا ويحول لهم مكة واحة غناء، إلى آخر ذلك من المراوغات والتي تدل على تنصلهم من دواعي الإيمان، وحجب عقولهم وقلوبهم عن تلبية نداء الحق<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ خَيْلٍ وَعَنْبٍ

فَتَفْجِرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِلَهُةٍ مِّنَ السَّمَاءِ قِيلًا

﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِمًا نَقْرُؤُهَا قُلْ

سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 90-93].

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص528.

(2) عبد القادر عبد الله فتحي الحمداني، البلاغة القرآنية في نكت الرماني، ط1، 1435هـ، ص306.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص216.

(4) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3، ص147.

إن الفرق بين ما حصل مع الأقوام السابقين وقوم محمد عليه السلام؛ أن السابقين أجيبوا لما طلبوا وتحذروا به، وهو وقوع العذاب عليهم، أما كفار مكة فلم يجابوا إليه لعلهم يهتدون أو يرجعون.

ومما يدل على أنهم يخالفون قلوبهم بتحديهم للنبي ﷺ قوله تعالى في سورة الشعراء:

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣١﴾

فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الشعراء: 200-202].

إن هذا النوع من التحدي بطلب المعجزات أو بطلب العذاب عبث بالمشاعر، واستمالة للعواطف؛ فأولئك يعلمون أن حصول تلك الآيات مؤذن بهلاكهم، ولكنهم يغالطون فطرتهم، ويتفننون في التنصل من الحق الذي وعوه وعقلوه.

إن المناورات الإعلامية صورة مألوفة في الحروب؛ حيث يقوم الإعلام بعكس وجهة النظر التي يريدها من يثبّع له أو يوجهه؛ ففي حرب حزيران سنة سبع وستين وتسعمئة وألف ميلادية (1967م) كان لإذاعة صوت العرب<sup>(1)</sup>، والمحلل السياسي المشهور أحمد سعيد<sup>(2)</sup> أثر بارز في تشكيل الرأي العام وإثارة القلوب؛ حيث كان يكثر من قول إلى غد مشرق أيها العرب، وطني وطنك وطن كل عربي، هكذا العرب أيها العرب، إن كنتم متماسكين متساندين متحدين تعذر على الاستعمار أن يحطمكم<sup>(3)</sup>.

#### خامساً - الاستمالة العاطفية بإثارة الحواس:

إن إرسال الله سبحانه رسله إلى أصناف متعددة من البشر استلزم أن يستخدم كل نبي منهم عدداً من الوسائل المنسجمة مع بيئتهم وطريقة تفكيرهم.

#### والمقصود بإثارة الحواس:

ثار في اللغة: هيج وأغضب ولفت الانتباه، نقول: ثار عليه أي تمرد عليه، وأعلن الثورة والعصيان، وأثار أعصابه: هيجه وأغضبه، وأثار اهتمامه: لفت نظره واسترعا، وأثار الخلاف أي أوقعه<sup>(4)</sup>.

(1) إذاعة صوت العرب: إذاعة مصرية تبث من القاهرة، تأسست في 4 تموز 1953م. ينظر: محمد حمدي، قاموس التواريخ، يوميات الأحداث (الجدول الزمنية) وقوائم مرجعية تاريخية، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1435هـ، 2014م، ص2، ص41.

(2) أحمد سعيد: مذيع مصري، توفي عام 2018م، تنصب لإذاعة صوت العرب في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، من سنة 1953م - 1967م. تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2022/4/14م. ينظر:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF\\_%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF\\_\(%D9%85%D8%B0%D9%8A%D8%B9\).](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF_(%D9%85%D8%B0%D9%8A%D8%B9).)

(3) ينظر: [https://www.youtube.com/watch?v=RUQvvKCjGnE&ab\\_channel=WisamAlshalchi](https://www.youtube.com/watch?v=RUQvvKCjGnE&ab_channel=WisamAlshalchi).

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص335.

**الحس:** هو الإدراك بإحدى الحواس الخمس، وهي البصر والسمع والذوق والشم واللمس؛ فالحس فعل تؤديه إحدى الحواس<sup>(1)</sup>.

**والإحساس في الاصطلاح:** "هو إدراك الشيء مكتنفا بالعوارض الغريبة، واللواحق المادية، مع حضور المادة ونسبة خاصة بينها وبين المدرك"<sup>(2)</sup>.

**فإثارة الحواس:** تهيج الحواس، وإثارة انتباهها، ولفت نظرها للقيام بفعل من شأنه حمايتها أو إبعادها عن خطر ما.

وإن الحواس هي وسيلة التواصل بين الناس، ولها أبرز الأثر في إدراك ما جاء به الأنبياء عليهم السلام، فكثيراً من الأقوام أعفوا عقولهم عن الإدراك، متبعين عاطفتهم وما يسيطر عليهم من ماديات، فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم، ومنهم من استخدم سمعه للوصول إلى الحق، ومنهم من عطله عن إدراك ما أراده الله تعالى منه، ومنهم من أثار سمعه وبصره وعاطفه وشعوره وتوصل بها إلى إدراك ما أريد منه.

وقد لفتت سورة الشعراء النظر إلى الأقوام الذين تميزوا باتباع الماديات، واستغنوا عن تفعيل المنطق والفكر، فتناولت السورة الاستمالة بإثارة السمع والبصر والشعور، وتفصيل ذلك:

### 1- الاستمالة العاطفية بإثارة حاسة السمع:

يعد السمع وسيلة مهمة في التلقي؛ إذ هو الحاسة التي تُتلقى بها الأفكار المجردة مصاغة بكلمات.

**والسمع لغة:** حس الأذن، وقد يطلق ويراد به القوة في إدراك الأصوات<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

**أما في الاصطلاح:** فهو الوسيلة التي بها تدرك الحقائق والمسموعات، وتحول إلى معان ومفاهيم ومدركات<sup>(4)</sup>.

قال ابن القيم: (فالسمع أصل العقل، وأساس الإيمان الذي انبنى عليه، وهو رائده وجليسه ووزيره)<sup>(5)</sup>.

وإن الناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن السمع تقدم على البصر في الآي التي اقترنت بها كلتا الحاستين، ذلك أن السمع يسبق البصر في الأداء والتفاعل، وإن تلقى الوحي كان بالسمع سواء من

(1) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 538.

(2) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 54.

(3) ينظر: تاج العروس، ج 21، ص 223، وينظر: القاموس المحيط، ص 730.

(4) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 89.

(5) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416، ج 1، ص 478.

قبل الرسول الموحى إليه، أو من قبل أتباعه<sup>(1)</sup>.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36].

ومما لا شك فيه أن السمع وسيلة لتحفيز العقل والعاطفة معا؛ فقد يكون سببا في الإيمان، وقد يكون مانعا منه في حالة انصرف المخاطب عن تفعيل آلة السمع في الإدراك، والتأثر بما يلقيه عليه المضللون من الأفكار.

ورد التعبير بحاسة السمع في ستة مواضع في سورة الشعراء، وإن المتدبر للآيات التي ذكرت تلك الحاسة يجد أنها وردت في سياقات مختلفة:

ففي سياق تطمين الله لأنبيائه، وتقويته عزائمهم، وشد أزهرهم يقول الله تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا يَتَيَيْنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 15].

جاء هذا الخطاب تطمينا لقلب موسى الخائف من مواجهة فرعون؛ فإنه قتل منهم نفسا، ثم إنه كان خائفا من عدم قدرته على مواجهتهم حين تكذيبهم له.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾<sup>(2)</sup> وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ<sup>(3)</sup> وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: 12-14].

إن تلك العبارة التي قالها الله عز وجل أسهمت في إزالة الخوف من قلب موسى عليه السلام، وحركت همته نحو دعوة فرعون ومحاورته بكل قوة.

قال الرازي -رحمه الله تعالى-: "﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾؛ فمن مجاز الكلام يريد أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه، إذ أحضر وأستمع ما يجري بينكما، فأظهركما عليه وأعليكما، وأكسر شوكته عنكما"<sup>(2)</sup>.

وينتقل المشهد إلى خطاب الله مع نبيه محمد ﷺ في سياق تقويته لمواجهة صدود قومه قال

تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَاكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 216]، ودعوته إلى التوكل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ

(1) ورد ذكر لفظتي السمع والبصر معا في تسعة عشر موضعا من القرآن الكريم، تقدم السع على البصر في سبعة عشر موضعا منها، ينظر: مدلول، محمد طالب، الحواس الإنسانية في القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص46-47.

(2) الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص495.

الرَّحِيمِ ﴿الشعراء: 217﴾ معقبا على ذلك بقوله عز وجل ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: 220]؛ أي

يسمعه ويعلم ما بك فلا تبتئس بصدود قومك وإعراضهم<sup>(1)</sup>.

يقول ابن عاشور - رحمه الله تعالى -: "صفة السميع مناسبة للقول، وصفة العليم مناسبة للتوكل، أي إنه يسمع قولك ويعلم عزمك"<sup>(2)</sup>.

إن طمأنة الله عز وجل لأنبيائه بأنه يسمعهم ويرى ما يواجهون كانت ذات دور بارز في تقوية النبيين عند البلاغ، وإعانتهم على تحمل ما يلقون من القوم، ففي تعبير السمع في الموضعين استمالة عاطفية إيجابية، تأثر بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومن السياقات التي وردت فيها حاسة السمع دعوة الأنبياء أقوامهم واستمالتهم إياهم للتفكير في ما هم عليه من الباطل، علّهم ينصرفون نحو الحق المبين.

يقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام مخاطبا قومه الذين عكفوا على عبادة آلهة لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، مبينا عجزها عن التواصل وإدراك الغرض المرجو من عبادتها<sup>(3)</sup>. ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾<sup>(٧٢)</sup> ﴿أَوْ يَفْعَلُونَكَ أَوْ يَضُرُّوكَ﴾ [الشعراء: 72-73].

إن إبراهيم عليه السلام ينكر بقوة الاستفهام سماع الآلهة لمن يعبدونها، فهي لن تسمع، ولن تدرك دعاءهم ونداءهم، ولن تستطيع تحويله إلى معان ومفاهيم، ملبية حاجات من يقوم بعبادتها والاستجابة لهم<sup>(4)</sup>.

وفي التعبير عن الماضي بالمضارع في قوله (يسمعون) بعد (إذ) إشارة إلى استحضار الصورة الماضية، وزيادة في تقييدهم وتبكيتهم.

قال الزمخشري - رحمه الله تعالى -: "ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها، وقلوا هل سمعوا؟ أو أسمعوا قط؟"<sup>(5)</sup>.

كما ورد استخدام حاسة السمع على لسان فرعون للتنفير من دعوة موسى عليه السلام؛ فعندما أجابه موسى عليه السلام عن سؤاله (وما رب العالمين) بقوله: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 19، ص 204.

(2) المرجع السابق، ج 19، ص 204.

(3) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج 24، ص 510.

(4) ينظر: حنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن، (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، ط 1، دار القلم، دمشق، 1416هـ، 1996م، ج 1، ص 275-276.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 318.

إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿الشعراء: 24﴾، خاطب فرعون القوم بقوله: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [الشعراء:

25]؛ إن في هذا القول استمالة للقوم لكي تنصرف حاستهم عن فهم وإدراك ما يقوله موسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه يعلم أن ما قاله يخاطب الفطرة والعقل<sup>(1)</sup>.

إن الاستماع المجرد عن الإدراك وسيلة يستخدمها المعرضون الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهوائهم فمالوا بعاطفتهم عن الإدراك.

يقول الله تعالى في شأن منافقي قريش: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

مَاذَا قَالَ إِنْفَاءً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: 16]؛ فقد كانوا يسيرون على نهج

فرعون، محاولين عرقلة دعوة رسول الله ﷺ من خلال السخرية من كلامه عليه السلام، فالحرب الإعلامية التي شنوها كانت كلامية؛ فحين كانوا ينصرفون من مجلسه عليه السلام بيدأون بالسخرية منه بسؤالهم لأهل العلم من الصحابة عن الذي قاله الرسول محمد ﷺ، فيقولون: ماذا قال أنفا؟ أي ما الذي قال الساعة<sup>(2)</sup>؟

وقد منع كفار قريش أبا بكر الصديق من الصلاة في فناء بيته؛ لأنهم يدركون ما للقرآن من الأثر في استمالة القلوب، وتوجيهها إلى الإيمان<sup>(3)</sup>.

وهذا ما يسعى إليه أكثر الإعلام المسموع الساخر من صرف للعقول نحو التحلل والميوعة؛ حيث يعملون على تغييب العقل عن طريق تغليب العواطف والمشاعر على خطاباتهم، مما يؤدي إلى فقدان الرسالة الواردة في هذا الخطاب لأهميتها.

وقد فطن بعض العلماء إلى أن ميول الإنسان النفسية تسير نحو الاسترخاء والانبساط بواسطة الضحك، وهذا ما يسوغ للإعلام عرض كثير من البرامج التي تسخر من الوضع الراهن بغية تفريغ ما لدى الناس من شحنات غضب بواسطة الضحك، أو بغية صرفهم عن إدراك المشكلة والبحث عن حل لها<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: عبد الكريم بليل، المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، ص 497-498.

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 122.

(3) حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ، طرفي النهار: بكرة وعشية، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين". أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (476)، (102/1). ينظر: الفصل الأول: وسائل الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء المبحث الثالث: وسائل الاستمالة العاطفية من خلال سورة الشعراء، المطلب الثاني: أساليب الاستمالة العاطفية في السورة الكريمة.

(4) ينظر: عبد الحميد، شاكر، الفكاهة والضحك (رؤية جديدة)، عالم المعرفة، الكويت، 1433هـ، 2003م، ص 124-140.

وفي سياق بيان أن القرآن الكريم نزل من عند الله تعالى وحيا إلى رسوله ﷺ يقول تعالى: ﴿وَمَا

تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿١٣﴾ [الشعراء: 210-212]؛

إن في نفي سماع الشياطين لما ينتزل من السماء استمالة للقلوب إلى الإقرار بصدق نبوة محمد ﷺ، وصرفاً لها عن تصديق الكهنة والشياطين<sup>(1)</sup>.

إن الله تعالى لم ينف قيام أولئك الشياطين بمحاولة الاستماع، ولكنه يثبت كذبهم فيما ينقلون.

يقول تعالى: ﴿هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٣﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ

كَاذِبُونَ ﴿٣٥﴾ [الشعراء: 221-223].

إن الضمير في (يلقون) قد يعود على الشياطين؛ فإنهم يحاولون الاستماع والتلقي دون فائدة، أو قد يعود على الكهنة الأفاكين الذين ينقلون ما ادعت شياطين الجن أنها استمعت إليه<sup>(2)</sup>. وهذه صورة إعلامية سمعية نقلتها سورة الشعراء توضح ما يحرص عليه أولئك من نشر الأكاذيب والأخلاق التي تتحط بالتفكير، وتعطل العقل عن إدراك الحق.

إن تلقي الأخبار وتناقلها غالبا ما يكون بالسماع، وذلك شأن كثير من الشائعات والأكاذيب والأباطيل التي قد تنفشي في المجتمع، أو نقل ما يشوه الحقائق ويثير الشبهات حول الحق وأهله. ومن صور التأثير الإعلامي بفئة معينة من الشعب إلقاء السمع إلى مطالبهم بهدف جذب النفوس لها، فترى المسؤولين عن فئات وظيفية معينة، أو مجالس منتخبة، يحفزون العمال من خلال وعدهم بزيادة الرواتب، وإجراءات السلامة العامة، ومنحهم القروض الشخصية، إلى غيرها من المطالب التي يلقيها المرشحون ويدركون أهمية القيام بها.

فالإعلامي الناجح هو الذي يحسن استخلاص واستخراج ما بداخل المقابل بحسن إصغائه، وتفاعله معه.

## 2- الاستمالة العاطفية بإثارة حاسة البصر:

إن الدعوة الإسلامية انطلقت في خطابها من واقع البشر، وعليه فإنها اهتمت باستثارة وسائل التواصل مع الفكرة والأشخاص الذين دعوا إليها، ومن ذلك إثارة حاسة البصر للنظر في ذات الإنسان وما حوله، فضلا عن مخاطبة سمعه.

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص102.

(2) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص538.

وإن في إثارة حاسة البصر استفزازاً للفترة الباحثة عن الحق، وتحويل المؤلف المشاهد إلى أدلة تحمل من العبر ما يستميل القلب.

والم تأمل في سورة الشعراء يلحظ أن تلك الحاسة كانت حاضرة في دعوة الرسل عليهم السلام، وقد أظهرت التفاعل بينهم وبين أقوامهم، وتفصيل ذلك:

**1- استخدام ألفاظ مثيرة لحاسة البصر ومعبرة عنها في التعرف إلى الله وإدراك قدرته، وبديع صنعه:**

وفي ذلك يقول الله عز وجل مستفهما عن حال القوم المعرضين عن آيات الله المنظورة والمتلوة.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 7-8].

إن الرؤية المقصودة في الآية الكريمة هي تلك الرؤية البصرية التي تقود إلى الإذعان القلبي، والإدراك العقلي لما في الكون من إبداع المبدع وإتقان الصانع.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]؛ فهي رؤية مرافقة للتأمل والتفحص والتفكير<sup>(1)</sup>.

**والرؤية لغة:** رأى في اللغة: نظر بالعين أو بالقلب أو بالعقل، ونقول: رآه أي أبصر بعينه<sup>(2)</sup>.  
**اصطلاحاً:** هي إدراك المرئي<sup>(3)</sup>.

**2- الاستمالة العاطفية بحاسة البصر من خلال ذكر المؤلفات المشاهدة، والتي تدل على حالة الرفاه والتنعم التي وصل إليها بعض الأقوام التي تحدثت عنهم السورة الكريمة:**

لم تكنف السورة الكريمة بذكر الألفاظ التي تثير الرؤية والتأمل والاعتبار، بل أبرزت كثيراً من المشاهدات المؤلفات بصورة تستميل القلب والشعور، فها هو هود عليه السلام يدعو قومه للإيمان وتقوى الله وطاعته من خلال توجيه أنظارهم إلى ما أقاموه من البنيان الشاهقة، والمصانع المبهرة، وما أمداهم الله به من القوة في البطش، وما أحاطهم به من الجنات والعيون، وسخره لهم من الأنعام والبنين<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (751هـ)، الفوائد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393هـ، ص20.

(2) ينظر: أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص210.

(3) ينظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص183.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص326.



قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا نَعْمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِالنِّعَمِ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ [الشعراء: 128-134].

إنها أشياء تمزج بين قدرة الذات على الفعل، وبين ما نتج عن تلك القدرات من المشاهدات المدركة بالبصر؛ فهم الذين بنوا، وهم الذين اتخذوا المصانع، وهم الذين بطشوا. ففي كل ما يروونه ويشاهدونه إثبات لهم بأن مصدر قوتهم ما هو إلا هبة من الله الكريم، الذي إن شاء نزعها منهم في أي لحظة، فليعتبروا وليتقوه.

ويتواصل المشهد مع نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام الذي أثار المبصرات من الجنات والعيون والزروع والنخيل، مشيراً إلى إن تلك النعم لن تدوم لكم إن أنتم لم تقدروها حق قدرها بالإذعان والإيمان، فهو بذلك يستميل قلوبهم للتفكير بتلك النعم والتأثر بمن أوجدها، وحينما طلبوا منه آية أتاهم بما يتناسب مع مادية تفكيرهم العاطفي الذي لا يؤمن حتى يرى، فأتاهم بالناقة<sup>(1)</sup>. ولا شك أن التذكير بالنعم يوجه القلب نحو المنعم، ويستميل المشاعر نحو التفكير في أصل تلك النعمة وموجدها.

### 3- الاستمالة العاطفية لحاسة البصر من خلال المعجزات المدركة بالأبصار:

يوضح القرآن الكريم أن سبب إغراض الناس عن الحق تمسكهم بالماديات والمحسوسات، وانصرافهم عن إدراك المفاهيم الغيبية والمجردة، لذلك تميزت معجزات الأنبياء بأنها حسية مثيرة للأبصار.

فموسى عليه السلام أتى فرعون بمعجزتين بصريتين: الأولى: العصا، والثانية: اليد.

أما الأولى وهي: العصا

فقد قام موسى بإلقاء العصا أمام فرعون مرتين؛ المرة الأولى: في سياق إخباره إياه بالشيء

المبين الذي جاء به: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ

فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ [الشعراء: 30-32].

والمرة الثانية: عند مفاصلته السحرة الذين حشدتهم فرعون لإفحام موسى عليه السلام، وإثبات

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص92.

أنه ساحر عليم جاء بسحر عظيم: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى الْقَوْمَ أَتُمُوتُونَ﴾ ٥٣ ﴿فَالْقَوَّاجِبَ لَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ٥٤ ﴿قَالَ لَقَدْ مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: 43-45].

إن السحرة لما ألقوا حبالهم وعصيتهم استرهبوا الأعين وشدوا العقول، وإن الأثر على القلوب بالرهبة ما هو إلا استمالة عاطفية يترتب عليها تأييد السحرة ضد موسى عليه السلام (1). قال تعالى في سورة الأعراف مبينا أثر ما قام به السحرة على جمهور فرعون: ﴿قَالَ الْقَوَّامُ الْقَوَّاءُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116].

ثم إن قيام موسى عليه السلام بإلقاء عصاه، والمشهد المرهب الذي ترتب على ذلك بأن تلتفت العصا ما قام به السحرة، كان أعمق أثرا، وأضاف إلى الرهبة خشوعا وخضوعا وإذعانا أدى إلى أن يخر السحرة سجدا ويعلنوا الإيمان، وإن تأثر السحرة بموسى عليه السلام كان بفعل العاطفة التي أدرك بواسطتها العقل إن هذا ليس بسحر من عند بشر.

#### وأما المعجزة الثانية وهي: اليد

فاتضح بإدخال موسى عليه السلام يده في جيبه ونزعها فتحوّلت بيضاء للنظرين.

قال تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الشعراء: 33].

والنظر: معاينة الشيء وطلبه (2). قال أبو هلال العسكري - رحمه الله تعالى -: "النظر تقليب العين حيال مكان المرئي طلبا لرؤيته، والرؤية هي إدراك المرئي" (3). فقد تعامل موسى عليه السلام مع أبصار القوم الخائفين لما رأوا فرعون وجنوده وأدركوا أنهم هالكون بمعجزة شدة الأبصار، واستفزت العقول، إنها معجزة النجاة بانفلاق البحر ثم عودته كما كان وإغراق فرعون وجنوده.

قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ٦٢ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ

فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ٦٣ ﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ ٦٤ ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ٦٥ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص439؛ وينظر: الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج2، ص449.

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب العين، باب (ن ظ ر)، ج5، ص444.

(3) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: 395هـ)، الفروق اللغوية، (تحقيق: محمد إبراهيم سليم)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص583.

الْآخِرِينَ ﴿[الشعراء: 62-66].

ومما ذكرته السورة الكريمة النافقة التي جاء بها صالح عليه السلام دليلاً دامغاً على صدقه، والنافقة شيء مبصر حسي من شأنه أن يستفز العقل، ويستميل القلب إلى التصديق.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَافِقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿[الشعراء: 153-155].

وإن الخسف الذي حاق بقوم لوط والذي عبرت عنه السورة الكريم بالدمار، ومطر السوء الذي ذكرته الآيات الكريمة، ما هي إلا معجزات مشاهدة لا زالت آثارها باقية لكل مبصر متأمل.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿[الشعراء: 172-174].

إن التعبير بالناظرين يشير إلى تأمل المفارقة بين حال يد النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يسلكها في جيبه وبعد أن خرجت من جيبه، وإن التعبير بلفظ نزع يشير إلى سرعة التحول، ودلت إذا المفاجئة على سرعة انقلاب لون اليد، وقوة مفاجأتها للناظرين<sup>(1)</sup>.

إن تلك المعجزات المادية مستميلة للمشاعر، ومثيرة للعواطف نحو الفكرة وحاملها؛ لأنها تناسبت مع تفكير الأقوام المادي؛ إن الإنسان المادي يتعامل مع المحسوسات بقلبه لا بعقله، وكذلك هؤلاء القوم.

لقد استطاعت وسائل الإعلام التأثير على كافة أفراد المجتمع، سواء أكان هذا التأثير له طابع إيجابي أم سلبي وذلك من خلال لفت أنظارهم إلى ما يقدمه لهم من برامج مليئة بالإثارات البصرية؛ فما تنتشره من إعلانات مصورة تشير إلى خطورة التعرض للمخدرات أو الكحول، من خلال عرض مشاهد تمثيلية تبين للمشاهد خطر استخدامها أثناء القيادة، أو أثرها على العلاقات الأسرية وتأثيرها على العقل؛ فهذه المشاهد تدعو الإنسان للتفكير والتأمل بما يراه مما يبعده عن هذه الأمور التي من الممكن أن توقعه في الخطر.

وعليه فإنه يجدر بالإعلام أن يوظف التأثير البصري للارتقاء بالمشاعر نحو الفضيلة، وتغفيرها من الرذيلة .

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص124.

### 3- الاستمالة العاطفية بإثارة الحواس عن طريق الشعور:

لا شك أن لحاسني السمع والبصر دوراً مهماً في الاستمالة العاطفية - كما سبق الذكر -، كما أن لهما أثراً في إثارة المشاعر كالخوف والأمن والقوة والإذعان والحب والبغض إلى غير ذلك. وإن للمشاعر بحد ذاتها أثراً في الاستمالة العاطفية، التي ينتج عنها فكرة متمثلة، أو سلوكاً متبعاً. **الشعور لغة:** الإدراك والإحساس؛ يقال أحس به أو أدركه<sup>(1)</sup>، ونقول: شعرت بالبرد أو التعب أي أحسست، وشعرت بكذا أي فطنت له وعلمت به، ومنه: ليت شعري: أي ليت علمي<sup>(2)</sup>. **الشعور اصطلاحاً:** "هو علم الشيء علم حس"<sup>(3)</sup>، وتسمى المشاعر حواس، فالشعور هو "إدراك دقيق"<sup>(4)</sup>.

فالتعبير عن المشاعر له الأثر الكبير في التواصل مع الآخرين، والمشاعر تؤدي إلى الميل الشعوري لدى الإنسان، ولكن لا بدّ لهذه المشاعر من الإفصاح عنها بطريقة لا تؤدي للإفساد في الأرض.

والشعور والإفصاح عنه من إحدى الحواس التي أثارها سورة الشعراء؛ فهي البريد الذي يحمل فيه الإنسان ما يريد إيصاله للآخرين إذا ما عجز عن إقناعهم بالعقل والمحاورة، ولها الأثر الكبير في الاستمالة العاطفية، وإن تسمية سورة الشعراء بهذا الاسم يوحي بأن الشعراء يعبرون عن شعورهم بما ينطقون من الشعر، فيتبعهم بناء على ذلك إما المؤمنون وإما الغاؤون. وقد تميزت سورة الشعراء بإضفاء الجانب الشعوري عند الحديث عن كثير من القرارات المتخذة من قبل من تحدثت عنهم السورة الكريمة، ومن أهم تلك المشاعر:

#### أولاً- الخوف:

إن الخوف من الابتلاءات العظيمة التي قد تصيب الإنسان، فالجوع ربما يغفل الإنسان عنه ويصبر عليه، ولكنه لا يستطيع الصبر على الخوف.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَشِئِرِ

الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155].

(1) ينظر: العين، ج 1، ص 251، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، ص 1205.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 409.

(3) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريفي، (ت: 816هـ)، التعريفات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، ص 127.

(4) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط 3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009/1430هـ، م، ص 90.

وقد تناولت سورة الشعراء شعور الخوف من زاويتين:

الزاوية الأولى: أبرزت الخوف بشكله الفطري الحسي كما تبين في مواطن متعددة من قصة موسى عليه السلام:

#### - الموطن الأول:

عند محاورته مع الله سبحانه وتعالى حينما طلب منه أن يأتي القوم الظالمين.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: 10]، أجاب موسى أمر ربه عز وجل معبرا عن خوفه من فوات الدعوة بسبب أمور تعد معيقة له عن مواصلة الدعوة، تتمثل في خوفه من تكذيب فرعون، وضيق صدره وانحباس لسانه عن الرد والمنافحة عن الدعوة، فإن موسى عليه السلام قد ترك البلاد منذ ما لا يقل عن عشر سنوات، وإن عدم وجود وسائل التواصل واختلاف اللغة قد يشكل حاجزا بينه وبين الإفصاح عما يجيش في صدره ويعجز لسانه عن أن ينطلق به<sup>(1)</sup>، لذلك ناجى ربه قائلا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾<sup>(2)</sup> وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ [الشعراء: 12-13]، وفي سورة القصص ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾<sup>(3)</sup> وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: 34].

والأمر الثاني: خوفه من التعرض للقتل من فرعون بسبب قيامه بقتل رجل من قومه.

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: 14]؛ فتفوت الدعوة بسبب ذلك. قال سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "فهو الاحتياط للدعوة لا للداعية؛ الاحتياط من أن يحتبس لسانه في الأولى وهو في موقف المنافحة عن رسالة ربه وبيانها، فتبدو الدعوة ضعيفة قاصرة، والاحتياط من أن يقتلوه في الثانية فتتوقف دعوة ربه التي كلف أداءها وهو على إبلاغها واطرادها حريص"<sup>(2)</sup>. فكان الأثر المترتب على إفصاح موسى عليه السلام عن مخاوفه أن الله طمأنه، ونفى عنه هذه المخاوف نفيا شديداً بقوله: ﴿قَالَ لَا تَخَافْ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46].

أدرك موسى عليه السلام حينها أنه يأوي إلى ركن شديد، لا يستطيع فرعون أن يصل إليه.

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص302؛ وينظر: بسام جرار، القصص القرآني، ط1، ج1، ص147.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2590.

### - الموطن الثاني:

تعبير موسى عليه السلام عن خوفه من الملاحقة مبينا لفرعون سبب ذهابه إلى مدين<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 21].

إن القوة التي اكتسبها موسى في مواجهة فرعون صاحب الفضل والمنة، كانت نتيجة للطمأنينة التي ألقاها الله عز وجل على قلبه وقوّاه بها، ثم إن تعبیر موسى عن مخاوفه أدى إلى استمالة قلب فرعون حياله فلم يبادره بالعقوبة؛ بل فصح له المجال ليعبر عما جاء به. إن هذا الخوف شعور فطري أدّى التعبير عنه إلى كسب طمأنينة وقوة وثقة، وبه انقلبت موازين القوى لصالح موسى عليه السلام.

### الموطن الثالث:

الخوف الذي اجتاحت أتباع موسى عليه السلام حينما أسرى بهم فرارا من فرعون، واتبعهم فرعون بجنوده.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: 61]؛ لقد تملك الخوف قلوبهم حين رأوا أنفسهم ملاحقين مهددين بالقتل، وعلى مرأى ممن يلاحقونهم<sup>(2)</sup>. إن تعبیرهم عن مخاوفهم الفطرية جعل موسى يطمئنهم، مما أثار راحة واطمئنان في داخلهم. قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62]؛ وتحقق الوعد بمعجزة انفلاق البحر ونجاتهم. قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].

إن التعبير عن الخوف لا بأس به عند الإقدام على أمر مخوف، لأنه قد يكون سببا في التخلص منه؛ فهو يفسح المجال لتلقي طمأنينة تستمال بها القلوب لتشعر بالأمن، كما يؤدي التعبير عن الخوف إلى التخلص من الضعف، والإحجام، والمبادرة بقوة وعزيمة إلى مواجهة ما يخاف منه<sup>(3)</sup>. الزاوية الثانية: التعبير عن الخوف النفسي الذي يتمثل في ترقب ما قد يفسد الأمن من الأحداث

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص306.

(2) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص506.

(3) ينظر: أوكونور، جوزيف، حرر نفسك من الخوف، ط2، (نقله إلى العربية: سهى نزيه كركي)، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية- الرياض، نيكولاس بريلي، لندن، 1429هـ، 2008م، ص42.

والأشياء، وقد تمثل ذلك في موطنين في السورة الكريمة:

**الموطن الأول:** تمثل في تعبير فرعون عن غيظه من موسى ومن معه ممن آمن.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۖ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۖ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ [الشعراء: 54-56].

إن سبب التعبير عن الحذر والغيظ ناشئ عن خوف فرعون من زوال سلطانه، وضعف قوته، وتزعزع الثقة به<sup>(1)</sup>؛ مما أدى إلى الاستمالة العاطفية لجنوده نحو المواجهة لتلك الشرذمة المهددة لأمنه.

**الموطن الثاني:** تمثل في محاورة هود عليه السلام لقومه الآمنين في بنيانهم، المغترين بقوتهم وجبروتهم، الغافلين عن أنعم عليهم في أرزاقهم.

عبر هود عليه السلام عن خوفه عليهم من زوال تلك النعمة، وتبدل الحال بإغراقهم في المعاصي وتناولهم على الله عز وجل: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 135]؛ إنه الخوف الذي قد يستميل القوم إلى الرغبة في المحافظة على ما هم به من صنوف النعيم، ويثير عاطفتهم نحو الامتثال للمنعم والانقياد لأمره<sup>(2)</sup>.

وهذا ما يقوم به الإعلام من إثارة الخوف في نفوس الجماهير تجاه الخطر المترتب على عدم أخذ الحيطة والحذر تجاه الكوارث الطبيعية، أو الخطر المترتب على ترك إجراءات السلامة كالتباعد، ولبس الكمامة، أو ترك تلقي المطاعيم.

وقد يسهم الإعلام في إثارة الخوف من المبادرة بإحقاق حق أو تغيير واقع، وذلك من خلال المبالغة في التهويل مما قد يترتب على ذلك من المخاطر، وذكر نماذج من الذين جندوا أنفسهم لإحقاق الحق فشردوا، وهددوا، واعتقلوا، وهدمت بيوتهم.

### ثانياً- الأمن:

إن الشعور بالأمن حاجة نفسية تحرك الطاقات نحو العمل والإنجاز، والتحريك في الأرض. وقد تناولت سورة الشعراء ذلك الشعور من حيث:

#### 1- إبراز الأمن بصورته الإنسانية الدنيوية:

وتمثل ذلك ببيان ما لتوفر أسباب العيش وسهولة الحياة من الأثر في الشعور بالأمن؛ فصالح عليه السلام يبين لقومه إيجابية ما هم فيه من الأمن، ويربط دوامه بالتقوى والطاعة لمن هو سبب في ذلك الأمن، ويربط فقدانه وخسارته بالإسراف والعصيان والاستمرار في الضلال والفساد.

(1) ينظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص157.

(2) ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، ج3، ص669.

قال تعالى: ﴿أَتُركُونَ فِي مَا ههْنَاءَ آمِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هُضِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 146-152].

فلسان حاله يبين لهم أن ما أنعم الله عليكم به من زرع ونخل قد يصبح هشيما، وأن البيوت الفارحة التي نحتوها قد تؤول للدمار والزوال، وتصبح خالية منكم، وكأنكم لم تسكنوها من قبل، وهذا ما حصل بالفعل حين تمادوا في طغيانهم<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 158] وقال في غير موضع: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَاقْتُلْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَّغْ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةَ مَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: 50-52].

## 2- إبراز الأمن المترتب على الإيمان بالحق والفوز بالجزاء الأخروي:

لقد كان الدعاة صمامات الأمان في المجتمعات، ولديهم القوة في التأثير على المجتمعات، وتغيير كثير من الأفكار والعقول والمعتقدات، ومحاربة التطرف والجرائم والتحريض والأكاذيب، والمحافظة على الأمن والاستقرار في تلك المجتمعات؛ لذا كان لا بد من أن يتصف أولئك الدعاة بما يجعل القلوب مطمئنة لما يقدمونه لها من نصح وإرشاد.

وتمثل الأمن من خلال السورة في قول خمسة أنبياء لأقوامهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾؛ والأمين:

"هو الحافظ الحارس، والمأمون من يتولى رقابة شيء أو المحافظة عليه"<sup>(2)</sup>.

فهم آمنون بالتفافهم حول رسول أمين، وآمنون باتباعهم لرسالته لما تحققه لهم من طمأنينة القلوب وسكينة النفوس<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: 744هـ)، قصص الأنبياء، ط1، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد)، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1388هـ، 1968م، ج1، ص150.

(2) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص28.

(3) ينظر: الصلابي، محمد علي محمد، الإيمان بالرسول والرسالات، ط1، دار المعرفة، بيروت، سلسلة أركان الإيمان، ص64.



إن استخدام هذه الألفاظ يعطي شعورا بالتسليم من قبل الأقوام لأنبيائهم، فما جاء الأنبياء عليهم السلام إلا متولين أمور أقوامهم ليخرجوهم إلى ما فيه أمنهم واستقرارهم، فهم أمناء عليهم، وأمناء في أنفسهم، ولم يجرب الغش والخيانة منهم.

ومن دلالات أمانته ﷺ في الإبلاغ أنه لما أمره الله بالجهر في الدعوة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]. صعد عليه السلام على جبل الصفا، ونادى قومه وسألهم:

"أرأيتم لو أخبرتم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي"، وإذ بهم يجيبون أنهم لم يجربوا عليه إلا الصدق ﷺ (1).

### 3- إبراز الأمن المترتب على الصلة بالله تعالى:

وبرز ذلك في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 78:82].

إن ما قام به إبراهيم عليه السلام من وصف أحوال الأمن الاقتصادي، والنفسي، والديني، والاخروي، ما هو إلا نتيجة لقوة صلته بالله.

ثم إن تعبير نبي الله إبراهيم عليه السلام عن تلبية الله لحاجاته الفطرية، ما هو إلا إبراز للأمن المترتب على الإيمان، والتسليم المترتب على الثقة بأن الله لن يخزيه يوم القيامة، وهذا ما قاده إلى أن يستثني من أتى الله بقلب سليم من عذاب يوم القيامة (2).

قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِي فِي يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:

[89-87].

(1) حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، قال: حدثني عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء: 214]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي" - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: "أرأيتم لو أخبرتم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (٨٠) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾. حديث صحيح، أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين واخضع جناحك، برقم (4770)، (6/ 111).

(2) ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج10، ص537؛ الشلول، زكريا إبراهيم، أثر العقيدة في السلوك الإنساني، دار الكتب الثقافية، إربد، ص43-44.

وقد تجلى أثر الروح الأمين بنزوله على قلب محمد ﷺ، فقوّاه وطمأنه ليستعين على البلاغ، والإنذار ﴿وَلَئِنَّهُ لَآتَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: 192-194].

قال الشعراوي رحمه الله تعالى:- "قال المعنى: نزل على قلبك مباشرة، كأنه لم يمر بالأذن؛ لأن الله تعالى اصطفى لذلك رسولا صنعه على عينه، وأزال عنه العقبات البشرية التي تعوق هذه المباشرة، فكأن قلبه ﷺ منتبها لتلقي كلام الله؛ لأنه مصنوع على عين الله" (1).

#### 4- التعبير عن شعور البغض:

عبر لوط عليه السلام عن شدة بغضه لما عليه قومه من أعمال مثيرة للاشمئزاز، بقوله: ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُم مِّنَ الْفَالِينَ﴾ [الشعراء: 168]؛ رغبة منه في إيقاظ فطرتهم وصرهم عما هم فيه.

ومعنى الفالين: "المبغضين غاية البغض؛ كأنه يقلب الفؤاد، والكبد لشدة" (2). إن تعبير الإنسان عن بغضه للشيء أمام فاعله قد يستميل عاطفته نحو الترك؛ بإثارة شعور الاشمئزاز من ذلك الفعل، أو قد يسهم في إصراره عليه؛ تحديا للمقابل، وإعجابا بما هو عليه، وهذا ما حصل مع قوم لوط الذين تمادوا في معصيتهم حتى كانوا من الهالكين (3). وما نراه اليوم من مواقف بعض الإعلاميين الأحرار، الذين قاموا بتصريحات مناهضة ضد المثلية الجنسية، داعين كل صاحب فطرة سليمة إلى التصدي من خلال مقاطعتها عالميا ومحليا بكل الميادين والطرق، وكانت الردود الجماهيرية تتراوح بين مؤيد ومعارض يدعو إلى إقالتهم من مناصبهم (4).

ومما يشير إلى الأثر العظيم من تأثير الإعلام على عاطفة الجماهير؛ طريقة الاشمئزاز والازدراء التي ينظر بها المجتمع لبعض الأصول التي تعيش بيننا كالأصول العجرية، فهم يقيمون في الأردن منذ سنوات، ولهم عادات وتقاليد ولغة خاصة بهم، لكن الإعلام أثار حفيظة الجماهير

(1) الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1417هـ، ج 17، ص 10689.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 6، ص 261.

(3) ينظر: بدوي، شروق، شخصيتك، ط 1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2015م، ص 66.

(4) وهذا ما حدث مع المحلل الرياضي محمد أبو تريكة، لاعب كرة قدم مصري سابق، حين قام بتصريح يناهض فيه المثلية، ينظر: صحيفة المصري اليوم، إنجي عبد الوهاب، القصة الكاملة لأزمة أبو تريكة بين هجوم الصحافة الغربية ودعم الجمهور العربي (تقرير)، تاريخ النشر 1-12-2021، تاريخ الدخول إلى الرابط 4/19/2022م.

تجاههم، مما أدى إلى وقوع التفرقة في التعامل الاجتماعي الناتج عن النظرة السلبية المشوبة بالازدراء بسبب ما نشر عنهم<sup>(1)</sup>.

وما أثارته وسائل الإعلام من مسلسلات أمريكية تصور المسلمين على أنهم إرهابيون أدّى إلى زيادة الخوف من الإسلام، ومن أبرزها مسلسل (أرض الوطن)؛ والذي صور المسلمين على أنهم إما إرهابيون أو راغبون في التعاون مع السلطات الأمريكية، فكانت الصورة النمطية للمسلمين أكثر من سلبية؛ فهم خطر خفي يهدد الأمريكيين<sup>(2)</sup>.

يتبين مما سبق أن لإثارة الحواس والمشاعر أهمية بالغة في الاستمالة العاطفية، لا سيما أن الاستمالة العاطفية أسرع أثرا من الإقناع العقلي، كما أنه مؤثر في عامة الناس على اختلاف توجهاتهم.

وعليه فإن الإعلام الناجح هو الذي يعرف طريقه إلى قلوب الجمهور، ويجتهد في الأساليب التي من شأنها أن تقوم توجهاتهم وتعديل سلوكياتهم.

### المطلب الثالث: تحليل أساليب الاستمالة العاطفية في سورة الشعراء

بعد الحديث عن أساليب الاستمالة العاطفية التي استخدمها الأقوام والأنبياء على حد سواء لا بدّ من التعرض لتحليل هذه الأساليب الواردة في الآيات الكريمة.

شكلت قصة موسى عليه السلام أنموذجا في الاستمالة العاطفية؛ حيث التقى السمع والبصر والشعور في دعوته لقومه، بينما مال قومه الذين أثرت فيهم بينتهم المبنية على المادية إلى التحدي والمناورة بشكل كبير.

ومن أبرز المواطن التي تظهر فيه الاستمالة العاطفية في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، الاستمالة إلى الإيمان من قبل موسى عليه السلام، والاستمالة إلى الصد عن الإيمان من قبل فرعون؛ فموسى عليه السلام أتى فرعون وبادره بالقول اللين الواضح، قال تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِرْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 16]، ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِرْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: 47].

(1) ينظر: حيدر، جمال، الغجر ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب، ط1، 2008م، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص89.

(2) مسلسل أرض الوطن، (Homeland)، من أكثر الاعمال الدرامية تعصبا على شاشة التلفزيون، قال عنه محمد زاهر في بي بي سي عربي بتاريخ 28/ حزيران/ 2019 بأنه لا يوجد مسلسل عبر عن مقولة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن (إما أن تكون معنا أو مع الإرهابيين) مثل هوملاند، الذي ظهر فيه المسلمون على أنهم إرهابيون أو راغبون في التعاون مع السلطات الأمريكية، حتى بلغ الحديث عنهم بأنهم خطر خفي يهدد الأمريكيين.

ثم أتى بالمعجزات الدالة على صدقه، فكانت معجزة العصا واليد التي أبهرت الناظرين: ﴿فَأَلْقَى

عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۖ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ [الشعراء: 32-33].

وطمان موسى عليه السلام من اتبعه بمعية الله، وأنه لن يخيبهم وسينجيهم من فرعون وبطشه: ﴿قَالَ

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62].

في حين أن فرعون لجأ إلى التنفير بالتشويش على فكرة موسى عليه السلام والصرف عن الاستماع إليها، ثم باتهام موسى عليه السلام بالجنون وتهديده بالسجن<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27].

ولما أتاه بالمعجزات الدالة على صدقه تخلص من قلبه المذعن، وعقله المفحم إلى اتهامه بالسحر، وحشد أمهر السحرة لمفاصلته واعداء إياهم بالأجر العظيم والمكانة العلية.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ۖ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: 41-42].

ولما كانت المفاصلة وغلب السحرة وانقلبوا صاغرين، وسجدوا لله رب العالمين، لجأ فرعون إلى التخويف والتهديد بالقتل، والتشنيع فيهم بتقطيع الأيدي والأرجل والتصليب، واستشطاء غضبا ولاحق موسى عليه السلام ومن معه، فشتان ما بين سلاح القوي، وسلاح الضعيف.

قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ۖ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۖ قَالَ آمَنُتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا تُفِطِنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: 46-49].

وتبرز الاستمالة العاطفية في قصة إبراهيم عليه السلام بتفسير قومه مما عكفوا عليه من ميراث الآباء والأجداد؛ فإن الإيمان بالشيء يستلزم وجود صلة بين المؤمن وما آمن به، ففي حين كانت تلك الصلة ليست موجودة فليس هناك حاجة للإيمان، إن الإشارة إلى عجز المعبود يحول بين القوم وعبادته.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ﴾ [الشعراء: 72-73].

(1) ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ج2، ص33-35.

بالمقابل رغبهم في عبادة الله الذي يهيئ لهم من الأمن الاقتصادي والنفسي، ويلبي حاجاتهم ويسمع دعاءهم ونداءهم، ما يجعلهم يرجونه وينساقون إليه؛ فقد تنبه عليه السلام إلى إن مدخله إلى قلوب قومه حاجاتهم.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: 78-81].

وبالرغم من حرص قوم نوح عليه السلام على تنفير القوم من اتباعه لأن أتباعه من الأردلين: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشعراء: 111]، وتهديدهم له بالرجم بالحجارة إن لم ينته عن دعوته: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْصُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116].

إلا أن إيمانه بفكرته وتقديره لمن آمن معه، وعدم مجاملته في الحق أدّى إلى نجاته مع من آمن، وإهلاك الذين رفضوا الإيمان تكبرا واستعلاء.

قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ [الشعراء: 119-120].

وقد برز عند هود وصالح عليهما السلام أسلوب الاستمالة العاطفية؛ بتذكير القوم بالنعم كالنتاول في البنيان والزروع والنخيل، والقوة في الأبدان، وأ، هذا لن يدوم لهم إن لم يؤمنوا بواهب تلك النعم.

أما قوم هود عليه السلام فقد أصروا على موقفهم، وتمسكوا بدين آبائهم، وصموا آذانهم عما جاء به نبيهم، وقالوا: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: 136].

ولما لم يصدق قوم صالح نبيهم واتهموه بالسحر، وطلبوا منه دليلا على صدقه تحداهم بالناقة فعقروها فأخذهم العذاب.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ شَرِبَ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 153-158].

وإن لوطا عليه السلام استنكر ما عليه القوم، وأعلن بغضه لما هم عليه، ورفضت فطرته

حالهم، فهددوه بالإخراج من قريتهم.

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿الشعراء:

[168-167].

فهو يستميلهم إلى الإيمان والإذعان للفطرة، وهم يصرفونه عن الحق بالتهديد بالطرد من الوطن. وإنَّ المتأمل في قصة شعيب عليه السلام يلحظ الحلم والحكمة واللين في دعوته للقوم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وتنبئهم إلى ما يجب عليهم إزاء هذه النعم من إيفاء الكيل والميزان، وتخويفهم من سطوة الله عليهم الذي خلقهم وخلق من قبلهم من آبائهم: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ

الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 184]، فقابله القوم بالتنفير من دعوته باتهامه بالجنون، وتحدوه بطلب العذاب:

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿ (١٨٦) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا

كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: 185-187].

فهو يستميلهم إلى تقوى الله، ويذكرهم بمصدر قوتهم وبطشهم، وهم يعاندونه ويطلبون العذاب. وقد أبرزت السورة الكريمة طمأنة الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ مقويا له على حمل تلك الرسالة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ (١٨٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:

[194-192].

وحينما اشتد أذى القوم وتكذيبهم أنسه بأنه معه، ينصره ويرحمه، ويرى حاله وقومه.

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿ (٢١٨) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: 217-220].

وبعد تحليل أهم أساليب الاستمالات العاطفية الواردة في السورة، نجد أن هناك مفارقة كبيرة بين ما قام به الرسل من طرق وأساليب حتى يجذبوا الأقوام لدعوة الله عز وجل، وما اتصف به الأقوام من نزق وانفعالية، واعتماد على العواطف إزاء ما جاء به الرسل عليهم السلام.

وجدير بأصحاب الرسالة الإعلامية الحرة أن يتحروا ما يستميل القلوب إلى الحق، منصرفين عن التخطب والفوضى والتضليل.

## الفصل الثاني

مضامين الخطاب الإعلامي وآثاره من خلال سورة الشعراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المضامين العقدية وآثارها من خلال سورة الشعراء.

المبحث الثاني: المضامين السلوكية وآثارها من خلال سورة الشعراء.

المبحث الثالث: المضامين الاجتماعية وآثارها من خلال سورة الشعراء.

## الفصل الثاني

### مضامين الخطاب الإعلامي وآثاره من خلال سورة الشعراء

لا بدّ لأي إعلام من فكرة يحرص على إيصالها، وأسلوب يوصل من خلاله تلك الفكرة، وقد تم في الفصل السابق الحديث عن الأساليب الإعلامية في سورة الشعراء من حيث واقع السورة الكريمة وواقع الإعلام المعاصر.

وسيركز هذا الفصل على المضامين والأفكار التي زخرت بها سورة الشعراء، والتي تشكل فكرة إعلامية حرصت السورة على إيصالها، وكيف يمكن الاستفادة من تلك المضامين على اختلاف مجالاتها في تشكيل إعلام هادف بناء بفكرته كما بأسلوبه.

**المضمون:** هو المحتوى، ومنه؛ مضمون الكتاب: أي ما في طيه، ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه، وهو جمع مضامين<sup>(1)</sup>.

**والمضامين الإعلامية:** هي مجموعة الحقائق والقيم والأفكار والتصورات والأحكام والتوجيهات التي تضمنها خطاب سورة الشعراء وركّز عليها؛ كالمضامين العقدية والسلوكية والاجتماعية إلى غيرها من المضامين التي تحمل أهدافاً واضحة ومفهومة<sup>(2)</sup>. وهذه المضامين في أغلبها هي مما ركز عليه الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم.

(1) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، باب الضاد، ج1، ص545.

(2) ينظر: الدكتور طه أحمد الزبيدي، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 1430هـ - 2010م، ص232.



## المبحث الأول

### المضامين العقدية وآثارها

لما كانت علاقة الإنسان بخالقه هي أساس وجوده على الأرض حرص القرآن الكريم على تبیین وتقديم الحقائق والمضامين العقدية الموصلة إلى هذه العلاقة. ويقصد بالمضامين العقدية ما يجدر بالمسلم تبنيه من المعتقدات والأفكار وفق ما يريد الله عز وجل ويرتضيه<sup>(1)</sup>.

وإن القرآن المكي الذي تنزل في بداية الدعوة المكية حرص أشد الحرص على بناء عقيدة راسخة في نفوس الأتباع بتحديد ماهية ما يعتقدون.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الشُّعْرَاءَ: [الشعراء: 106-108].

وسورة الشعراء المكية حافلة بتلك المسائل العقدية التي دعت إليها السور المكية بوجه عام. **فالعقيدة هي:** الإيمان الجازم بالله تعالى -وما يجب له من التوحيد والطاعة- وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والأصول علمية كانت أو عملية<sup>(2)</sup>.

وإن سورة الشعراء ركزت على أصول الدين<sup>(3)</sup> العظمى التي ينبني عليها الدين الواجب اتباعه من قبل الفرد والجماعة، كالإيمان بالله والإيمان بالرسول والإيمان باليوم الآخر، فهذا يشير إلى أن المضمون الإعلامي المستقر الذي ينبغي أن يحرص عليه أي إعلام موجه وصادق هدفه بناء أمة قوية بدينها وعقيدتها.

فهذه الحقائق الثلاثة مرتكزات لا بد من تمثيلها في كل شؤون الحياة؛ فالإيمان بالله يمثل المصدر والأساس، والإيمان باليوم الآخر يمثل الرقابة والتحفيز، والإيمان بالرسول يمثل الامتداد التاريخي لتكريس هذه المرتكزات الإيمانية.

وسيتيم في هذا المبحث استعراض تلك المضامين العقدية من خلال سورة الشعراء، وكيف يمكن الاستفادة من تلك القواعد في بناء توجهات إعلامية مثمرة بناءة.

(1) ينظر: العلي، ناصر عبد الكريم، مجمل أصول أهل السنة، ج1، ص4.

(2) المرجع السابق، ج2، ص2.

(3) أصول الدين: هي المبادئ العامة والقواعد الكلية الكبرى التي بها تتحقق طاعة الله ورسوله والاستسلام لأمره ونهي البريكان، إبراهيم بن محمد، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ص16.

### المطلب الأول: الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان بالله من خلال سورة الشعراء

سورة الشعراء من السور المكية التي جاءت لدعوة الناس إلى التزام عقيدة الإيمان بالله تعالى؛ التي فيها صلاح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، لذا كانت الدعوة إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه حاضرة في دعوة الأنبياء عليهم السلام جميعاً.

ومن أهم جوانب الدعوة إلى توحيد الله التي تم ذكرها في سورة الشعراء: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.

#### أولاً- ذكر توحيد الربوبية:

إن كلمة (الرب) تعني مالك الشيء وصاحبه، فهو المربي المدبر لعباده الراعي والحامي لهم<sup>(1)</sup>.

وتوحيد الربوبية: هو توحيد الله في شؤون الربوبية؛ كالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة؛ ولهذا يعبر عنه بتوحيد الرب بأفعاله، وذلك بالإقرار بأنه لا شريك له في أفعاله<sup>(2)</sup>. وإن سورة الشعراء تشير إلى هذا المنطق في آيها، وتقابل ما عليه أعداء الرسالة من الانتماء إلى دين آبائهم وأجدادهم وعبادة آلهة لا تضر ولا تنفع ولا ترى ولا تسمع، وقد تجلى ذلك في أكثر من موضع في السورة الكريمة.

فموسى عليه السلام بدأ دعوته فرعون ببيان أنه رسول رب العالمين.

قال تعالى: ﴿فَأْتِيَٰ فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 16].

قال سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "﴿فَأْتِيَٰ فِرْعَوْنَ﴾ فأخبراه بمهمتكما في غير حذر ولا تلجلج: ﴿فَقَوْلَا

إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فهما رسول رب العالمين في وجه فرعون الذي يدعي الألوهية، ويقول

لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، فهي المواجهة القوية الصريحة بحقيقة التوحيد منذ اللحظة

الأولى، بلا تدرج فيها ولا حذر، فهي حقيقة واحدة لا تحتل التدرج والمداراة"<sup>(3)</sup>.

وحينما سأله فرعون عن رب العالمين الذي هو رسوله قال: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ

(1) ينظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الثمر المجتبى شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، ط1، مطبعة سفير، الرياض، ص88.

(2) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، شرح العقيدة الطحاوية، ط2، (إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس)، دار التدمرية، 1429هـ، ص26.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2590.

كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿الشعراء: 24﴾، وقال في إجابة عن سؤالين آخرين: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾

[الشعراء: 26]، ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: 28].

إن تنوع الإجابات المعرفة بالرب توصل إلى التفكير فيمن يكون رب هذا الكون كله، وتجعل العقل غير المنحاز إلى الأهواء والمصالح الشخصية ينصاع إليه ويدعن.

ومن اللافت أن فرعون استخدم هذا اللفظ في تعبيد قومه له حينما قال لهم: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: 24]. أي: مربيكم والمحسن إليكم ومطعمكم، فبهذا لا يكون أمر ولا نهى عليكم إلا من خلالي<sup>(1)</sup>.

ثم إن إبراهيم عليه السلام تبرأ مما يعبد قومه من دون الله بقوله: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾<sup>(٧٦)</sup> فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿الشعراء: 75-77﴾.

ثم انتقل إلى ذكر جوانب التدابير الربانية لحياته وحاجاته؛ فبينها بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهْوَ يَهْدِينِ﴾<sup>(٧٨)</sup>

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿الشعراء: 78-81﴾.

فبين لهم في ذلك الأسباب الفكرية الفطرية الداعية لانتمائه وإياهم لرب العالمين، وتبرئه من اتخاذهم أصناما صماء أربابا من دون الله.

قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "والرب هو الذي يربي عبده فيخلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها"<sup>(2)</sup>.

ثم إن موسى عليه السلام أرشدهم إلى عبادة من يكفل لهم النصر والمعونة، ومن بيده طريق

الهدى والنجاة والخلاص من الأعداء: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62].

إن التزام عقيدة التوحيد لدى الأنبياء جميعا جعلتهم يقفون بثبات أمام الطغاة من أقوامهم.

وفي ذلك يقول محمد ملكاوي: "إن عقيدة التوحيد الحق تهب صاحبها عزة النفس لما يشعر به من قوة

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج14، ص341.

(2) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم)، دار الوفاء، المملكة العربية السعودية، ط3، 1426، ج1، ص22.

ارتباطه بالله سبحانه، وأن مآله إليه، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله<sup>(1)</sup>.  
كما أنه لا يخفى على قارئ سورة الشعراء تلك الآية التي تكررت ثماني مرات وذلك بعد كل قصة من قصص الأنبياء عليهم السلام. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

قال البغوي - رحمه الله تعالى -: "العزیز في الانتقام من أعدائه، الرحيم بالمؤمنين حين أنجاهم"<sup>(2)</sup>.

إن التعبير بـ (ربك) يشير إلى أهمية توجيه الفكر نحو رب العالمين من خلال النماذج التي سبقت ذلك التعبير، ومن خلال توجيه النظر إلى الآيات الكونية في السماوات والأرض والإنسان، ليمتزج أثر الآيات المتلوة مع الآيات المنظورة.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(3)</sup> إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>(4)</sup> وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ<sup>(5)</sup> [الشعراء: 7-9].

وإن ما يعرضه الإعلام الغربي في المجلات والصحف والقنوات من تطورات الاكتشافات التي تظهر عجائب صنع الله في العالم، والمخلوقات الأرضية الدقيقة، تسبب في رجوع كثير من الملحدين إلى أنفسهم واعترافهم بأن كل هذا لم يحدث مصادفة، وإنما بقوة مدبرة، حتى إن بعض هؤلاء الملاحدة بدأوا بالرجوع عن أفكارهم الإلحادية<sup>(3)</sup>.

#### ثانياً - ذكر توحيد الألوهية:

إن كلمة (الله) توحى بالهيمنة والمسؤولية والأخذ بزمام الأمور، وكلمة الإله تعني: (المعبود بحق)<sup>(4)</sup>.  
وتوحيد الألوهية: هي إفراد الله تعالى بالعبادة، والإقرار بأنه لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي هو أحق أن يعبد، وتحقيق ذلك بتخصيصه تعالى بالعبادة والتوجه<sup>(5)</sup>.  
قال ابن منظور: "ولا يكون إلها حتى يكون معبوداً، وحتى يكون لعبده خالقاً ورازقاً ومدبراً، وعليه مقتدراً فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عبد ظلماً، بل هو مخلوق ومتعبد"<sup>(6)</sup>.

(1) ملكاوي، محمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، دار ابن تيمية، الرياض ط1، 1405.

(2) البغوي، تفسير البغوي، ج6، ص116.

(3) ينظر: فلو، أنتوني، هناك إله، ط2، (ترجمة: صلاح الفضلي)، مراجعة وتعليق: الدكتور الشيخ المرتضى فرج، 1438هـ، ص5-8.

(4) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص25، وينظر: ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص80.

(5) البراك، شرح العقيدة الطحاوية، ص26.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص468.

إن ارتباط لفظة الإله بالعبودية وردت في أكثر من موضع في كتاب الله العزيز، على لسان أكثر الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ [الشعراء: 105-108].

وقال: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ [الشعراء: 176-179].

وفي موضع آخر من القرآن قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: 85].

قال سعيد القحطاني: "اسم الله هو المألوه المعبود ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله عليهم الصلاة والسلام"<sup>(1)</sup>.

أوردت سورة الشعراء لفظة الإله ولفظة الله؛ فإن كلمة (الإله) تشير إلى الصلة والإقرار؛ فهذا هو فرعون لما يئس من حاجة موسى عليه السلام وإجاباته المفحمة هده قائلاً: ﴿قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: 29].

قال ابن عاشور: "وكان فرعون معدوداً إليها للأمة لأنه يمثل الآلهة، وهو القائم بإبلاغ مرادها في الأمة، فهو الواسطة بينها وبين الأمة"<sup>(2)</sup>.

أما التعبير بـ (الله) فقد تجلّى في دعوة كثير من الرسل الذين ذكرتهم السورة الكريمة، وذلك في أكثر من موضع في السورة الكريمة على لسان نوح، هود، صالح، لوط، وشعيب عليهم السلام. قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ [الشعراء: 108]؛ فالتعبير بلفظ الجلالة (الله) يشير إلى من يجدر أن تكون له الطاعة والعبودية<sup>(3)</sup>.

(1) القحطاني، الثمر المجتبي شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، ص 37.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 19، ص 122.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 6، ص 254.

وقد ارتبطت العبادة الباطلة وما جاء من دحضها والكف عنها بجملة من دون الله.

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَئِنَّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمُ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشعراء: 92-93]، وجاءت تنمة الآية هل ينصرونكم أو ينتصرون مشيرة إلى القوة المترتبة على الألوهية بالنصر والتأييد ودفع الضر، فالولاء يستدعي النصرة والتأييد.

قال أبو السعود: (قيل لهم أين ما كنتم في الدنيا ﴿أَيُّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أي: أين آلهتكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شفعاؤكم في هذا الموقف، ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمُ﴾ بدفع العذاب عنكم، ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم، وهذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب<sup>(1)</sup>).

وفي توحيد الربوبية والألوهية وما يترتب عليها من نصرة، ورزق، وحماية، وتدبير من الله لعباده، نرى الفرق بين ما اتخذوه إلهًا من دون الله وبين عبادتهم له تعالى؛ فها هم قوم فرعون بعد أن أقسموا بعزة فرعون عند محاجتهم لموسى عليه السلام: ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: 44]، توجهوا إلى عبادة خالقهم ومدبر أمرهم بعد رؤيتهم معجزة موسى عليه السلام: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 46-48]، وقد ردوا على تهديد فرعون لهم بالصلب وتقطيع الأيدي والأرجل: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 50-51].

وقد بلغت قوة ثباتهم على الدين، واستعدادهم النفسي لمواجهة الصعوبات في سبيله، أنهم لم يعبؤوا بتهديد فرعون لهم بل قابلوا ذلك بتسليم أمرهم لله<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنقِمُ مِنْآ إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 125-126].

(1) المرجع السابق، ج6، ص251.

(2) ينظر: القنوجي، محمد صديق خان بن لطف الله الحسيني، (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، (تقديم ومراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ج4، ص432.

### ثالثاً- ذكر توحيد الأسماء والصفات:

إن التعريف بالله يكون بذكر أسمائه وصفاته، ثم إن ذكر الأسماء والصفات ذو أثر مهم في صناعة توجه الإنسان وفكره.

والمقصود بتوحيد الأسماء والصفات هو: "الإقرار بتفرد سبحانه وتعالى بما له من الأسماء والصفات، بأنه متفرد لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله".<sup>(1)</sup>

وقد عرفت سورة الشعراء بالله من خلال ذكر صفات متباينة بين القوة والرحمة، فهو العزيز الرحيم. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: 217].

وإن صفة العزيز تدور حول ثلاثة معانٍ متكاملة؛ فهو القوي الشديد، وهو الذي لا مثيل له في أسمائه وصفاته ولا نظير، وهو الغالب الذي لا يضاهيه مخلوق في عزته<sup>(2)</sup>.

قال الإمام الغزالي: (هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه فما لم يجتمع عليه هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز، فكم من شيء يقل وجوده ولكن إذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزاً، وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره، ولكن إذا لم يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزاً؛ كالشمس مثلاً فإنه لا نظير لها والأرض كذلك والنفع عظيم في كل واحد منهما، والحاجة شديدة إليهما ولكن لا يوصفان بالعزة لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة)<sup>(3)</sup>.

وإن ارتباط العزة بالرحمة في أكثر من موضع في السورة الكريمة يجمع بين القوة والاحتواء. فالرحيم: هو الكثير الرحمة؛ الذي يرفق بعباده ويتلطف بهم ويهديهم إلى الإيمان ويحتويهم في ضعفهم ويتجاوز عن هفواتهم<sup>(4)</sup>.

ومن الصفات المذكورة في السورة السمع والعلم والبصر؛ فهي هو سيدنا إبراهيم عليه السلام لما ذكر أن آلهة قومه لا تضر ولا تنفع بين لهم الصفات المخالفة لمعبوداتهم؛ فالله عز وجل ينفع ويرى ويسمع الدعاء ويلبي الحاجات.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

(1) البراك، العقيدة الطحاوية، ص26.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص374، وينظر: الزجاج، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت377هـ)، اشتقاق أسماء الله، ط2، (تحقيق: عبد الحسين المبارك)، مؤسسة الرسالة، 1406هـ، ص239، وينظر: النابلسي، محمد راتب، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، كتاب أسماء الله الحسنى، ط1، ص83-85.

(3) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، (ت: 505)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1407هـ، ص73.

(4) ينظر: مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص335.

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي﴾

﴿فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾

[الشعراء: 72-81].

إن السورة عرفت بالله الرب الخالق الهادي المتفضل بالعطاء؛ ولما أراد الله تعالى إيناس محمد ﷺ بقربه منه وعنايته به، أخبره بأنه يراه، ويعلم جميع أمره، ولا يخفى عليه حاله.

قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٧٨﴾ وَتَقْلُبُ فِي السَّجْدِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الشعراء: 218-220].

إن التوجه إلى سميع عليم بصير يكسب المتوجه ثقة بمن يتوجه إليه فلا يصيبه خذلان، ولا تعثره غمة، ويلجأ إليه في كافة أمره.

قال السعدي: (إنه هو السميع لسائر الأصوات على اختلافها وتشتتها وتنوعها، العليم الذي أحاط بالظواهر والبواطن، والغيب والشهادة، فاستحضر العبد رؤية الله له في جميع أحواله، وسمعه لكل ما ينطق به، وعلمه بما ينطوي عليه قلبه من الهم والعزم والنيات، مما يعينه على منزلة الإحسان)<sup>(1)</sup>.

ولسائل أن يسأل كيف يمكن للإعلامي أن يستثمر المنطلقات العقدية التي سبقت الإشارة إليها؟ إن المتأمل بالإشارات العقدية في السورة الكريمة يلحظ أنها تصنع توجهات ومنطلقات لكل باحث عن الحق؛ وعليه فإنه يجدر بالإعلام أن يتبنى عقيدة الإيمان بالله بوصفها منطلقاً رئيساً وركناً ركيزاً لا يستغنى عنه في البناء الفكري المرجو.

بمعنى أن الفكر الحقيقي بأن يتبنى هو الذي يتسم بوضوح الرؤية، وبعد المدى، وتحقيق النتائج على الصعيد الفردي والجماعي.

وإن أغلب إعلام اليوم يفتقر إلى المحتوى الهادف الذي يعرف بالله والرب بأسمائه وصفاته وأفعاله، وإن توجيه كثير من البرامج الوثائقية وأفلام الكرتون لتبيين أن القوة من الله تستمد، وأن الحق غالب، وأن الاعتماد على الله سبب الفوز، يوجه تفكير النشء إلى الله بطريقة ممتعة مقنعة.

وإن في كثير من البرامج التي تعرض عجائب الكون والإنسان رسالة إن أحسن استغلالها طاب أثرها. وإحسان استغلالها يكون بصيغها بصيغة الله<sup>(2)</sup>.

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م ص599.

(2) ينظر: المجد الوثائقية، برنامج هذا خلق الله (الكواكب والنجوم)، تاريخ الدخول إلى الرابط [https://www.youtube.com/watch?v=DmmTDYt0TA&ab\\_channel=%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A%D8%A9%D9%8](https://www.youtube.com/watch?v=DmmTDYt0TA&ab_channel=%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A%D8%A9%D9%8)



**المطلب الثاني: الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان باليوم الآخر من خلال سورة الشعراء**  
 إن الإيمان باليوم الآخر يعد الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان وتوجهاته، فالحياة الآخرة في التصور الإسلامي هي عمر الإنسان المديد الذي يجد فيه ما قدمه من خير أو شر. قال سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "إن الحياة -في التصور الإسلامي- تمتد طولا في الزمان، وتمتد عرضا في الأفاق، وتمتد عمقا في العوالم، وتمتد تنوعا في الحقيقة، عن تلك الفترة التي يراها ويظنها وينذوقها من يغفلون الحياة الآخرة من حسابهم ولا يؤمنون بها.

إن الحياة -في التصور الإسلامي- تمتد في الزمان؛ فتشمل هذه الفترة المحدودة المشهودة فترة الحياة الدنيا، وفترة الحياة الأخرى التي لا يعلم مداها إلا الله؛ والتي تعد فترة الحياة الدنيا بالقياس إليها ساعة من نهار، وتمتد في المكان، فتضيف إلى هذه الأرض التي يعيش عليها البشر دارا أخرى جنة عرضها كعرض السماوات والأرض، ونارا تسع الكثرة من جميع الأجيال التي عمرت وجه الأرض ملايين الملايين من السنين"<sup>(1)</sup>.

**فاليوم الآخر:** "هو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب والجزاء، وسمي بذلك: لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار"<sup>(2)</sup>  
**والإيمان به هو:** "التصديق الجازم بكل ما أخبر الله ورسوله به مما يكون في ذلك اليوم العظيم من البعث، والحشر، والحساب، والصراف، والميزان، والجنة، والنار، وغير ذلك مما يجري في عرصات القيامة"<sup>(3)</sup>.

فالإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وهو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان، فقلما نجد في قوانين البشر ما يجعل سلوك الإنسان قويا كما يفعل الإيمان باليوم الآخر؛ لذا فقد كان الحديث عنه بارزا في سورة الشعراء.

إن المتنوع لذكر اليوم الآخر في سورة الشعراء يجد أنها تناولته من زاويتين؛ **ربط الفعل بالمصير، وذكر بعض مشاهد هذا اليوم.**

**الزاوية الأولى:** ربط الفعل بالمصير؛ بهدف التسرية عن الأنبياء الذين تفانوا في دعوة أقوامهم، والوعيد لأولئك الذين كذبوهم واستهزؤوا بهم، وتحفيز من اتبعهم من المؤمنين. ومن ذلك خطاب الله عز وجل نبيه محمد ﷺ مسريا عنه ما كان يناله من الحزن بسبب تكذيب قومه له<sup>(4)</sup>.

5%D9%86%D8%B6%D8%A8%D8%B7%D8%A9%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D9%8B

(1) قطب، سيد، (ت: 1966م)، **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ، ص4.

(2) التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، **مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة**، ط11، دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية، 1431هـ - 2010م، ص89.

(3) المصدر السابق، ص89.

(4) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام علي الكبير**، ج3، ص637.

قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَخِعْتَ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۖ إِن نَّشَأْنُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ

۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝﴾

[الشعراء: 3-6].

إن في قوله تعالى: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ تذكير بحتمية وقوع العذاب الذي يستهزؤون

به في يوم طالما أنكروه.

قال الرازي رحمه الله تعالى:- "﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وذلك إما عند نزول العذاب

عليهم في الدنيا، أو عند المعايضة، أو في الآخرة، فهو كقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:

88]، وقد جرت العادة فيمن يسيء أن يقال له سترى حالك من بعد على وجه الوعيد<sup>(1)</sup>.

ويتجلى هذا المفهوم أيضا في آخر السورة الكريمة عند بيان كفر الكافرين، وعدم إيمانهم

بالقرآن العظيم، حيث بينت السورة الكريمة أنهم لن يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، ولن يروا ذلك

العذاب إلا يوم القيامة<sup>(2)</sup>.

يقول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۖ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝

فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۝ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ أَفَرَأَيْتَ إِنْ

مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝﴾ [الشعراء: 200-206].

إن الإيمان باليوم الآخر يربط العمل بالمصير، ويجعل نظرة المؤمن وتطلعاته إلى نعيم أبدي

وحياة كلها رغد، فلا يأبه لما يواجهه من ألوان الشقاء والعذاب من قبل أعداء الله<sup>(3)</sup>؛ وهذا ما أجاب

به السحرة فرعون بعد أن آمنوا وهددهم بالعذاب حيث قالوا بلهجة الواثق بما عند الله وجرأة المؤمن

به: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ إِنَّا نَظْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:

50-51].

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص491.

(2) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3، ص684.

(3) ينظر: سيد قطب، اليوم الآخر في ظلال القرآن، ص20.

**الزاوية الثانية:** ذكر مشاهد يوم القيامة؛ لتقريب الصورة للأذهان وتوجيه الطاقات للعمل لنيل رضا الله وحسن العاقبة.

فقد رسمت السورة الكريمة مشهد الجنة وقد فُربت للمتقين، ومشهد النار وقد بُرزت للغاوين<sup>(1)</sup>. وإن في تقريب الجنة توضيحاً لمبلغ الإكرام الذي سيلقاه المتقون فالتقرب يحمل معنى التودد فكأن الجنة تتودد إليهم وترجوهم ليقبلوا على نعيمها<sup>(2)</sup>. وفي تبريز الجحيم للغاوين صورة مرعبة تأخذ بالأسماع والأبصار؛ فالبروز كشف الغطاء وظهور مفاجئ بعد خفاء<sup>(3)</sup>.

قال القرطبي -رحمه الله تعالى-: "أي تظهر جهنم لأهلها قبل أن يدخلوها حتى يستشعروا الروع والحزن، كما يستشعر أهل الجنة الفرح لعلمهم أنهم يدخلون الجنة"<sup>(4)</sup>. وكان الآيات تجسد صورتين متقابلتين لفريقين متقابلين، كل فريق يلقي جزاء عمله. ثم إن الآيات الكريمة تحيي مشهد أولئك الضالين وهم يلقون العذاب؛ فلا شفيع ينفعهم، ولا صديق يؤنسهم.

قال تعالى: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُومٌ وَغَاوُونَ ۝٩٦ وَجُودٌ إِلَّا لَيْسَ أَجْمَعُونَ ۝٩٥ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝٩٦ تَأَلَّهَ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٩٨ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ۝٩٩ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ قُلْ أَلَمْ أَنْتَ وَآلَكَ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۝١٠٢﴾ [الشعراء: 94-102].

إن هذا الوصف التمثيلي الحي للمشهد ما هو إلا تأكيد لحقيقة المصير، وتصوير للمشهد المهول الذي يوحى بشدة العذاب وضخامته<sup>(5)</sup>.

وهذا ما دعا نبي الله هوداً عليه السلام إلى أن يحذر قومه من الاستمرار في التكذيب والإنكار

(1) ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج3، ص658.  
(2) ينظر: شمس الدين الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ، ج4، ص89.  
(3) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ، ج1، ص55.  
(4) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ- 1964م، ج13، ص116.  
(5) وقال -رحمه الله تعالى-: "ومعنى فككبوا كبوا فيها كبا بعد كب؛ فإن كبكوا مضاعف كبوا بالتكرير، وتكرير اللفظ مفيد تكرير المعنى مثل: كفكف الدمع، ونظيره في الأسماء: جيش لملم، أي كثير، مبالغة في اللم، وذلك لأن له فعلاً مرادفاً له مشتملاً على حروفه ولا تضعيف فيه فكان التضعيف في مرادفه لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل". ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص152.

قائلا: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 135]؛ فهو عظيم بهوله ورهيبته في النفوس.

كما أن السورة الكريمة أوضحت إنكار الأقوام من غير المؤمنين لحلول العذاب بهم فضلا عن إنكارهم للبعث بعد الموت، يقول الله تعالى على لسان قوم عاد بعد أن بين لهم نبيهم الطريق وحذرهم من عاقبة الاستمرار في الضلال: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (١٣٦) إِنَّ هَذَا إِلَّا لَأَحْلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: 136-138].

وهذا ما نجده عند من ينظر إلى الكون على أنه مادة منكرا بذلك وجود إله للكون، فيفنى - في تصويره - الإنسان بفناء جسده المادي ولا حياة أخرى له. يقول برتراند راسل معبرا عن ذلك: "إن الإنسان وليد علل لا تفقه شيئا عن كنه الغاية التي تحدثها، وما أصله ونموه وآماله ومخاوفه وميوله ومعتقداته إلا ثمرة التقاءات عرضية للذرات، وليس في وسع أي حمية أو بطولة أو توقد فكر وشعور أن تحفظ على المرء حياته فيما وراء القبر، وكل ما كسبته الإنسانية مدى الدهر من ثمرات الكدح والتفاني والإلهام، وما أفاضت عليها العبقريّة من بريق نورها الوضاء، مصيره إلى الفناء طي فناء النظام الشمسي، ومحتوم على ذلك المعبد الجامع لما شيدته يد الإنسان أن يختفي في الانقراض التي يخلفها خراب الكون، وهذه كلها قضايا إن لم تكن بمنأى عن الاعتراض فإنها تقرب من تمام اليقين قريبا يجعل أي فلسفة ترفضها غير قادرة على البقاء" (1).

وهذا المعنى مطابق لما نقله القرآن عن رأي منكري البعث تجاه الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَوْتُ وَخَيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: 24]؛ فالقول بإنكار الحياة الأخرى يؤدي إلى إنكار وجود نعيم أزلي، وإسقاط أهميته لدى المجتمع، فبالتالي لا وجود لأي عذاب إلهي يمكن أن يناله الإنسان جراء سعيه في الدنيا (2). وإننا نرى غياب الكثير من وسائل الإعلام عن التذكير باليوم الآخر والتوجيه للاستعداد لها، فهم يهتمون بتجميل الحياة الدنيا وتزيينها، والدعوة إلى التمسك بها والتفاني من أجلها، فالتميز هو

(1) Russell, "A Free Man's Worship" In Why I Am Not Achristiank, (new youk simon & schuskr, 1957) P. 107

نقلا عن أغروس - ستايسون، العلم في منظوره الجديد، كذلك ورد هذا النص في كتاب كارل بيكر، المدينة الفاضلة عند فلاسفة القرن الثامن عشر، (ترجمة: محمد شفيق غربال)، أقلام عربية للنشر والتوزيع، ص 47.

(2) ينظر: السماسيري، محمد يوسف، فلسفات الإعلام المعاصرة في ضوء المنظور الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرنند، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1429هـ، ص 210.

الذي يجمع المال بغض النظر عن مصدره حتى لو ظلم بذلك غيره، والقوي هو صاحب البطش والتحكم والذي يستحق أن ترفع له القبعات، وينافق له المتملقون<sup>(1)</sup>.

إن خلو كثير من صور الإعلام من الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، وربط العمل بالمصير، أفقده المحتوى الهادف، وصنع جيلاً أكبر همه الدنيا، ومبلغ علمه كيف يعيش غنياً مقتدراً قويا. كما جاء في بعض المسلسلات والأفلام التي تضمنت قدراً كبيراً من مشاهد العنف، والإتجار بالمخدرات، والعلاقات غير المشروعة؛ التي تؤثر في سلوك الناس في المجتمع عن طريق المحاكاة لهذه الأعمال. إن قيام الإعلام بربط الدنيا بالآخرة، والعمل بالجزاء، ينمي القيم والمثل المعنوية التي تحد من مادية التفكير، وتصنع إنساناً مترناً في عطائه وأخذه.

وإننا نرى الإعلام يعرض جوانب الصراع بين غالب ومغلوب، وبين صاحب حق مسلوب، وظالم مستول على حق غيره في الحياة الكريمة، وإن ربط هذه الصراعات بميزان الله في الثواب والعقاب وحسن العقابة وسوءها يخلق مجتمعاً ثابتاً على مبدئه، مجاهداً من أجل نيل حقه، يأبى الخضوع للظلم ويستमित لإعلاء كلمة الله<sup>(2)</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن قيام الإعلام بعرض البرامج التي تبرز إبداع خلق الله في الكون، وربط ذلك بمصير الكون، وكيف يمكن التعامل الفكري والسلوكي مع ذلك الإبداع يحرك الطاقات نحو العمل، ويجعل كل فرد يفكر في غيره كما يفكر في ذاته.

إن القرآن الكريم في كثير من سورته ربط البعث بإبداع الله في الكون؛ فبعد أن هدد المستهزئين بالعذاب وجههم إلى النظر في الأرض، ويبيّن أن خلق الله في الكون آية من آياته تثبت تحقق أنبيائه؛ حيث أنبتت الأرض بعد أن أجدبت وهكذا الإنسان سيموت ثم يبعث<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[الشعراء: 7-8].

إذن فإن تفعيل الإيمان باليوم الآخر على الصعيد الإعلامي، وربط العمل بحسن العقابة أو سوءها يؤدي إلى استقامة السلوك، وخلق موازنة بين القيم الروحية والمثل العليا من جهة وبين الماديات المسخرة للإنسان ليستثمرها في طاعة الله من جهة أخرى.

(1) وفي هذا يقول أحدهم لقناة BBC NEWS عربي: إن فكرة تفاخر المجرم بما يرتكبه من جرائم، وتحوله إلى بطل شعبي في المسلسل أو الفيلم هي فكرة مرفوضة؛ قد تساعد ضعاف النفوس على تكرار تلك الممارسات

الإجرامية، ينظر: BBC NEWS عربي، عاطف عبد الحميد، صحفي بي بي سي عربي، هل تلعب الدراما

في مصر دوراً في تصاعد جرائم العنف في المجتمع أم أنها تنقل الواقع؟، 15/ يوليو/ تموز/ 2022.

(2) ينظر: الشلول، أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، ص 247.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 14، ص 10.

ومن مظاهر اهتمام مجتمع الصحابة وما بعدهم بترسيخ العقيدة التي جاء بها القرآن والسنة النبوية ما نظم من أشعار وخطب وحكم، وما أثر عن كثير من الخلفاء من العبارات التي تبين إيمانهم بهذا اليوم واستعدادهم له؛ فها هو لبيد بن ربيعة<sup>(1)</sup> يسجل في شعره تفصيلاً لربط العمل بالمصير واغتنام نعيم الدنيا في الاستعداد لنعيم الآخرة، والصبر على شقائها، ويعزز فكرة أن الموت آت لا محالة.

يقول<sup>(2)</sup> راثيا النعمان بن المنذر:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمره	بلى: كل ذي لب إلى الله واسأل
ألا كل شيء ما خلا الله باطل	وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم	دويهة تصفر منها الأنامل
وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه	إذا كشفت عند الإله المحاصل

وها هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لو عثرت بغلة بالعراق لرأيتني مسؤولاً عنها أمام الله تعالى لم لم أسو لها الطريق"<sup>(3)</sup>.

إن تلك الخطب والأشعار والمآثر ما هي إلا صورة إعلامية جسدت فكرة اعتقادية تدور حول الإيمان بالله الأحد، والإيمان بالرسول ودعوتهم، والإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به من ثواب أو عقاب أو حساب.

### المطلب الثالث: الدعوة إلى التزام عقيدة الإيمان بالرسول من خلال سورة الشعراء

إن الرسل عليهم السلام ممثلو الحق والخير في كل مكان وزمان، وهم المبلغون عن الله عز وجل.

فالرسول: هو من أوحى الله إليه برسالة، وكلفه بأدائها وتبليغها إلى القوم الذين أرسل إليهم<sup>(4)</sup>. وإن سورة الشعراء أبرزت الرسل عليهم السلام من زاويتين؛ الأولى: بوصفهم الإعلاميين الذين بلغوا رسالة الله في الأرض، والثانية: بوصفهم القدوات لكل من تولى أمر تبليغ دين الله. الزاوية الأولى - الرسل هم الإعلاميون الذين بلغوا رسالة الله في الأرض:

(1) الغلابيني، مصطفى بن محمد سليم، (ت: 1364هـ)، رجال المعلقات العشر، ص35، لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، كنيته أبو عقيل، صحابي أدرك الجاهلية والإسلام، يعد من فحول الشعراء المجيدين، أسلم قبل الفتح وحسن إسلامه، توفي سنة 60هـ، 680م.

(2) العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، (ت: 41هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط1، (اعتنى به: حمدو طماس)، دار المعرفة، 1425هـ، 2004م، ص85.

(3) الحجي، عبد الرحمن علي، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1420هـ.

(4) ينظر: التعريفات، ص110، التعريفات الفقهية، ص225.

إن أولئك الإعلاميين دعوا إلى الإيمان بكافة تفصيلاته، وبشروا وحذروا وأخلصوا في نقل رسالة الله إلى الأقوام، وهذا ما يقود إلى الإيمان بفكرتهم وتصديقهم.

تناولت سورة الشعراء التعريف بالرسول عليهم السلام، وبينت ما ينبغي أن يكون في الإعلام والخطاب الإعلامي، وفي الشخصيات الإعلامية.

وقد تحدثت سورة الشعراء عن الروح الأمين -الملك جبريل عليه السلام- بوصفه الإعلامي الأول الذي نزل برسالة الله إلى الأرض.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاهُ لَنَزِيلٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: 192-195].

بينت السورة دور الرسول في الدعوة إلى الله من خلال سرد قصص الأنبياء ابتداء بموسى عليه السلام، ومرورا بإبراهيم ونوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، وبيان رسالة محمد ﷺ وكيف أمر بإنذار قومه، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214].

ثم إن جميع الرسل دعوا إلى تقوى الله، معلنين أمانتهم وزهدهم، مترفعين عما في أيدي الناس من أجر زائل، قال الله على لسان أكثر الرسل: ﴿إِنِّي لَكُرْسُولُ آمِينٍ ﴿٢١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: 107-109].

قال سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "فهي الكلمة الواحدة يقولها كل رسول: دعوة إلى تقوى الله وطاعة رسوله، وإعلان للزهد فيما لدى القوم من عرض الحياة، وترفع عن قيم الأرض الزائلة، وتطلع إلى ما عند الله من أجر كريم" (1).

وإن كل رسول عرّف بنفسه على أنه رسول من رب العالمين، أي أنه صاحب رسالة تشرف بحملها من رب العالمين، وتفانى في أدائها، وتوجيه العقول والقلوب إليها.

قال تعالى: ﴿فَأَتَيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشعراء: 16]، ﴿إِنِّي لَكُرْسُولُ آمِينٍ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: 107]، وكل رسول منهم بين لقومه أنه يجب عليهم تصديقه فيما يخبرهم به، واتباعه وطاعته فيما يأمرهم به وترك ما ينهاهم عنه، وقد خاطب نوح عليه السلام قومه قائلا: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2609.

تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ ﴿الشعراء: 106-108﴾، ومثل هذا القول كان خطاب كل من هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام أقوامهم<sup>(1)</sup>.

وقد جسدت السورة صورة للرسول الذي يشعر بالخوف على قومه، والحرص على إيمانهم، ويتمنى أن تتحقق آماله بهدايتهم ويخشى عليهم العذاب<sup>(2)</sup>.

قال تعالى معاتبا محمداً ﷺ بسبب شدة خوفه على قومه من العذاب: ﴿لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3].

وقال الله على لسان هود عليه السلام محذرا قومه من عدم اتباعه: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 135].

إن مخاطبة الرسل أقوامهم والتفنن في طرق إيصال الحق إليهم ما هو إلا مسرح إعلامي جسده السورة الكريمة، وأحييت مشاهدته بطريقة تهيي الدعاة عبر حياة البشرية إلى اقتفاء آثار أولئك الرسل.

وإن الحرص على الجماهير وحصول التآلف الروحي والإنساني بينهم وبين الإعلاميين الذين يتولون مسؤولية دعوتهم يقود إلى الإيمان بقيادة الإعلام الحق.

#### الزاوية الثانية: الرسل قدوة لكل من تولى أمر تبليغ دين الله:

إن تسمية السورة بسورة الشعراء يمكن الاستفادة منه في بيان الأثر الذي يحدثه صاحب الفكرة في الأتباع، فكما أن للشاعر دوراً أساسياً في تجسيد واقع القوم وتحصيل الأتباع فإن للرسول أثراً في بناء النفس والمجتمع على وفق منهج قويم لا يخيب متبعه؛ فكأن سورة الشعراء مدرسة في صناعة القدوات وهامهم أولئك الرسل يمثلون قدوة في تمثل الحق والدعوة إليه على حد سواء.

قال الله تعالى على لسان صالح عليه السلام داعياً قومه لاتخاذهم قدوة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَلَا تَطِيعُوا

أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 150-152]؛ ذلك أنه عليه السلام لا يأمرهم إلا بما يصلحهم، بخلاف من اتخذوهم قدوات يقودونهم إلى الفساد الخالص الذي لا صلاح معه<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، الرسل والرسالات، ط4، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1410هـ، ص119.

(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص109.

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج14، ص75.



وقال تعالى على لسان أكثر الرسل عليهم السلام: ﴿إِنِّي لَكُرْسُولُ آمِينَ﴾ [الشعراء: 143].

وقد جرت العادة بأن تبرز شخصيات في كل ميدان تفصح عن ذاتها، وتصنع لها جمهوراً سواء في المجالات السياسية، أو الاقتصادية، أو الفكرية، أو الرياضية، ونحو ذلك<sup>(1)</sup>؛ فقد ارتبط الرياضيون بأبطال ملاعب شكلوا قدوة في ميادين اللعب المتعددة، حتى أنهم عند وصفهم لفخامة لاعب معين يصفونه بأنه يلعب مثل فلان؛<sup>(2)</sup> ومن ذلك تشجيع الجماهير لفريق كامل لمجرد أن اللاعب -محمد صلاح- هو أحد أعضاء ذلك الفريق، وارتداءهم الأزياء الفرعونية تعبيراً عن عشقهم للحضارة التي برز منها هذا اللاعب، وقد ظهرت الجماهير تحمل أعلام المنتخب المصري تقديراً للاعب فريقهم محمد صلاح<sup>(3)</sup>.

إن الفرق بين الإعلام المادي والإعلام الذي قام به الرسل عليهم السلام يظهر في أن قيمة الرسول الإعلامية برزت في الفكرة التي يدعو إليها وتمثله لها وعدم تخليه عنها، وهذا ما ظهر في قوله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ<sup>(١٤)</sup> وَأَخْفِضْ

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١٥)</sup> فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 213-216].

إن هذه الآيات تصنع قدوة بتقصص الفكرة، وتعاملها مع من اتبع تلك الفكرة وآمن بها، وتعاملها مع من أنكرها وحاربها.

وهذا ما تمثل في موقف نوح عليه السلام أيضاً حين رفض طرد المؤمنين وثبت على مبدئه داعياً إلى الحق وممثلاً له؛ فلم يصف نفسه إلا بالأنذير المبين بخلاف ما يصنع من يصف نفسه بصاحب القرار الذي ينبغي تنفيذه.

(1) ارتبطت الأذهان بكثير من الأسماء الإعلامية التي كان لها الأثر في التحليلات السياسية في كثير من الأحداث التي يمر بها العالم؛ أمثال -الدكتور ناصر اللحام- الذي خاض في السياسة المتعلقة بالقضية الفلسطينية بقوة، حتى إنه تعرض للأسر في السجون الإسرائيلية ثلاث مرات، وكان يتقن العبرية والإنجليزية إلى جانب العربية، وله كتاب بعنوان: لغة الجسد في الإعلام الإسرائيلي، ط1، الكلية العصرية الجامعية، رام الله، فلسطين، 2016م.

(2) ينظر: أنور، عماد، محمد صلاح حكاية بطل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص155.

(3) ينظر: ألوان صحافة مليانة حياة، رئيس التحرير محمود مسلم، الخبر بعنوان: مشاهد عشق جماهير ليفربول لصلاح، ماكيت بصورته واستقبال حافل، محمد أباطة، نشر الخبر بتاريخ: 29 مايو 2022، 10:17م،

<https://alwan.elwatannews.com/news/details/6114625/%D9%85%D8%B4%D8%A7%D9%87%D8%AF-%D8%B9%D8%B4%D9%82-%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%84-%D9%84-%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD-%D9%85%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%AA-%D8%A8%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%AA%D9%87-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84-%D8%AD%D8%A7%D9%81%D9%84>

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٢) إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ [الشعراء: 112-115].

قال الألوسي - رحمه الله تعالى - : "وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ كالعلة له؛ أي ما أنا إلا رسول مبعوث لإنذار المكلفين وزجرهم عما لا يرضيه سبحانه وتعالى، سواء كانوا من الأشراف أو الأرذلين، فكيف يتسنى لي طرد من زعمتم أنهم أرذلون؟ وحاصله أنا مقصور على إنذار المكلفين لا أتعداه إلى طرد الأرذلين منهم، أو ما عليّ إلا إنذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته، وما عليّ استرضاء بعضكم بطرد الآخرين، وحاصله أنا مقصور على إنذاركم لا أتعداه إلى استرضائكم" (1). فأصحاب القرار كأمثال قوم نوح عليه السلام قالوا عنه: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِ الْأُولِينَ﴾ [المؤمنون: 24].

فهم يحاولون بذلك صرفهم عن دعوة نوح عليه السلام من خلال ادعائهم عليه أنه ما جاء إلا ليتفضل ويترأس عليهم، لكن الرسل عليهم السلام ما أرادوا تعاضدا ولا رياسة، بل إنهم يصبحون أئمة على الناس من خلال دعوتهم إلى الله، لا من خلال تسلطهم وسطوتهم كما يفعل أولئك الملاك المتكبرين على دعوة الله (2).

وهذا ما يقوم به الإعلام من تشويه صورة كثير من القادة والقدوات عبر التاريخ، وتسليط الضوء على الجوانب التي تصرف عن بطولاتهم، وما يمكن أن يقتدى به من حسن أعمالهم وآثارهم؛ فهاهم يصورون (قطز) (3) قائد عين جالوت، ومنقذ الأراضي المقدسة من غزو التتار (4)، بأنه هائم بحب امرأة تدعى جهاد، وأنه مجرد عبد عاش حياة بائسة منذ طفولته، وتقاذفته سياط الأسياد حتى دخل في سلك المماليك، ثم إنهم في أعمال فنية أخرى تجاهلوا صفة أساسية فيه وهي التدين والتفقه في الدين كما ورد

(1) الألوسي، روح المعاني، ج10، ص106.

(2) ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص385.

(3) قطز: هو محمود بن ممدود، سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي، سلطان مملوكي، قتل 658هـ، لم يكمل في السلطة عاما واحدا - رحمه الله -، واستطاع في هذه الفترة القليلة إعادة تعبئة وتجميع جيش الإسلام، وهزيمة التتار في معركة عين جالوت. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط3، (تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، 1405هـ، ج23، ص200.

(4) ينظر: القرمانلي، أحمد بن يوسف، (ت: 1019هـ)، أخبار الدول وآثار الأول (تاريخ القرمانلي)، (اعتنى به: محمود أمين السيد)، دار الكتب العلمية، ج2، ص6.

في كثير من كتب التاريخ<sup>(1)</sup>، وقاموا بالتعظيم على دوره في الخروج لملاقاة التتار<sup>(2)</sup>.

كما يصورون الخليفة العباسي هارون الرشيد على أنه زير نساء، فما أن تذكر مجالس اللهو والسمر وما يتبعها من ذكر النساء والجواري إلا وارتبط بها ذكره، وذلك بسبب ما صورته لنا وسائل الإعلام العربية والأساطير والكتب من الجواري والقيان والترف الموجودة في بلاطه، وهذا ليس بالحقيقة فيما يخص هذا الخليفة العباسي الذي يعد مثالا للزهد والتقوى، والذي كان السبب في أن تصبح بغداد من أكثر دول العالم ثقافة وحضارة وازدهارا<sup>(3)</sup>.

وعليه فإنه يجدر بالإعلام أن يحسن اختيار الإعلاميين الذين من شأنهم أن يدخلوا إلى عقول الجماهير وقلوبهم بفكرتهم لا بشخصهم، وإن خلود ذكر الشخص يحصل بالإيمان بفكرته لا بما يحدثه من هيمنة على الواقع والأشخاص من خلال بعض السلوكات البعيدة كل البعد عن النزاهة والشفافية. يتبين مما سبق أن الإعلام مسؤولية بناء فكري وإنساني من خلال شخص إعلامي وفعله.

(1) ينظر: المرجع السابق، ج23، ص200.

(2) ينظر: بركات عبد العزيز، مقال بعنوان: مسلسل الظاهر بيبيرس حقائق غائبة، صحيفة القبس، تاريخ النشر 9 نوفمبر 2005، تم الدخول إلى الرابط 2022/6/22م.

<https://www.alqabas.com/article/62726%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%8=4%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82%D8%BA%D8%A7%D8%A6%D8%A8%D8%A9>

(3) ينظر: أندريه كلو، هارون الرشيد ولعبة الأمم، ط1، (ترجمة: صادق عبد المطلب الموسوي) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، ص299-231.

## المبحث الثاني

### المضامين السلوكية وآثارها من خلال سورة الشعراء

لما كان القرآن الكريم هدفه إعلام البشر بأمر الله تعالى؛ فقد جاء بدور رئيس وفعال لمعالجة الانحرافات السلوكية المتفشية في المجتمع جراء التأثير بالعبادات الموروثة، أو بسبب الانحرافات في المسار الفطري الناجمة عن انقطاع العلاقة بالله وبعقيدته؛ لذا جاء حاثا على التحلي بالسلوكات القويمة، والأخلاق الحميدة التي تجمع بين القلوب وتؤلف بين الصفوف المؤمنة، مبينا الأخلاق السيئة والعبادات القبيحة، مشددا على ضرورة التخلص منها؛ وقاية للمجتمعات من شرورها، وحماية للأفراد من مفسدها<sup>(1)</sup>.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

#### المطلب الأول: الدعوة إلى الأخلاق الحميدة

دعا القرآن الكريم إلى التزام الأخلاق الحميدة التي من شأنها أن تحيي الأمم، وتحقق العدل والمساواة بين الناس، وتحميهم من الضغينة والكراهية.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعِدُّوا لَهُمْ أَقْرُبَ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وقد تناولت السورة الكريمة الدعوة إلى الأخلاق الحميدة التي تنظم علاقة الناس بالله، وعلاقتهم ببعضهم، وأكدت على هذين المفهومين، ونظمت هاتين العلاقتين من خلال ما عرضته من القصص والمفاهيم، وتفصيل ذلك:

#### أولاً- الدعوة إلى الأخلاق الحميدة التي تنظم علاقة الناس بالله:

إن العلاقة بالله أساس ومنطلق لصلاح كل علاقة، وإن ضعفها يؤثر تلقائيا على فساد العلائق جميعها، وإن سورة الشعراء -شأنها شأن سور القرآن الكريم عامة- نظمت علاقة الإنسان بخالقه من حيث دعوتها إلى التقوى والإخلاص في الولاء لله تعالى، وتحكيمة في كافة شؤون الحياة.

(1) ينظر: السالم، مفيد أحمد، الإعلام الإسلامي، الجندرية، الأردن، ص84.

وصحيح أن العلاقة بالله تعالى قلبية شعورية إلا أنها لا تستقيم إلا إذا انعكست بالضرورة على طريقة الإنسان في التعبير عن تلك المشاعر والانتماءات القلبية، فالإيمان غير مقصور على ما وقر في القلب إنما يكتمل بأن يصدق العمل ويظهر على الجوارح<sup>(1)</sup>.

بدأت قصص خمسة من الرسل -الذين ذكرت أخبارهم في سورة الشعراء- بالدعوة إلى تقوى الله تعالى، وذلك بامثال أوامره واجتناب نواهيه، والتوجه بالتوحيد المطلق لله في كل جوانب الحياة ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

وقد اقترنت الدعوة إلى التقوى بطاعة الرسل عليهم السلام؛ فالرسل هم المبلغون عن الله عز وجل، وهم لسان الحق في الأرض، فطاعتهم طاعة الله تعالى<sup>(2)</sup>.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: 108]، وكذلك جاء القول على لسان هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام في دعوتهم أقوامهم لتقوى الله؛ فالتقوى شعور يدفع إلى الالتزام، ويصرف عن العصيان، وينظم علاقة بالله تتجسد في المحبة، والخشية، واستشعار القرب<sup>(3)</sup>. ثم إن طاعة الرسل اقترنت بطاعة الله في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فضلاً عن السورة الكريمة.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]، وفي ذات السورة: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32]،

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: 28].

وقد كرر هود عليه السلام الأمر بالتقوى بقوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 132].

ثم إن صالحا عليه السلام دعا قومه إلى طاعة الله ورسوله، والالتزام أمر الجماعة المسلمة وإمامهم في حدود طاعة الله، ولا تعطى هذه الطاعة لكل صائد عن الدين مسرف في الأرض<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: البراك، شرح العقيدة الطحاوية، ص240.

(2) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج11، ص181.

(3) ينظر: البراك، شرح العقيدة الطحاوية، ص236.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٠ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٠﴾

[الشعراء: 150-152].

وهذا يبين أن تقوى الله يُنتج سلوكا اجتماعيا يتمثل في الإصلاح واجتناب الفساد ومحاربتة، وأن ترك التقوى والطاعة من الإسراف، وهذا يعني أن في التزام تقوى الله شعورا ومسلكا أساسيين لنظام اجتماعي عادل رحيم.

قال أبو زهرة: "وصف الله تعالى المسرفين في ذات أنفسهم أنهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ ذلك أنهم بإسرافهم على أنفسهم في شهواتهم، وقواتهم، وغرائزهم يميلون إلى الأثرة فيجعلون كل ما وهبهم الله لأنفسهم، وليس لغيرهم حق من الحقوق، فيكون الاعتداء الظالم، ويكون التغالب لسيطرة الباطل، وهضم الحقوق، وأي فساد للناس أكثر من أن يكون قانون الغابة هو الحكم بين الناس..."<sup>(2)</sup>. والرسول عليهم السلام دعوا أقوامهم ضمينا إلى التجرد والإخلاص لله تعالى، والارتفاع عن الأغراض الدنيوية، والمصالح المادية من خلال بيان أنهم لا يسألونهم أجرا على دعوتهم، فعليهم الاقتداء برسولهم عليهم السلام بأن تكون أعمالهم خالصة لله تعالى.

إن غياب المصالح المادية، وشيوع إرادة الخير للغير انطلاقا من تقوى الله أساس أخلاقي مهم في شيوع الأمن والانقياد الطوعي للإعلامي.

قال الألوسي: "وحكاية الأمر بالتقوى والإطاعة، ونفي سؤال الأجر في القصص الخمس، وتصديرها بذلك للتنبيه على أن مبنى البعثة هو الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى الثواب ويبعده من العقاب، وإن الأنبياء عليهم السلام مجتمعون على ذلك وإن اختلفوا في بعض فروع الشرائع المختلفة باختلاف الأزمنة والأعصار، وأنهم عليهم السلام منزهون عن المطامع الدنيوية بالكلية"<sup>(3)</sup>.

إن ذلك الخطاب من قبل الرسول عليهم السلام يُعدُّ مدرسة إعلامية اجتماعية تجمع بين حرص الرسول على الخير لأقوامهم واستغنائهم عنهم، وهذا ما يجعل أثرا للإعلام الإيجابي في نفوس متلقيه. واللافت في السورة الكريمة تكرار قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، بعد ذكر كل قوم من الأقوام الذين كذبوا رسولهم.

(1) ينظر، سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج7، ص3941.

(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج10، ص5392.

(3) الألوسي، روح المعاني، ج10، ص107.

والعزة تعني الغلبة والتفرد في الكمال الذي لا يمكن أن يوجد في بشر، والرحمة والمحبة التي هي أساس لين المعاملة وتقدير الحوائج<sup>(1)</sup>، تشكل قاعدة متكاملة في العلاقة بين الناس وخالفهم وانعكاس تلك العلاقة على علاقات البشر بعضهم مع بعض.

إن عبودية الأنبياء لله تعالى، وانعكاس هذه العبودية والخضوع له تعالى على دعوتهم لأقوامهم، يضع أمام الإعلامي الناجح قدوة حسنة ومثالا يُحتذى؛ فعليه أن يكون قدوة بامتثاله لأمر الله، وقدوة في قوله وفعله، وظاهره وباطنه.

**ثانياً- الدعوة إلى الأخلاق الحميدة التي تنظم علاقة الناس بعضهم ببعض من خلال سورة الشعراء:**

شكلت سورة الشعراء بما عرضت من طرائق تعامل الأنبياء مع أقوامهم نظاماً اجتماعياً سلوكياً ذا أثر في حياة اجتماعية كريمة آمنة؛ فموسى عليه السلام في تعامله مع فرعون جمع بين حسن الخلق والصبر والقوة في الحق.

فهو لم ينكر ما فعله فرعون من معروف له، ولكنه بين أنه فرّ حين خاف على نفسه من القتل لا إنكاراً لفضله عليه، ثم بين أن هذه النعمة كانت بسبب إيدائه المطلق لبني إسرائيل<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ الرَّبُّ رَبِّكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ<sup>(١٨)</sup> وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ<sup>(١٩)</sup> قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ<sup>(٢٠)</sup> فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ<sup>(٢١)</sup> وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 18-22].

وتجلى الصبر في جدال موسى عليه السلام فرعون من خلال ردوده المتلاحقة على جدله العقيم، الذي قصد منه الاستهزاء والتقليل من شأن موسى عليه السلام لا غير، والثبات القوي الذي ظهر على موسى عليه السلام بالرغم من تهديد فرعون له بالسجن، ومن ثم إتيانه بالأدلة على نبوته. قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُنْخِذَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ<sup>(٢٢)</sup> قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ<sup>(٢٣)</sup> قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ<sup>(٢٤)</sup> فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ<sup>(٢٥)</sup> وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ﴾ [الشعراء: 29-33].

(1) ينظر، الفراهيدي، العين، ج 1، ص 76، وينظر، ج 3، ص 224.

(2) ينظر، أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج 10، ص 5347.

والاعتصام بحبل الله حين لم تؤت الأدلة أكلها في إقناع فرعون بوجود الله، وقد قرر ملاحقة موسى عليه السلام وقومه.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿[الشعراء:

[62-61].

قال أبو زهرة -رحمه الله تعالى-: "قال موسى عليه السلام ردا ومنعا: ﴿كَلَّا﴾؛ وهذه نفي لأن يدركوهم أو نفي لما يترتب على لحاقهم بهم، وقوله: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ هي لإذهاب الخوف من نفوسهم، فإذا كانوا يرهبون بعزة فرعون الموهومة، فنحن في كلاءة الله تعالى ورعايته، الله تعالى ربي الذي أنشأني، وأحاطني بحمايته وكلاءته، وهو الحي القيوم رب السماوات والأرض، ويهديني إلى طريق النجاة منهم، وحرف السين في (سيهدين) لتأكيد هداية الله لطريق النجاة في المستقبل، وكانت النجاة" (1).

وإن نوحا عليه السلام كان رحيمًا بالمؤمنين من قومه قويا مع المعاندين، إلا أن مجادلته لهم حين قالوا له ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ تبين خلقه الكريم واحترامه لمقابليه وإن خالفوه في المعتقد؛ فبعد أن قال لهم سواء كان متبعوه من الأشراف أم من غيرهم فإن ذلك لا يضره شيئا، بين لهم أن حساب هؤلاء الفقراء على الله وليس له يد فيه (2).

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٣﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿[الشعراء: 112-113].

وكل نبي يتعامل مع قومه على أنهم إخوة له، والأخوة تعني المحبة والانتماء والتقدير (3). فالقرآن الكريم لما قال عن كل نبي أنه أخو القوم، ليس فقط لأنه منهم إنما لبيان ذلك الخلق الأخوي الذي تجلى في دعوة الأنبياء لأقوامهم.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 106]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

[الشعراء: 124]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 142]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

[الشعراء: 161].

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج10، ص5361.

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص144.

(3) ينظر: مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص9.



قال صاحب المنار: ﴿وَالْإِلَاحُ أَخَاهُ هُودًا﴾ أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم في النسب هودا، كما يقال في أخوة الجنس كله يا أخا العرب، وللدين أخوة روحية كأخوة الجنس القومية والوطنية، والآية دليل على جواز تسمية القريب أو الوطني الكافر أخا، وحكمته كون رسول القوم منهم أن يفهمهم ويفهم منهم، حتى إذا ما استعد البشر للجامعة العامة، أرسل الله خاتم رسله إليهم كافة وفرض عليهم توحيد اللغة لتوحيد الدين، المراد به توحيد البشر وإدخالهم في السلم كافة<sup>(1)</sup>.

إن القرب الملحوظ بين النبي وقومه، وانتقاء العبارات المشعرة به يشكل بيئة إعلامية ذات تأثير إيجابي، فكثير من الإعلاميين لا قوا قبولاً عند جماهيرهم لما أشعروهم به من القرب والتفهم، وتقدير الحاجات والحرص على الخير لهم، وهذا سلوك يكسب الإعلام تأثيراً واقعياً إنسانياً.

كما نلاحظ في بعض البرامج الإعلامية التي يحرص مقدموها على انتقاء الموضوعات ذات الصلة الكبيرة بعقول وهموم الشعوب، المتمثلة في الحديث عن سياسة الدول والحكام.

وقد أقام شعيب عليه السلام لقومه نظاماً اقتصادياً صالحاً للبشرية في كل زمان ومكان؛ حيث أمرهم بالوفاء بالكيل والقسط في الميزان.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيرِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181-183].

ومما يتوجب على الإعلام الإسلامي أن يبين للناس أن المال ليس غاية في حد ذاته، ولا هدفاً للحياة، وإنما هو نعمة من الله لتستقيم الحياة به، ويوضح لهم حرمة البيوع الفاسدة والتلاعب بالميزان، ويبين أهمية المال الحلال وبركته وإن قل، وحرمة المال الحرام وبطلانه وإن كثر<sup>(2)</sup>، وهذا يجعل الإعلام وسيلة للإصلاح، وحرباً على الفساد في ضوء الشعور بالمسؤولية عن المتلقين، والأخذ بأيديهم نحو الحياة الكريمة من خلال تعديل السلوك ونبذ الرذائل.

### ثالثاً- الدعوة للعودة إلى الفطرة السليمة واستقامة السلوك:

جاء في مخاطبة لوط عليه السلام قومه الذين انحرفت فطرتهم إلى إتيان الذكران من العالمين، وترك ما فطرتهم الله عليه من سنة التزاوج بين الرجال والنساء.

قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾

[الشعراء: 165-166].

(1) محمد رشيد رضا، المنار، ج8، ص441.

(2) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، م5، ص402.

إن لوطا عليه السلام استنكر ما عليه القوم بطريقة وضع اليد على موطن الخل، ووصف العلاج.

وعليه فإنه يتوجب على الإعلام أن يحذر من مطالب المنظمات والهيئات الدولية التي تسعى جاهدة عبر مؤتمراتها الدولية إلى إشاعة الرذيلة بحجة أنها حريات شخصية؛ كالمنظمة الإيرلندية (LGBT Ireland) والتي تدير خطأ لمساعدة المثليين، والمتحولين جنسيا، ولمزدوجي الجنس، وخطأ لدعم الهوية الجنسية، كما تدير خدمة دعم الرسائل الفورية. ويوجد في جميع مراكز الشرطة في إيرلندا ضابط ارتباط خاص بحقوق المثليين والمتحولين جنسيا، وأي مضايقات أو أعمال اضطهاد ضد مزدوجي الجنس يتم أخذها على محمل الجد<sup>(1)</sup>.

وقد ضبط الإسلام هذه الحريات بالضوابط الشرعية، وعليه فإن واجب الإعلام الإسلامي أن ينكر هذه الدعوات، ويقاومها بشتى الوسائل والأساليب؛ احتراما لسنن الله في النفس الإنسانية والعلاقات البشرية؛ فجميع الديانات تدعو إلى الأخلاق، فلم تكن معركة رفض المثلية متوقفة على المسلمين وحدهم في العالم العربي؛ فالكنائس المسيحية تبنت موقفا قريبا من موقف الأغلبية المسلمة؛ فقد قامت مجموعة تابعة لرابطة الإنجيليين في مصر والشرق الأوسط بإنشاء مدرسة للتعاوي من المثلية الجنسية، حيث أكد مؤسس المدرسة طوني جورج أن الميول الجنسية المختلفة مرض؛ بقوله: "إن الشفاء من المثلية ليس مستحيلا"<sup>(2)</sup>، كما صدر قانون في روسيا بعد عودة فلاديمير بوتين للرئاسة يحظر نشر أية معلومات متعلقة بالشذوذ الجنسي للقاصرين، وجعله شيئا غير قانوني أن يكون هناك مساواة بين علاقات المثليين وعلاقات الأشخاص المستقيمة<sup>(3)</sup>.

إن أساس الإعلام الناجح يقوم على الأخلاق؛ فهي التي تؤثر في متلقي الرسالة وتدعوه إلى الامتثال بها.

(1) ينظر: LGBT Ireland , For Enclusion, For Equality, For Everyone

(2) ينظر: أمينة خيرى، العرب يواجهون مجتمع الميم في العصر الرقمي، تاريخ النشر 22 يونيو 2022م،

INDEPENDENT عربية، تم الدخول إلى الرابط 6/17/

2022م.

<https://www.independentarabia.com/node/344096/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%B7%D9%88D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D9%88%D9%86%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%85-%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1%D8%A7D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A>

(3) ينظر: Ekatrina Balabnova، (ترجمة: عاصم سيد عبد الفتاح)، الإعلام وحقوق الإنسان، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2017، ص2011-2012.

وإنّ في تعامل رسول الرحمة محمد ﷺ مع قومه أساسا خلقيا يستحق أن يُحتذى؛ فهو حريص على إيمانهم، واستقامة حياتهم، لدرجة أنه يكاد يهلك نفسه بالتفكير في أمرهم.

قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3].

وفي الوقت ذاته لطيف في تعامله مع المؤمنين، خافض لهم الجناح، وفي تعامله مع الكافرين حريص على إيمانهم خلوق معهم قوي في تنصله من إصرارهم على الباطل.

قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٥ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 215-216].

وإن رسول الله ﷺ -الأسوة الحسنة- لم يسع الناس بأمره ونهيه إنما وسعهم بخلقه العظيم الذي شهد

له به الله. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

فهو عليه السلام أسوة في تعامله مع غير المؤمنين، وأسوة في تعامله مع المؤمنين.

#### المطلب الثاني: التنفير من مردول الأخلاق والعادات

إن الرسالة الإعلامية المتكاملة تتمثل في الدعوة إلى الالتزام بالفضيلة واجتناب الرذيلة على حد سواء؛ فالالتزام بالصدق يقتضي تجنب الكذب، والالتزام بالأمانة يقتضي اجتناب الخيانة.

وعليه فإن سورة الشعراء لم تقتصر على الدعوة إلى الأخلاق الحميدة فحسب، بل إنها جاءت منفرة من الأخلاق والعادات التي من شأنها هدم المجتمعات وقطع أواصر المحبة بين الأفراد، وخدش ميزان القبول في الآخرة<sup>(1)</sup>.

وتمثلت دعوة سورة الشعراء في التحذير من ذميم الأخلاق بأمرين؛ نبذ العادات الباطلة الموروثة، ومحاربة السلوكات المرفوضة فطريا وذوقيا وإنسانيا، وتفصيل ذلك:

#### أولاً- نبذ العادات الباطلة الموروثة:

يقصد بالعادات الباطلة الموروثة؛ تلك الأخلاقيات التي يتبعها الإنسان من موروث آبائه وأجداده، وتكون مخالفة دينيا، مرفوضة ذوقيا<sup>(2)</sup>، فمثلا عبد قوم إبراهيم عليه السلام آلهة وجدوا

(1) ينظر: السالم، الإعلام الإسلامي، الجنادرية، ص84.

(2) ينظر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2421، باب الواو، ورث؛ وينظر: حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دراسة استنباطية، دار القلم، دمشق، ط1، 1417هـ، 1997م، ج1، ص561-563.

آباءهم يعبدونها من دون الله: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 74]، وقد نفرهم إبراهيم عليه السلام من تلك العبادة التي فيها تقليد لأبائهم؛ ببيان أنها لا تتفاعل معهم ولا تلبّي مراداتهم، ولا تنفذهم مما قد يحل بهم من البلاءات، ولم يتركهم حيارى بعد ترك موروثهم بل دعاهم إلى عبادة من يستحق العبادة بحق؛ فهو يطعمهم ويسقيهم، ويشفيهم إذا مرضوا، ويقل عثراتهم، ويتولى حاضرهم ومستقبلهم ومصيرهم.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١) ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 78-82].

قال الزمخشري: "لما أجابوه بجواب المقلدين لأبائهم قال لهم: رفقوا أمر تقليدكم هذا إلى أقصى غاياته وهي عبادة الأقدمين الأولين من آبائكم، فإن التقدم والأولية لا يكون برهانا على الصحة، والباطل لا ينقلب حقا بالقدم" (1).

ولما بيّن هود عليه السلام لقومه صفات الله تعالى، الذي يستحق أن يتقوه، أجابوه بأنهم سيثبتون على ما ورثوه من عادات كان يدين بها أسلافهم الأولون (2).

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢) ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ (١٣٣) ﴿وَجَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾ (١٣٤) ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٣٥) ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَزَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (١٣٦) ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣٧) ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: 132-138].

إن رسالة النبيين عليهما السلام تضمنت التنفير من الموروثات المعبودة، مقابل عبادة من يتولى أمور من خلقهم من عدم ويقضي حوائجهم، وينظر في جميع شؤونهم وأحوالهم. إن أي نبي مبعوث لقومه يشكل حلقة إعلامية تفاعلية في مجال التربية، فهو ينفرهم من الخوض في الباطل؛ بطريقة تجمع بين الحب والخوف عليهم من جهة، وبين تفعيل عقولهم لإيجاد قناعة بباطل ما هم عليه وضرورة التغيير؛ فالنبي لم يأمر القوم بترك المردول إلا وقد حثهم وهياً لهم وسيلة الترك التي تتناسب مع ما وهبهم الله من أدوات التلقي. وعليه: فمن الواجب على وسائل الإعلام الهادف أن تعالج ما تفشى في المجتمع من التقليد

(1) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص318.

(2) ينظر، الرازي، التفسير الكبير = التفسير الكبير، ج24، ص523.

الأعمى للغرب؛ كالفروض الربوية، والرشوة، والغش، والاحتيال؛ وذلك من خلال فلترة ما يعرض من برامج أمام المتلقي، وتقديم البرامج التي تجعل من المتلقي عقلا دائب التفكير، و طاقة إيجابية تتربى وتربي(1).

### ثانياً- محاربة السلوكات المرفوضة فطريا وذوقيا وإنسانيا:

جاءت رسالات الرسل منذ فجر التاريخ ملبية نداء الفطرة؛ ذلك أن الفطرة السليمة ترفض ما يأباه الذوق الإنساني، فهي لا تقبل التبرج ولا الظلم ولا الكذب، بدليل أن الكذاب والزاني والمتبرجة وغيرهم ممن تحدوا فطرهم يشعرون بانفصام بين الحقيقة التي تكنها صدورهم والواقع الذي ارتضوه لأنفسهم، وإن الرسل عليهم السلام جاءوا لخلق توازن بين الفطرة والسلوك.

دعا نوح قومه إلى ترك الحكم على الناس من خلال مستوياتهم الاجتماعية، وبناءً على غناهم وفقيرهم، فحسابهم متروك إلى الله، وما وظيفته عليه السلام إلا التبليغ والإنذار.

ودعوة نوح عليه السلام تخالف ما يقوم به الإعلام الحديث من نشر البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي تقسم المجتمع إلى طبقات حسب قدراتهم المادية؛ فتظهر الطبقات الاجتماعية القائمة على المستوى الاقتصادي، وتجعل الانتماء لجماعة هذه الطبقة إلها اجتماعيا يترتب عليه رفض الأخرى، إما بالازدراء أو بالشعور بالدونية، وبذلك تتحدد الطبقات بكميات رؤوس الأموال المملوكة، مما يؤدي إلى هيمنتها اقتصاديا على العالم بشكل عام وعلى الطبقة الفقيرة بشكل خاص(2).

ونبي الله هود عليه السلام وجه قومه إلى التربية المالية؛ وهي إنفاق المال بما هو نافع وضروري، وأن يتصرف الإنسان فيه بحدود ما رسمه الشرع له؛ فلا يفتن فيه فيطغى، ولا يبذره في غير طائل(3)؛ وذلك لأن قومه كانوا ينفقون أموالهم للارتفاع بالمنارات والأعلام، وحفر مصانع المياه التي تجمع الماء في الشتاء، وتجبرا، وحبا للرئاسة والسمعة، أملين من ذلك الخلود والعلو، والأصل أن يُسَخَّرُوا تلك العمارات والآبار والمصانع لخدمة الناس والقيام على أمرهم، ليضمنوا لأنفسهم الاستمرار والتمكن في الأرض.

قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطْشَتُمْ قَالُوا تَعَالَى: ﴿١٤٠﴾﴾

جَبَّارِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء: 128-130].

(1) ينظر: الشديفات، رياض خليف، نحو خطاب إعلامي راشد برؤية إسلامية على بصيرة، (دراسة تحليلية)، ص 79-80.

(2) Yannick lemel, les classes sociales, universitaires de france. 2004, page 35, (3) باننيك، لوميل، الطبقات الاجتماعية، (ترجمة: جورجيت الحداد)، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008، ص35. (3) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، موقع وزارة الأوقاف السعودية، ص30، منهج الاقتصاد الإسلامي في إنتاج الثروة واستهلاكها، ص86.

قال ابن عاشور: "قد يفسر هذا القول بأن الأمة في حال انحطاطها حولت ما كان موضوعا للمصالح إلى مفساد؛ فعمدوا إلى ما كان مبنيا لقصد تيسير السير والأمن على السابلة من الضلال في الفياقي المهلكة، فجعلوه مكانا لهو وسخرية، كما اتخذت بعض أديرة النصارى في بلاد العرب مجالس خمر، وكما أدركنا الصهاريج التي في قرطاجنة كانت خزانة لمياه زغوان المنسابة إليها على الحنايا فرأيناها مكانا للصوص ومخازن للدواب إلى أول هذا القرن سنة 1303 هـ"<sup>(1)</sup>.

وقد أنفقت بعض الدول المليارات على الإعلام الذي يعرض الإسلام بصورة مشوهة؛ مثيرا الكره والتحريض على المسلمين، والطائفية والتقديس لبعض الجهات وتنزيههم عن الخطأ<sup>(2)</sup>، تماما كما استخدم قوم عاد أموالهم للفساد وليس لمواجهة الأزمات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 36].

وهذا نبي الله صالح عليه السلام ينهى قومه عن اتباع أمر المسرفين الذين هم قادة الجهل والضلال لأنهم لا يجرونهم إلا إلى الهلاك، مؤكدا لهم فسادهم بذكر ضد حالهم بقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا

أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۚ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 151-152].

قال الطبري - رحمه الله تعالى -: "لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله، واجترائهم على سخطه... الذين يسعون في أرض الله بمعاصيه، ولا يصلحون، يقول: ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله"<sup>(3)</sup>.

وقد استنكر لوط عليه السلام على قومه ما يقومون به من إتيان الذكران من العالمين؛ نتيجة خروجهم عن فطرتهم، مما أدى إلى فسادهم وتجاوز ما أباح الله لهم، وحثهم على التزام ما أحل الله لهم من النساء<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَوْمَ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ

فَأْتَوْا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي صَيِّغَةِ الْإِسْمِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 78]، ﴿وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ

(1) ابن عاشور، ج19، ص168.

(2) ينظر: المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا (الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف)، دمشق، دار الفكر، ط1، 1434هـ، 2013م، ص115-119.

(3) الطبري، جامع البيان، ج17، ص624.

(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج19، ص180.

أَلْفَحِشَّةً وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَيْتُكُمْ لَأَتَأْتِيَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مَّجْهُلُونَ ﴿٥٦﴾  
[النمل: 54-55].

ومما يثير الأسف أن كثيرا من الدول تصدر قوانين تبيح المثلية الجنسية (homosexuality)<sup>(1)</sup>، في العلاقات البشرية، وتعتبرها حقا مشروعا، وتستخدم الإعلام وسيلة لمناصرة ذلك الفساد وإبرازه بثوب الرقي والواقعية المقبولة؛ كما أن بعض الشبكات تنفق أموالا طائلة للترويج للمثلية الجنسية في جميع المشاهد والحوارات التي تطرحها على قنواتها، وتعمل على شراء الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية الشهيرة من شركات أخرى وتسويقها، ولا يقتصر عمل هذه الشبكات على الأفلام؛ إذ تقوم بشراء المسلسلات التلفزيونية الشهيرة والتي تحظى بشعبية عالية أيضا.

وتصنف بعض المواقع أفلام شبكتها بحسب نوعها، مثل: افلام الرعب، والآكشن، والكوميديا، والرومانسية، والخيال العلمي، كما ويتيح الموقع ترجمة الأفلام والمسلسلات إلى خمس لغات وهي العربية التركية، والإسبانية، والإنكليزية، واليونانية، ويقوم بدبلجة بعض الأفلام والمسلسلات إلى اللغة العربية.

ومن أخطر ما يمرره الإعلام اليوم من مشاهد تنتهك خصوصيتهم، وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أفلام الكرتون؛ التي تحوي على مشاهد لذكور يتزوجون ذكورا، أو لذكور يضعون مساحيق التجميل على وجوههم، ويرتدون ملابس فتيات مما يدفع بعض الصبيان إلى التقليد إما من باب الفضول أو من باب الاعتقاد أن هذا الأمر طبيعي.

ونرى كيف أن الدعوة إلى المثلية تصدرت أغلب منصات الإعلام، فها هي المظاهرات من مئات المحتجين على موقف وزير التعليم الإسرائيلي - رافي بيريتس - مطالبين بإقالته من منصبه، وذلك لأنه أكد على أهمية العلاج النفسي للمثليين لإعادة ميولهم إلى الفطرة والصواب، هذا وقد ندد رئيس الوزراء الإسرائيلي بتعليقات وزير التعليم<sup>(2)</sup>.

(1) المثلية الجنسية (homosexuality): تعني ظاهرة المثلية والمثليات أن الشخص يعيش ويمارس الجنس مع شخص من نفس الجنس (رجل مع رجل وامرأة مع امرأة) وهذه الظاهرة لا تقتصر على جيل معين أو طبقة اجتماعية أو خلفية دينية أو مستوى ثقافي معين، وتقدر نسبة انتشارها بحوالي (3%) من مجمل السكان في العالم، وقد ظلت ممارسة المثلية الجنسية في دول عديدة تعرض صاحبها إلى طائلة العقاب القانوني حتى السبعينات من الألفية الماضية، ولا تزال غالبية المجتمعات الغربية تعارض هذه الظاهرة بشكل أو بآخر أو على الأقل لا تتظر إليها بعين الرضى، ولكن القانون يحمي هذه الفئة من الاضطهاد أو التمييز، وفي بعض الدول الغربية أصبح تقبل ظاهرة المثلية الجنسية أكثر انفتاحا وأصبح من العادي افتتاح نواد وحانات ومراقص خاصة بالمثليين والمثليات. ينظر، الميزر، هند عقيل، أستاذ مساعد بقسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة الملك سعود، **الجنسية المثلية (العوامل والآثار)**، بحث في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع 34، إبريل 2013، دار النشر جامعة حلوان، ص 2443.

(2) أثارت تصريحات وزير التعليم الإسرائيلي رافي بيريتز بشأن المثليين ضجة كبيرة في إسرائيل، إذ اعتبر أنه يمكن تحويل ميول المثليين جنسيا من خلال العلاج النفسي، مؤكدا في مقابلة تلفزيونية أنه طبق ذلك العلاج على أحد

فما أوجنا إلى إعلام يجند طاقاته لمحاربة ذلك الشذوذ ويرهب منه، ويبين خطورته وضرره على البشرية.

وها هو نبي الله شعيب عليه السلام يفند ما عليه القوم من تطيف الميزان، والظلم في عدم تقدير الكفاءات، وينهاهم عن ذلك الخلق.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيرِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181-183].

ومعنى ولا تبخسوا الناس أشياءهم أي: "لا تظلموا الناس حقوقهم، ولا تنقصوهم إياها" (1). ومن بخس قدرات البشر؛ أن يوضع الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب، وأن يهمل ذوي الكفاءات ويهمش دورهم؛ فإن من أشد الظلم أن لا تجد الكفاءات من يقدرها، ويوسد الأمر إلى غير أهلها. ومقتضى ألا يبخس الناس أشياءهم أي: "لا ينقصوا الناس أشياءهم أي حقوقهم، فلا يأكلوا أموال الناس بالباطل، ولا يرشوا الحكام، ولا يمتلوا الدين وهم قادرون، وأن يعطوا كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص، ولا ممطول، ولا يكون تطفيف فيه على وجه ولا تصعيب في الأداء" (2). وإن المتتبع لأغلب وسائل الإعلام يجد أنه يقوم على فلسفة العبث بالتفكير؛ وذلك برفع أقوام لا يستحقون هذه الرفعة، والتقليل من شأن أهل الفضل والعلم وتشويه صورتهم؛ فأصبحت صناعة المثل الأعلى لا تكاد تتجاوز المطرب فلان، والممثل فلان، والشاعر الذي يقوم بالوصف بطريقة مبتذلة؛ فقد تم الإعلان عن أسماء أكثر الفنانين والمطربين العرب تأثيراً بين الناس على مواقع التواصل الإلكترونية؛ فحظي بعضهم بالمرتبة الأولى لأعلى نسبة متابعين تقدر بثلاثين مليون

---

الطلاب، وقال الوزير وهو حاخام أيضاً، رداً على سؤال في مقابلة مع القناة 12 الإسرائيلية حول ما إذا كان يؤيد معالجة المثليين وما إذا كان يعتقد أنه يمكن تغيير ميول شخص مثلي: "أعتقد أن ذلك ممكن". ينظر: صحيفة الشرق الأوسط، المعارضة الإسرائيلية تطالب بإقالة وزير في حكومة نتانيا هو دعا لعلاج المثليين، تاريخ النشر: 7/15/2019م.

<https://www.france24.com/ar/20190715-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%AD%D8%A7%D8%AE%D8%A7%D9%85-%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B2-%D9%85%D8%AB%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3-%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA>

(1) الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، (أشرف على إخرجه: صلاح باعثمان، حسن الغزالي، زيد مهارش، أمين باشه)، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، 1436هـ، ج12، ص441.

(2) أبو زهرة، زهرة النفاسير، ج6، ص2896.



متابع<sup>(1)</sup> وأطلق على البعض الآخر لقب سفراء القيم والأخلاق<sup>(2)</sup>.

كما أن الإعلام الاقتصادي والتجاري الأكثر شيوعاً أصبح يحمل أسماء لاعبين وممثلين لا أثر لهم سوى أنهم اشتهروا عالمياً من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. بينما يمنع أصحاب القلم والفكر والرسالة من تداول أفكارهم، ويتم التضييق عليهم، أو سجنهم، أو منع كتبهم من البيع؛ ففي بعض الدول تُمنع المحجبات من دخول بعض المطاعم الراقية والشواطئ، كما أن شركات التطوير العقاري الكبيرة كشركة (لافيستا) تفرض قيوداً على معاملة النساء المحجبات فتفرض بيعهن، أو بيع أي عائلة لديها امرأة محجبة<sup>(3)</sup>. إن للإعلام أثراً مهماً في صناعة الفكرة وصياغة الرأي، وعليه فإن رسالة الإعلام تتمثل في التنفير من مردول العادات والموروثات الباطلة، والدعوة إلى ما من شأنه الانسجام مع الفطرة والعقل السليم وبناء المجتمع القويم؛ من خلال ما يشدُّ أسماع الناس وأنظارهم من الأفلام والمسلسلات وبرامج الأطفال وغيرها.

### المطلب الثالث: الصفات الواجب توافرها في الإعلاميين من خلال سورة الشعراء

لم يكتف القرآن الكريم بالتركيز على الفكرة الواجب تمثيلها أو المطلوب تركها، بل بيّن أسس صناعة الدعاة للفكرة؛ فهم الإعلاميون الذين يدعون للحق، وينفرون من الباطل، ويصرفون عنه. وقد حفلت سورة الشعراء ببيان الصفات الواجب توافرها في الإعلامي؛ من خلال بيان صفات الرسل الذين هم أعلام للإعلام الإيجابي الفعال.

إن الله قد اصطفى الرسل عليهم السلام، وحباهم صفات مثالية تؤهلهم لأن يكونوا قدوات، فهم يحملون أزكى صفات المجد؛ وهم صفوة الخلق على الإطلاق.

(1) ينظر: تلفزيون اليوم السابع، عمرو دياب يحتل المركز الأول في قائمة (فوربس) لأهم 100 شخصية عربية، تاريخ النشر 10 أغسطس 2017م.

<https://www.youm7.com/story/2017/8/10/%D8%B9%D9%85%D8%B1%D9%88-%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D9%8A%D8%AD%D8%AA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84-%D9%81%D9%89-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%B3-%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%85-100/3361796>

(2) فازت (الراقصة فيفي عبدو) بلقب الأم المثالية في مصر، ينظر: أشرف عبد الحميد، فيفي عبده تثير المصريين بلقب الأم المثالية، العربية، تاريخ النشر 29 صفر 1444 هـ، 26 سبتمبر 2022م، القاهرة،

<https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/2014/03/18/%D8%AC%D8%AF%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D9%81%D9%8A%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D9%87-%D8%A3%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9->

(3) ينظر: أحمد الشامي، الحجاب في مصر: شركات ومطاعم ترفض دخول المحجبات إليها، تاريخ النشر: 26 أغسطس 2022م، BBC NEWS. <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-62657553>

يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].

قال السعدي: "أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق"<sup>(1)</sup>. لذا كان لا بد لكل من يتولى أمر إعلام الناس بدين الله أن يتميز بصفات تجمع الناس حوله ولا تفضهم عنه، وقد بينت سورة الشعراء عددا من هذه الصفات ومن أهمها:

#### - الثقة بالله:

إن الثقة بالله سبحانه وتعالى سبب للقوة والثبات، وقد تجلت في قول موسى عليه السلام عند ترائي الجمعان، وبلوغ الخوف من الناس مبلغه حتى قال أصحاب موسى له إنا لمدركون.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: 61-62].

وفي نوح حين أوى إلى الركن المتين، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمٌ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: 117-118].

فَتَحَا وَخَجَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء: 117-118].

وقول لوط عليه السلام حين هده قومه بالإخراج من قريتهم، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنْ

الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: 168-169].

وشعيب عليه السلام حين تحدى قومه الذين اتهموه بالسحر والكذب، وطلبوا منه الخوارق.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 188-189].

إن ثقة الإعلامي بالله عز وجل ثم بأحقية فكرته ورسالته، وضرورة وصولها إلى كل قلب تعد باعثا مهما على ثباته واعتداده برأيه مهما اشتدت في وجهه الحروب، وازدادت في طريقه الصعاب، وذلك لأن إيمانه بالله يجعله يحصل على التأمين الإلهي فلا يبالي بما ينتظره؛<sup>(2)</sup> وإن نبينا محمد ﷺ عرضت عليه الدنيا وبقي واتقا بالله فلم يستسلم، وهددت حياته، وأخرج من داره، ولوحق لكنه بقي ثابتا على مبدئه، فكان في شدته ورخائه مع الله حتى كان النصر حليفه، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص546.

(2) ينظر: بسيوني، عبد السلام جاد، أعظم الدعاة، ط1، دار المعارف، 2013، ص69-70.

إن ثقة الإعلامي بفكرته وبنفسه حين يلقي الفكرة أمام جمهوره من أهم العوامل التي تعزز قبولها؛ فلا يمكن لصاحب الفكرة أن يوصلها إلى غيره إلا إذا كان على قناعة تامة بها، وإن الصحابة رضوان الله عليهم سارعوا إلى الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله مشحونين بالثقة بالله وأنه ناصرهم ومولاهم، تلك الثقة التي اكتسبوها من رسول الله محمد ﷺ والذي سبقهم إلى الجهاد والتضحية.

#### - الأمانة:

إن صفة الأمانة تشعر النفس بالطمأنينة تجاه الإعلامي، وهي صفة مشتركة بين الأنبياء جميعاً، فهم أمناء على تبليغ الدعوة إلى الناس؛ لا يخفون من أمرها شيئاً، ولا يخضعون للهوى في تبليغ ما أمرهم الله به.

والأمانة تعني قيام الشخص بأداء المطلوب منه كما هو دون تحريف أو تزيف، والمحافظة على حقوق الآخرين وخصوصياتهم، وعدم انتهاك حرمانهم، وتقتضي أن يكون الرسول أميناً على الوحي مبلغاً لما أمره الله دون زيادة أو نقصان، ودون تحريف أو تبديل<sup>(1)</sup>.

تمثلت صفة الأمانة في سورة الشعراء عند تعريف الرسل بأنفسهم أمام أقوامهم.

قال تعالى على لسان نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام: ﴿إِنِّي لَكُرْسُولُ آمِينٌ﴾.

وتجلت عندما بين الله تعالى أن تلك الرسالات بما فيها القرآن الكريم تنزلت من خلال روح أمين وهو جبريل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 192-193].

قال الندوي: "لذلك لا يخضع الرسول لعوامل نفسية داخلية، أو حوادث وقتية خارجية، ولا يدير رسالته حيث دارت الأحوال والأوضاع وشاء المجتمع، وقد قال تعالى عن رسوله الكريم: ﴿وَمَا يَطُوقُ

عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، ولا يستطيع أن يحدث تغييراً أو تبديلاً أو تحويراً أو

تعديلاً في رسالته وأحكام الله...<sup>(2)</sup>.

وإن الإعلامي الناجح هو الذي يتق الله فيما ينشر؛ فيبرز الحقيقة كما هي بإنصاف وعدل دون تشويه أو تحريف، ويرفض التماشي مع الرؤية السياسية التي تخدم الظالم فلا يرضى لنفسه أن يكون رسول باطل، أو شيطاناً أخرساً عن الحق.

(1) ينظر، الصلابي، الإيمان بالرسول والرسالات، ص100.

(2) الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، ط7، دار القلم، دمشق، 1420، ص33.

وإن ما يقوم به الاحتلال اليهودي من قتل الصحفيين والإعلاميين -الذين يحرصون على إبراز الحقائق كما هي، ويصورون جرائمهم ضد الفلسطينيين العزل-، ما هو إلا دلالة على أمانة أولئك الصحفيين، ووفائهم لرسالتهم الإعلامي، واستبسالهم في سبيل نشرها؛ وما اغتيال الصحفيين والمصورين الفلسطينيين من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي أثناء تغطيتهم وتوثيقهم لاعتداءات الاحتلال<sup>(1)</sup> إلا دليل على ذلك، وقد شاهدنا عبر التاريخ ما يصنع الأعداء بالإعلاميين إما بسبب نقلهم للحقيقة، أو لأن هذا العدو يريد التغطية على جرائمه باللجوء إلى القتل والاغتيال<sup>(2)</sup>.

#### - التجرد من الاعتبارات الشخصية:

ومعنى ذلك أن يكون الإعلامي صاحب فكرة ينشرها، ويدافع عنها، ويتفانى من أجلها، وإن تعارضت مع ميوله الشخصية أو مزاجه أو هواه<sup>(3)</sup>.

إن الترفع عن الاعتبارات الشخصية يجعل الإعلامي صاحب عقيدة ومبدأ وقضية؛ لا ينظر إلى ما يقدمه إلا بمنظور الآخرة الذي يرجو من خلاله نيل رضا الله، فيجعل هدفه مصلحة الآخرين داعياً إياهم إلى التكافل والتراحم، محفزاً على بناء المجتمعات والأفراد على أساس من العدل والرحمة.

وقد برزت تلك الصفة عند الرسل عليهم السلام في قولهم لأقوامهم: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فهم بذلك يطمنون أقوامهم على أنهم لن يفجعوهم في شيء من أموالهم مقابل الهدى، وهم لا يرجون من دعوتهم إلا نيل رضا الله.

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "أي: لا أطلب منكم جزاء على نصحي لكم، بل أدر ثواب ذلك عند الله تعالى، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فقد وضح لكم وبان صدقي ونصحي وأمانتي فيما بعثني به وأتمنني عليه"<sup>(4)</sup>.

ثم إنهم عليهم السلام لم يستجيبوا إلى مطالب أقوامهم بترك الفقراء من أتباعهم، بل كان الرد

(1) ينظر: الجزيرة نت، نشر بتاريخ: 2022/5/11، اغتيال الصحفية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي، بتاريخ 2022 /5/11 وتعد شيرين أبو عاقلة من أبرز الصحفيين في العالم العربي، تضمنت حياتها المهنية تغطية الأحداث الفلسطينية الكبرى بما في ذلك الانتفاضة الثانية، وكانت تقوم بالمخاطرة بحياتها من أجل نقل صوت الحق ومعاناة الشعب الفلسطيني.

(2) اغتيال المصور الصحفي الشهيد ياسر مرتجى على يد قناص إسرائيلي أثناء قيامه بتوثيق اعتداءات الاحتلال على المتظاهرين السلميين بالحدود الشرقية لبلدة خزاعة شرق خان يونس، ينظر، محمد عمران - غزة، الجزيرة، يرى نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين تحسين الأسطل أن ما يقوم به الجنود الإسرائيليون ما هو إلا سياسة ممنهجة للتغطية على جرائم الاحتلال ضد الفلسطينيين.

(3) ينظر: كنعان، علي، نظريات الإعلام، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، ص49.

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت: 744هـ)، تفسير ابن كثير، ط2، (تحقيق: سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر، 1420هـ، 1999م، ج6، ص151.

منهم حاسما فما هم إلا دعاة إلى الحق؛ فها هو نوح عليه السلام حين بين له قومه أن سبب إعراضهم عن دعوته أن أتباعه من الأذلين أجابهم بلسان الواثق: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١١٣] إِنَّ حَسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٤﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: 112-115].

ولم يلتفت عليه السلام إلى ما قد يقدمه له الأغنياء من النفوذ والمناصرة، بل أصر على مبدئه وإن كانت النتيجة أن يكون من المرجومين.

ونبي الله محمد ﷺ رفض عطاءات زعامات قومه مقابل تمسكه بمبدئه وفكرته ومؤازرته لكل من اتبع دعوته؛ وقد ذكرت كتب السيرة ما يدل على زهد محمد ﷺ في الدنيا، وتجرده عن الاعتبار الشخصية التي تتأى به عن دعوته بأن رفض كل ما قدمته له قريش من مغريات دنيوية.

ويمكن الاستئناس بما ورد عن ابن إسحاق قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدها، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، وكيف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزدون ويكثر، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفحت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنتظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: "أقد فرغت يا أبا الوليد؟" قال: نعم، قال: "فاسمع مني"، قال: أفعل، فقال: "بسم

الله الرحمن الرحيم ﴿حَمْدٌ ١﴾ تَزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا

وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عِمَالُونَ﴾ [فصلت: 1-5] ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها

منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى

السجدة منها، فسجد ثم قال: "قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك"(1).

وتبرأ إبراهيم عليه السلام من أبيه؛ لشركه بالله بعد أن كان يستغفر له كما ورد في سورة الشعراء: ﴿وَأَعْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: 86].

تبرأ منه بعد أن تبين له أنه عدو لله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114].

إن التجرد من الاعتبارات الشخصية هو الذي جعل لوطاً عليه السلام يترك امرأته خلفه استجابة لأمر ربه، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: 81]

فكانت من الهالكين ونجا لوط عليه السلام وأهله ومن اتبعه من المؤمنين. وما قام به الإعلامي ونجم النادي الأهلي السابق (محمد أبو تريكة) من تصريحات ضد المثلية الجنسية دليل على عدم تماشيه مع الباطل حتى لو كانت معارضته تؤثر على مكانته؛ فقد نقلت الإذاعات والصحف رأيه خلال حلقة استوديو تحليلية لمباراة في الدوري الإنجليزي؛ والتي جمعت بين تشيلسي ومانشستر يونايتد، بين خلالها دور الدوري الإنجليزي في دعم حقوق المثليين من خلال ارتداء اللاعبين شعارات تدعم المثليين؛ كربطة الذراع أو أربطة الحذاء التي تحمل لون قوس قزح، ودعا أثناء الحلقة إلى التصدي لحمالات دعم المثلية وعدم المشاركة بها، وبين أنها ظواهر لا تتناسب عقيدتنا وديننا، وبأنه لا يدعهما حتى لو كان الدوري الإنجليزي هو الأقوى عالمياً من الناحية الفنية. وقد كان لتصريحاته أثر جلي ظاهر؛ حيث أثارت ضجة إعلامية واسعة انقسمت إلى فريقين أحدهما مؤيد وداعم لرأيه ولما قاله؛ فهو يحظى بشعبية واسعة، وفريق تمثل بمجموعات حقوقية تدافع عن تلك الأقليات؛ إذ انتقد نشطاء تصريحاته واصفينها بـ "خطاب كراهية يسهم في التحريض على الفئات المهمشة"(2).

إن الإعلامي الناجح هو الذي يقدم رسالته على مصلحته إن تعارضتا، فلا يقاس نجاح الإعلام بالتماشي مع الباطل؛ إنما يقاس بمقدار وفاء رسالة الإعلامي للعقل السليم والفطرة والذوق الإنساني الرفيع، حتى لو أدى ذلك إلى خسارته.

(1) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج1، ص294.

(2) ينظر: عربي BBC NEWS، محمد أبو تريكة: تصريحات نجم الأهلي السابق حول دعم المثليين في الدوري الإنجليزي تثير انتقادات واسعة، 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021،

<https://www.bbc.com/arabic/trending-59462211>.

### - التواضع:

التواضع خلق رفيع؛ عُرف به الأنبياء عليهم السلام، وحيزت به الممالك، ورفعت به الأقوام، وهو ضد الكبر الذي يوغر الصدور، وينشر التجافي والبغضاء، والتواضع هو لين الجانب وحسن المعاشرة؛ بالعطف على الصغير، وتوقير الكبير، وعدم الاغترار بالمال أو الجاه أو السلطان أو عرض الدنيا، ويكون التواضع باعتماد اللطف واللين في ظاهر الأقوال والأعمال وباطنها. قال أبو هلال العسكري: (والتواضع إظهار قدرة من يتواضع له، سواء كان ذا قدرة على التواضع أو لا، ألا ترى أنه يقال الملك متواضع لخدمه أي يعامله معاملة من له عليهم قدرة)<sup>(1)</sup>. وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يخفض جناحه للمؤمنين؛ لما في ذلك من أثر في انجذاب القلوب للداعية، ولما للغلظة من أثر في صد الناس عن الدعوة<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215].

قال الزمخشري معقبا على الآية الكريمة: (الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب، ومنه قول بعضهم وأنت الشَّهير بخفض الجناح ... فلا تك في رفعه أجداً؛ ينهاه عن التكبر بعد التواضع)<sup>(3)</sup>.

وقد بلغت استجابة الرسول ﷺ لأمر الله بخفض الجناح أنه كان يلاطف الصغير؛ فقد مازح عليه السلام طفلاً صغيراً كان له نغيراً يلعب به.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، وكان إذا جاء قال: "يا أبا عمير، ما فعل النغير"<sup>(4)</sup> نغر كان يلعب به.

قال أبو عيسى<sup>(5)</sup>: وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه أنه كنى غلاماً صغيراً فقال له:

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 249.

(2) ينظر، الرازي، التفسير الكبير، ج 31، ص 39.

(3) الشاهد الشعري؛ أورده الزمخشري في تفسيره، ولم ينسبه لأحد، شبه بطائر يرق لأفراخه ويخفض إليها جناحه رحمة لها، فاستعار خفض الجناح لذلك على سبيل التمثيل، ورشحه بقوله: «فلا تك في رفعه أجداً» أي شبيهاً بالأجل، وهو الصقر في القسوة والجفوة. أو في التكبر والترفع ويجوز أن خفض الجناح: كناية عما يلزمه من الرقة والرحمة واللين، ورفع: كناية عن القسوة والجفوة، الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 340.

(4) حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقيل أن يولد للرجل، برقم (6203)، (45/8)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، رقم 2150، (3/ 1692).

(5) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 270، أبو عيسى هو: محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن السلمي الترمذي.

"يا أبا عمير"، وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به<sup>(1)</sup>.

وكان ﷺ يوقر الكبير، ويعين ذا الحاجة الملهوف، ويحمل الكل، وذلك بشهادة أقرب الناس إليه السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فحين أخبرها بخشيته على نفسه حين رأى جبريل عليه السلام قالت: "كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"<sup>(2)</sup>.

إن السبب وراء دخول كثير من الناس في دين الله الرفق ولين الجانب والتواضع في معاملة رسول الله ﷺ لكل من طرق بابَه عدواً كان أو صديقاً.

قال تعالى: ﴿فَمَارَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَأَغِيطَ الْقَلْبَ لَأَنفَضُوهُ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

حتى إنه تسبب في تغيير حال كثير من المشركين الذين أقبلوا عليه بنية القتل فانقلبوا مؤمنين وحسن إسلامهم.

قال صاحب المنار: "إن الجاهلين بأخلاق البشر يظنون أن الغلظة في معاملة المخالف في الدين هي التي يظهر بها الدين، وتعلو كلمته، وتنتشر دعوته، والصواب أن سوء المعاملة هو أعظم المنفرات، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، وما انتشر الإسلام في العصر الأول بتلك السرعة التي لم يسبق لها نظير في دين من الأديان إلا بحسن معاملة أهله لمن يعاشرونهم، ويعيشون معهم، ولولا ترك الخلف لسنة السلف في ذلك لما بقي في البلاد الإسلامية أحد لم يدخل الإسلام باختياره، بل لعم الإسلام في العالم كله"<sup>(3)</sup>.

إن تواضع الأنبياء لأقوامهم - لا سيما المؤمنين منهم - قد رفع شأنهم وشأن دعوتهم، فبالتواضع تكون الرفعة.

إن تعامل رسول الله ﷺ مع من يدعوهم ويتخاطب معهم ويواجههم في حلّه وترحالته، يشكل أنموذجاً إعلامياً ناجحاً؛ فهو يسهل الطريق أمام الداعية ليصل إلى المدعوين ويشجع المدعوين على تقبل الداعية والسماع منه، فكسب القلوب أولى من كسب المواقف.

لذا يتوجب على الإعلاميين أن يحسنوا التعامل مع الطرف الذي يقومون بمحاويرته، ويتفهموا

(1) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ)، الشرائع المحمدية والخصائل المصطفوية، ط 1، (تحقيق: سيد بن عباس الجليمي)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1413هـ، ص 194، باب ما جاء في صفة مزاج رسول الله ﷺ، حديث 237.

(2) حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (3)، (7/1)، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

(3) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 6، ص 161.



وجهات النظر المتعارضة؛ فهم أصحاب رسالة علقت عليهم آمال كثيرة في توجيه الناس إلى الصواب، وحل مشكلاتهم الاجتماعية، فحسن الخلق والإصغاء واحترام الرأي الآخر يمنحهم ويمنح مؤسساتهم سمعة جيدة وقبولا لدى الجمهور<sup>(1)</sup>.

إن التواضع يقرب المسافات ويذيب الفوارق بين الطبقات، ويديم الود، ويوثق الصلات.

### - فصاحة اللسان والقدرة على البيان:

الفصاحة هي البيان، وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بطلاقة دون تعثر مع استخدام ألفاظ فصيحة بليغة واضحة<sup>(2)</sup>.

بينت سورة الشعراء أهمية وجود تلك الصفة في الداعية، وذلك من خلال طلب موسى عليه السلام من الله أن يشد أزره بأخيه لأنه أفصح منه لسانا وأقدر على البيان.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [الشعراء: 12-13].

ورد في تفسير الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:- "الفصاحة إذا استعملتها في الطاعة أشفى، وأكفى في البيان، وأبلغ في الإعذار، لذلك دعا موسى ربه فقال: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: 27-28]، لما علم أن الفصاحة أبلغ في البيان"<sup>(3)</sup>.

إن إيمان موسى عليه السلام بأهمية تلك الصفة هو الذي جعله يعترف أمام الله بأن هارون أفصح منه لسانا أي أقدر على الإفصاح بلغة القوم والتخاطب معهم.

قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: 34].

أي: "وأخي هارون هو أقدر مني على توضيح الحجة ورد الشبهة، وقوة المعارضة، وإنما قال ذلك لأنه عليه السلام كانت به عقدة في لسانه تضعف تعبيره وتعوق بيانه، فأحتاج إلى من يعينني ويبلغ حجتي، فأرسل معي أخي هارون ردءا وعونا يساعدني على توضيح الدعوة وإبراز الحجة، ويصدقني، ويخلص بلسانه الحق، ويبسط القول فيه، ويجادل الكفار ويظهر صدقي بتقرير الحجج

(1) ينظر: إسماعيل حمدي محمد، الضوابط الشرعية للإعلام، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1438هـ، 2017م، ص95-96.

(2) ينظر: التعريفات، ص167؛ لسان العرب، ج2، ص544.

(3) الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: 204هـ)، تفسير الإمام الشافعي، ط1، (تحقيق: أحمد بن مصطفى الفران)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، 2006م، ج3، ص1070.

وتزييف الشبه: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذَّبُون﴾؛ فلا يسعني لساني على محاجتهم ولا يطاوعني على مقاومتهم، ومعارضة باطلهم<sup>(1)</sup>.

تعد الفصاحة من الوسائل اللازمة لتبليغ دين الله؛ فصاحب اللسان البليغ الفصيح أقدر على إيصال الحق للناس، وإيضاح الحجة لهم، والدفاع عنها إن لزم الأمر، وصاحب اللسان الفصيح يملك القدرة على التأثير في السامع<sup>(2)</sup>.  
ثم إن صاحب اللسان الفصيح يعظم في عين من يدعوهم وفي ذلك قال محمد بن سيرين: "ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة"<sup>(3)</sup>.

وقد اتصف نبينا محمد ﷺ بالفصاحة والبلاغة كما هارون عليه السلام، بل إنه كان في الذروة العليا من الفصاحة والبلاغة، قال عليه السلام عن نفسه: "وأوتيت جوامع الكلم"<sup>(4)</sup>.  
قال القاضي عياض: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخص ببدايع الحكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها"<sup>(5)</sup>.

إن قدرة الإعلامي على التعبير والإفصاح عامل مهم في إبلاغ رسالته، فقد تكون الرسالة الإعلامية قيمة ومهمة إلا أنها لا تحظى بإعلامي قادر على الإفصاح وخدمة تلك الرسالة بعمق بيان ودقة تعبير، وقد تكون الرسالة الإعلامية بخيسة تافهة إلا أنها تحظى بإعلامي فصيح مبين يجعلها مقبولة متبناة عند الجمهور.

وعليه فإن الخطاب الإعلامي الهادف هو الذي ينطلق من إعلامي فطن فصيح بليغ قادر على أن يجعل من ذلك الخطاب رسالة يتبناها كل من سمعها.

### - الذكاء والحكمة:

اتصف الرسل عليهم السلام بما يعينهم على التعامل مع المواقف التي يتعرضون لها سواء أكانت إيجابية أم سلبية؛ لذا نلمس اتصافهم عليهم السلام بالذكاء والفتنة من خلال الحوارات التي خاضوها مع أقوامهم في السورة الكريمة.

(1) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1393هـ، 1973م، ج7، ص1769.  
(2) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر، ص164.  
(3) ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد، بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، (ت: 328هـ)، العقد الفريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، ج2، ص305.  
(4) حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم (7013)، (36/9)، بلفظ: بعثت بجوامع الكلم، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (523)، (1/372).  
(5) أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2، دار الفيحاء، عمان، 1407هـ، ج1، ص167.

فها هو موسى عليه السلام يختار الرد المناسب في الوقت المناسب، فيبدأ مع فرعون بالكلام المقنع اللين ثم يأتيه بالأدلة المسكتة بعد تهديده إياه بالسجن.

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ ٣٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ٣٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٣٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ٣٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ ٣٨﴾ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتِ الْهَاطِغِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٣٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿ [الشعراء: 23-30].

وتمثلت الحكمة في طريقة صد صالح لقومه عن الفساد في الأرض قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا

أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ [الشعراء: 151-152]، مع أنهم هم المسرفون، وفي ذلك تعريض أدّى بهم إلى التفكير بمنطقية للابتعاد عن الإسراف الذي يترتب عليه فساد نفوسهم ومجتمعهم<sup>(1)</sup>.

قال الصابوني: (فلم يبعث أحد من الأنبياء إلا وكان على جانب عظيم من النباهة والذكاء الخارق مع كمال العقل والرشد)<sup>(2)</sup>.

لذا فإنه يتوجب على الإعلامي أن يتسم بسرعة البديهة وإتقان فن التعامل؛ حتى يتمكن من تفادي أخطائه الشخصية، أو أخطاء من يحضر معه من الضيوف، وغيرهم؛ فكثير من المذيعين والإعلاميين المعروفين قد تعرضوا لمواقف محرجة وصادمة؛ كاتصال مزعج أو ضيف مفاجئ أو سقوط في الاستوديو<sup>(3)</sup>، أو حدوث عطل في مكبر الصوت، أو أن يكون النص غير موجود على الشاشة، لذا فإنه ينبغي أن يتعامل مع هذه المواقف بمرونة؛ فلا يتوتر أو يتلعثم في الحديث، فمن مهارات المذيع الناجح أخذ المواقف المحرجة بروح رياضية ومرنة أمام المستمع والمشاهد<sup>(4)</sup>؛ ومن المواقف المحرجة التي تعامل معها الإذاعيون بذكاء وحكمة ما يذكره (يوسف الخالدي) بأنه أثناء

(1) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج10، ص5392.

(2) محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء (دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة، والجدة والتحقيق)، مناهل العرفان، بيروت، ط3، 1405هـ، ص48.

(3) الاستوديو: مركز بث البرامج الإذاعية والتلفزيونية أو تسجيلها. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص90، حرف الألف، (رقم 146).

(4) ينظر: أبو رستم، رستم، الإعداد والتقديم الإذاعي والتلفزيوني، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1438هـ، 2017م، ص164.

تقديمه برنامجاً مباشراً مع الإعلامية (حصة الرياسي) كان قد اتصل به أحد المشاهدين محاولاً استفزازه، لكن تسلمت زمام الرد على استفساراته الإعلامية حصة الرياسي<sup>(1)</sup>.

#### - الحرص على الدعوة:

وتعني أن تكون الرسالة التي كلف الإعلامي بإيصالها همه وشغله وفي طليعة سلم أولوياته، وهذا ما دأب عليه أنبياء الله عليهم السلام الذين ذكرتهم السورة الكريمة. وإن من أبرز ما نستدل به على حرص الأنبياء على دعوتهم حين سأل موسى عليه السلام ربه المعونة والتيسير لهذه الدعوة؛ فطلب منه أن يجعل معه أخاه هارون رسولاً يساعده في دعوته إذا ما ضاق صدره عن الجهر بالدعوة.

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾<sup>(١٢)</sup> وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ<sup>(١٣)</sup> وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ<sup>(١٤)</sup> قَالَ كَلَّا فَذْهَبَا يَتَمَتَّعَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 15-12]. وبذله عليه السلام ما استطاع من الوسائل لنشر فكرته على الرغم من تهديد الطاغية فرعون له<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ<sup>(٣٠)</sup> قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ<sup>(٣١)</sup> فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ<sup>(٣٢)</sup> وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ﴾ [الشعراء: 30-33].

وقد بين نوح عليه السلام لقومه أنه مكلف بتبليغ الدعوة والرسالة بغض النظر عن طبقة من يدعوهم. قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(١١٢)</sup> إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عِندَ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ<sup>(١١٣)</sup> وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١١٤)</sup> إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: 112-115].

وإن كل الأنبياء عليهم السلام لم يكثرثوا بتهديد الأقوام، وتفننوا في أساليب إيصال الفكرة؛ بين ترغيب وترهيب ونقاش وتحد.

وقد ذكرت السورة الكريمة أن منهم من هُدد بالسجن: ﴿قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنْ

(1) ينظر: ريم الزاهد، صحيفة بوابة أخبار اليوم، الخميس 19 أكتوبر 2017، وينظر: صحيفة البيان 42، الحكمة والصبر يقيان من الوقوع في مواقف لا يحمد عقابها، برامج الهواء، مطبات خارج النص، 22 صفر 1444هـ.

(2) ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، م5، ص2589.

﴿الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: 29]، ومنهم من هُدد بالرجم: ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمُتْنَهُ يَكُونُ مِمَّنْ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116]، ومنهم من هُدد بالإخراج من أرضه: ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمُتْنَهُ يَلُوطُ لَتَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: 167]، ومنهم من عابه القوم وانتقصوا من قدره: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [الشعراء: 185-186].

وفي طليعة أولئك الرسل محمد ﷺ الذي واجه من قومه كما واجه جميع الرسل الذين سبقوه، لكنه ثبت وقاوم حتى نصر الله الدين وأعز شأنه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

إن حرص الإعلامي على فكرته وجهاده بما أوتي من قدرات فكرية ولسانية من أجل تلك الفكرة عامل مهم في انتشارها وانتصارها وترسيخ الإيمان بها من قبل من يتلقاها، سواء كانت فكرة ربانية إيجابية بناءة، أو فكرة ضلالية هدامة، وهذا ما يحرص عليه أعداء الله؛ فهم ينتقون من الإعلاميين من يستमित من أجل فكرته، ويتقمصها كأنها منه نبعت.

وهذا ما حرص عليه اليهود وخططوا له لسنوات عديدة للسيطرة على وسائل الإعلام العالمية، من خلال التخطيط المحكم والجهد الدؤوب، وبالتالي تجميل صورة اليهودي في أعين الناس؛ فنجحوا في غسل دماغ الرأي العام العالمي؛ وخاصة الأمريكي والأوروبي منه، وتحويل صورة اليهودي من مكر، وسفاك دماء إلى شجاع عبقرى مخترع طموح<sup>(1)</sup>.

### وتجلت سيطرتهم على وسائل الإعلام من خلال ما يلي:

أولاً: سيطرتهم على وكالات الأنباء العالمية؛ فلا يكاد يصل طرف خبر إلى المجتمع إلا بعد موافقة الصهاينة عليه، فلا نسمع من الأخبار إلا ما يختارونه ويحصل على موافقتهم؛ فنقرأ في إحدى مقررات بروتوكولات حكماء صهيون: (يجب أن لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه)<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: <https://midad.com>، مقالة بعنوان: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، 27 شوال 1428، 2007/11/08.

(2) فقيه، شادي، كيف يسيطر اليهود على العالم، دار القلم للطباعة والنشر، 2007م، ص152.

ثانيًا: السيطرة الصهيونية على الصحافة العالمية؛ لقد سيطر اليهود على العديد من الصحف والمجلات البريطانية والأمريكية والفرنسية، فقد نجح اليهود في امتلاك صحيفة (التايمز) البريطانية واستطاعوا من خلالها امتلاك قوة مؤثرة على الشعب البريطاني؛ حيث إن قراءها من الطبقة الراقية التي بيدها مفاتيح النشاطات السياسية والمالية والاقتصادية<sup>(1)</sup>.

أما عن الصحافة الأمريكية فإن اليهود يسيطرون سيطرة كاملة على نصف ما تقذفه المطابع الأمريكية يوميًا من الصحف، وتعتبر صحيفة (نيويورك تايمز) من أشهر الصحف الأمريكية التي تقع تحت سيطرة اليهودي أودلف أوش الذي انتهز وقوعها في أزمة مالية فسارع إلى شرائها من مالكها هنري رانموند<sup>(2)</sup>.

بينما تقع وسائل الإعلام الفرنسية تحت سيطرة الجالية الفرنسية اليهودية في فرنسا، خاصة الصحافة التي تؤدي دورا فعالا في تكريس النفوذ الصهيوني في فرنسا<sup>(3)</sup>.

إن سيطرة اليهود على الإعلام العالمي أدى إلى تجميل صورة اليهود في جميع أرجاء العالم، وعرض صورة اليهود بأنهم أبرياء يقومون بالدفاع عن حقوقهم ومقدساتهم في الدول المحتلة؛ وذلك من خلال الأكاذيب التي ينشرونها بين فئات المجتمع كافة، وقلب الحقائق التي تجعل الشعب الأمريكي وغيرهم يصدقون إن اليهود هم الضحايا، ومن يطرد من بيته هو المجرم والمعتدي.

وما أوجنا إلى إعلام إسلامي هادف؛ يستطيع أن يصل إلى كافة مستويات الناس، ويبذل ما بوسعه للدفاع عن فكرته، وإثبات قناعاته المنطلقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

يتبين مما سبق أن للإعلامي دورا مهما في نجاح الفكرة الإعلامية وتقبلها لدى الجمهور، وإن

(1) برزت صحيفة التايمز البريطانية التي بدأت في الصدور عام (1788م)، وقد استطاع اليهودي البريطاني روتشيلر السيطرة عليها من خلال بذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك ومن ثم اشتراها المليونير اليهودي الأسترالي الجنسية (روبرت ميردوخ) فأصبحت صهيونية خالصة، وبعد أن عانت الصحيفة من خسائر مادية خانقة مما أدى إلى إغلاقها لفترات متقطعة، فأصبحت قضية الصحيفة على لسان كل بريطاني وبريطانية محاولين أنقاذها من خطر التوقف النهائي عن الصدور، فبرز في تلك الظروف اليهودي (روبرت ميردوخ)، بل لقد أصبحت قضية التايمز على لسان كل بريطاني وبريطانية، والجميع يصرون على إنقاذ التايمز من خطر التوقف النهائي عن الصدور، وفي تلك الظروف برز اليهودي (روبرت ميردوخ) ليمثل دور مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ التايمز معلنا استعداداه لشرائها، فتحمل جميع الخسائر المتوقعة والتي قد تصل إلى 45 مليون دولار أمريكي، فحقق بذلك مطامع اليهود بامتلاك التايمز لا يشاركهم فيها أحد. ينظر: أبو غنيم، زياد، **السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية**، ط2، دار عمار، الأردن، 1404هـ، 1989م، ص25-27.

(2) تصدر المطابع الأمريكية يوميًا ب (339 صحيفة) يتلقفها (61 مليون أمريكي، بالإضافة إلى (688 صحيفة) أسبوعية تصدر كل يوم أحد من أيام الأسبوع، ويشرف على توزيع هذا العدد الهائل من الصحف حوالي 1700 شركة للتوزيع، ويسيطر اليهود سيطرة كاملة على نصفها، وسيطرة أقل على النصف الباقي. ينظر: المرجع السابق، ص35.

(3) ومن أشهر الصحف الفرنسية التي تشارك في المخطط الصهيوني للإسالة إلى الإسلام والتحريض على الحركة الإسلامية صحيفة الاكسبريس، وقد تبنت صحيفة لوفيجارو ولوكوتيديان وجهة النظر الصهيونية أثناء غزو لبنان، ودافعتا بشدة عن موقف الكيان الصهيوني إزاء مجزرة الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا. ينظر: المرجع السابق، ص44-46.

قربه من الناس وتقمصه لهم وإحساسه بواقعهم من العوامل المهمة في التميز والنجاح.  
إن الأنبياء عليهم السلام قد شكلوا نماذج يحتذى بها عبر التاريخ لكل من يريد أن يتلمس طريق  
النجاح، فالخُلُق جسر متين يربط بين المرسل والمستقبل؛ فلنحسن بناء الجسور حتى نستسهل طريق  
الوصول.

### المبحث الثالث

#### المضامين الاجتماعية وآثارها من خلال سورة الشعراء

إن الفكرة لا بد لها من مجتمع يجسدها، كما لا بد لها من إعلامي يوصلها؛ وعليه فإنه من الأهمية دراسة واقع المجتمع الإعلامي من خلال سورة الشعراء، وإبراز كيف يمكن الاستفادة من ذلك الواقع في تقويم المسيرة الإعلامية، والتوصل إلى رؤية بناءة نموذجية تعين على الارتقاء بتلك المسيرة وإثرائها بما من شأنه أن يجعلها فعالة مثمرة على المدى البعيد.

وحتى تتسنى دراسة ذلك المجتمع، يمكن تقسيمه إلى فئتين رئيسيتين؛ فئة الإعلاميين، وفئة الجمهور المتلقي، ثم تسليط الضوء على أهم المؤسسات الإعلامية الناشئة عن كلتا الفئتين بما يجلي تأثير الرئيس على المرؤوس في كل مؤسسة.

#### المطلب الأول: فئات المجتمع الإعلامي من خلال سورة الشعراء

إن كل مجتمع لا بد له من راع ورعية أو رئيس ومرؤوس؛ فالأسرة راعيها الأب، والزوجة والأبناء تحت إمرته، وينطبق هذا على كل أنموذج اجتماعي، من هنا يمكن تقسيم المجتمع الإعلامي إلى فئتين رئيسيتين: فئة الإعلاميين، وفئة الجمهور؛ ويمكن تفصيل ذلك كما يأتي:

أولاً- فئة الإعلاميين: ويقصد بها القادة والدعاة الذين حملوا الفكرة الإعلامية وبلغوها، وكذلك السادة وعلية القوم من الفريق المعارض<sup>(1)</sup>.

ثانياً- الجمهور: وهم الفئة المستهدفة بالخطاب الإعلامي، والمتأثرة بمؤثرات خارجية من خلال صور مختلفة تؤثر في نوعية استجابتهم<sup>(2)</sup>.

وقبل الحديث عن كل صنف من الصنفين السابقين، لا بد من عرض لأهم الميزات التي تتوافر في الإعلاميين.

#### أولاً- إنهم بشر وهذا يمكنهم من التعامل مع المجتمع وإيصال الفكرة إليه:

ولقد كانت هذه الصفة محل اعتراض على الدعاة والرسول في سورة الشعراء، بل وفي القرآن كله؛ فها هم قوم صالح عليه السلام يعترضون على نبيهم بقولهم: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ [الشعراء: 154].

(1) ينظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ص 380-382.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم المصطلحات الإعلامية، القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص 4.



وكذلك قال قوم شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نُنْظُرُكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾

[الشعراء: 186].

ومن شابههم من قوم نوح عليه السلام؛ حين جعل الملائ بشرية نبيهم تهمة.

وفي ذلك قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَدُّكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَدُّكَ أَتَتَبَعَكَ إِلَّا

الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّكَ الرَّأْيَ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: 27].

قال عبد الكريم زيدان: "فهم لجهالتهم يقولون لنبيهم نوح عليه السلام: لست بملك ولكنك بشر، فيكيف أوحى إليك من دوننا؟ ثم ما نراك اتبعك إلّا الذين هم أراذلنا، ولم يتبعك الأشراف ولا الرؤساء مثلاً، وهذا كله من جهالتهم، وإلّا لو كان لهم عقل لعلموا أن لا بدّ أن يكون الرسول من البشر حتى يمكن أن يخاطبهم، ويمكن لهم أن يفهموه، كما أنهم لو كان لهم عقل سليم لعلموا أن الحرمان والفقر والضعف لا علاقة لشيء منها في أمور الديانة، وأن الضعفاء والفقراء باتباعهم الحق يبرهنون على حسن إدراكهم وصفاء نفوسهم" (1).

وقد أنكر المشركون إنزال الوحي على رجل يشاركونهم في البشرية، وكان بشريته تمنع من اختصاص الله له بالعلم، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 94].

وعندما تحدّى المشركون رسول الله ﷺ وطلبوا منه أن ينزل عليهم ملكاً أجابهم: (2) ﴿قُلْ لَوْ كَانَ

فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَسِّحُونَ مِطْمَئِنِّينَ لَنَرَيْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِرَسُولًا﴾ [الإسراء: 95].

**ثانياً: إنهم من صلب المجتمع الذي بعثوا فيه:**

ويترتب على ذلك معرفتهم بطبيعة ذلك المجتمع، وطبيعة الخطاب الذي يتناسب معهم؛ فموسى عليه السلام تربى في بيت فرعون، وسدّ الفجوة بينه وبين القوم - التي تسبب بها غيابه، بأن طلب معه أخاه هارون وزيرا ليكون ردها يصدقها (3).

وكذلك فرعون فهو عالم بفئات القوم الذين يسوسهم؛ لذلك استخدم كل فئة بما يتناسب مع واقعها

(1) زيدان، أصول الدعوة، ص 387.

(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج 11، ص 59.

(3) ينظر: الألوسي، ج 10، ص 65.

وتأثيرها في المجتمع؛ حيث استعان بالسحرة لدحض معجزات موسى عليه السلام، واستعان بجنوده لملاحقة موسى عليه السلام وأتباعه، واستعان ببطانته وحاشيته لاتخاذ القرار بشأن موسى عليه السلام، ولو لم يكن فرعون من ذلك المجتمع ما استطاع أن يديره ويهيمن عليه؛ فعلم فرعون بطبيعة قومه أعطاه القدرة على استصغار عقولهم، وقيادتهم بما يخدم أهدافه، ويحافظ على أركان حكمه. قال تعالى: ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: 54].

قال السعدي - رحمه الله تعالى -: "لكنه لقي ملاً لا معقول عندهم، فمهما قال اتبعوه من حق وباطل، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ فبسبب فسقهم قبيض لهم فرعون، يزين لهم الشرك والشر" (1). وإن مجتمع الأنبياء والدعاة ومن يقابلهم من هيئة المعارضين نموذج ينطبق على كل هيئة إعلامية، ومؤسسة اجتماعية؛ إذ لا بدّ لها من رئيس يمثل فكرها ويوضح مسلكها، كما لا بدّ أن يكون ذلك الرئيس جزءاً من الرعية، يشترك معهم في البيئة الاجتماعية، واللغة، وأدوات التواصل (2). قال تعالى عن صلة نوح والأنبياء (3) من بعده مع أقوامهم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 106].

فالمؤسسات التي تقوم على شؤون الأسرة؛ كمؤسسات حماية الأسرة، أو مؤسسات حقوق الإنسان، يقوم عليها في كل مجتمع فئة من أبنائه الذين يعيشون ظروفه ويتحسسون آلامه وآماله؛ فعلى سبيل المثال عندما قامت نقابة المعلمين الأردنيين بتعيين ممثل لها، وقع الاختيار على أشخاص يمثلون التعليم، ويعيشون همومه، وما يقع على المعلم من صعوبات (4). في حين نرى بعض المؤسسات التعليمية تعاني أيما معاناة حين يشرف عليها من ليس له باع طويل في التعليم، فهو لا يدري بالعقبات والمسؤوليات التي يخوضها المعلمون بشكل يومي.

(1) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 767.  
(2) ينظر: العمادي، عبد الله، وضرب الله مثلاً: إضاءات حياتية مقتبسة من معين القرآن العظيم، بلاتينيوم بوك للنشر والتوزيع، ص 106.

(3) ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 124]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 142]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 161].

(4) تم انتخاب مجلس للنقابة في دورتها الأولى بتاريخ 2012/4/13م؛ فعُين المعلم المستقل الدكتور مصطفى الرواشدة نقيباً للمعلمين، والمعلم الدكتور حسام المشة مرشح التيار الإسلامي لمنصب نائب النقيب. ينظر: اللواء المتقاعد مروان العمدة، وكالة عمون الإخبارية، مقال بعنوان: نقابة المعلمين الأردنيين، نشر بتاريخ: 12/09/2019، <https://www.ammonnews.net/article/117144>.

ولتفصيل الحديث عن الإعلاميين كما ورد في سورة الشعراء، لا بد من دراسة وصفية متسلسلة للقصص الواردة في السورة الكريمة.

#### - قصة موسى عليه السلام وفرعون:

يمثل موسى عليه السلام وأخوه هارون فئة الدعاة الذين حملوا رسالة الله إلى القوم، وتدرجوا معهم، حتى أهلك الله الظالمين ونجّى موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وقد اعتمد النبيان الكريمان عليهما السلام على الحكمة والموعظة الحسنة، والحجة القوية، والمنطق البناء، والصبر الجميل<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُومُ قُتَيْنٍ ٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُومُ تَعْقِلُونَ ٢٨﴾ قَالَ لَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٢٩﴾ قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشْيءٍ مُبِينٍ ٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ٣٣﴾ [الشعراء: 23-33].

وقد جاء عليه السلام حاملاً هدفاً واضحاً، وبدأ دعوته لفرعون بطريقة واضحة مباشرة.

قال تعالى: ﴿فَأْتِيَ فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٣﴾ أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٤﴾ [الشعراء: 16-17].

ولم يكن من فرعون عليه بتربيته لينثيه عن هدفه، وما جاء لأجله، قال تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا

وَأَنَا مِنَ الصّٰلِّينَ ٢٥﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٦﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ

عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٧﴾ [الشعراء: 20-22].

ويمثل فرعون ومستشاروه فئة الإعلام المضاد؛ فقد تصدوا للرسالة، وحرصوا القوم ضدها، معتمدين على نفوذهم وقوتهم، وهيمنتهم المادية والإرهابية<sup>(2)</sup>.

فالمأ من حاشية فرعون كانوا بارعين بإشاعة التصدي لموسى وأخيه هارون بين الناس،

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج24، ص499.

(2) ينظر: البوريني، مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين، ص244.

وأثاروا الشبهات بين العامة وزينوها، وقاموا بمخاصمة الحق وأهله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾<sup>(٣٩)</sup>

لَعَلَّانَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: 39-40].

وما قام به الملائكة من إثارة حفيظة فرعون ضد موسى وقومه، ثم ما قام به فرعون من استرهاب لقومه وتقتيل لهم.

قال تعالى في وصف فرعون وقومه: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُونَا وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

قال عبد الكريم زيدان: "قال الملائكة أثاروا حفيظة فرعون على موسى عليه السلام، بادعائهم أن موسى يريد الفساد في الأرض، فلا يصح تركه يستمر في دعوته، والظاهر أيضاً أنهم أرادوا بما أثاروه من هذه الشبهة الباطلة التبرير للتكيد بموسى ومن معه من المؤمنين، وليجدوا تأييداً من أتباعهم الضالين"<sup>(1)</sup>.

وفي وصف أعمالهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ

أَبْنَاءَكَ كَمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ كَمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: 141].

فقد حرصوا على إبعاد الناس عن موسى وأخيه عن طريق حملاتهم الإعلامية، بالطعن في عقولهم وأمانتهم؛ فاتهموا موسى عليه السلام بالجنون.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27].

ثم أشاعوا بأنه ما جاء إلا لإخراجهم من أرضهم<sup>(2)</sup>، قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَاحِقَةِ إِنَّ هَذَا

لَسِحْرٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٣٤)</sup> يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: 34-35].

إن أركان المؤسسة الإعلامية تمثلت في نبي الله موسى عليه السلام وأخيه هارون ممثلين لدعوة الحق، وفرعون وملئه ممثلين لدعوة الباطل، والجمهور من السحرة الذين حشدهم فرعون لنصرته فانقلب السحر على الساحر بإيمانهم بموسى عليه السلام ورسالته، كما تمثل بالقوم الذين انقسموا إلى مؤيد لفرعون، ومؤمن مع موسى عليه السلام.

(1) زيدان، أصول الدعوة، ص 431.

(2) ينظر: أبو فارس، محمد، إن فرعون علا في الأرض، ط 1، دار الفرقان، 1418هـ، 1998م، ص 41-46.

### - قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام:

يمثل نبي الله إبراهيم عليه السلام دور الإعلامي البّناء؛ الذي خاطب القوم بمنطقهم، ودحض معتقدتهم بما يتناسب مع الفطرة التي فطرهم الله عليها، والحاجات التي لا قوام لحياتهم بدونها، والمطالب التي يحتاجونها لتلبية نداء الفكرة والفطرة في عقولهم.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۖ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۖ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۖ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 78-82].

فئة المعارضين لدعوة إبراهيم عليه السلام؛ وتتمثل في أبيه والمنتفذين من قومه، ويؤكد هذا أن الخطاب الأول من قبل إبراهيم كان لأبيه وقومه، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: 69-70]. وكان هذا الخطاب يتسم باللفظ في أسلوبه، كما تظهر فيه رابطة الأبوة التي تجعل الابن حريصاً على أبيه، والأب مصغياً إلى خطاب ابنه<sup>(1)</sup>.

لكن الآيات من سورة مريم تُبرز ما قام به الأب أزر حيال نبي الله إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ تَتَنَبَّهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46]. كما يتضح دور المنتفذين من القوم في صناعة قرار حرق إبراهيم عليه السلام<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا احْرَقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 68].

إن قصة إبراهيم عليه السلام تمثل مؤسسة إعلامية؛ قائدها نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي مثل دعوة الحق، وأبوه أزر الذي تولى مهمة الصدّ عن دعوة إبراهيم عليه السلام، والجمهور الذي تمثل في القوم الذين اجتمعوا على إبراهيم عليه السلام.

### - قصة نوح عليه السلام:

يمثل نوح عليه السلام فئة الدعاة إلى الحق الذين تسلحوا بالحجة والبرهان، وخاطبوا العقل والفطرة، وانتصروا للضعفاء.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعْتُكَ الْأَرْدَلُونَ ۖ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى

(1) ينظر: زيدان، أصول الدعوة، ص 473.

(2) ينظر: يحيى مراد، إعلام المعاصرين بمعجزات الأنبياء والمرسلين، ط1، www.Kotobarabia.com، ص 71.

رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿الشعراء: 111-115﴾.

ويمثل الملاً من قومه الفئة الإعلامية الصادة عن الحق، الصارفة عن دعوة نوح عليه السلام، والذين يسوسون الناس بمنطق القوة والاستعباد والسيطرة الطبقية، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

وقد تسلحوا بالتهديد والوعيد المباشر لنبي الله نوح عليه السلام، واستخدام أشد العقوبات وهي القتل. قال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116].

#### - قصتنا عاد وثمود:

لقد كان هود وصالح عليهما السلام قادة للإعلام الهادف بحملهما رسالة التوحيد وصبرهما على أذى القوم ومناكفتهم، وتسليحهما بالواقعية في الحوار، والحجة الدامغة في الإقناع، منطلقين من الرفاه والنعمة التي وصل إليها أولئك القوم، وأنها لن تبقى لهم إلا إذا صدقوا التوجه إلى المنعم. قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٦﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: 128-131].

وقال تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِأَمِينٍ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضَيْمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: 146-150].

أما فئة المعارضين فقد تمثلت بالملاً من كل فريق؛ أولئك الملاً الذين اعتمدوا على ما هم فيه من السلطان والنفوذ والغنى والرفاه، وتبرؤوا من نداءات فطرتهم وعقولهم بالإنكار والجحود لرسالة أنبيائهم.

قال تعالى على لسان عاد: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ [الشعراء: 137-138].

وعلى لسان ثمود: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: 153-154].

### - قصة لوط عليه السلام:

مثل لوط عليه السلام فئة الإعلامي صاحب الرسالة الذي يريد تنظيف المجتمع وتطهيره من الرذائل، معتمداً على مخاطبة فطرهم، وحاجاتهم الغرائزية التي انحرفت عن مسارها المستقيم. أما فئة الإعلام المضاد فقد تمثلت في سادة قومه الذين هددوه بالإخراج والطرده.

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَيْنَ لَتَنْتَه يَلُوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: 167]، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُ أَلْ لُوطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: 56].

إن التهديد بالإخراج من الوطن كانت من طرق الضغط على الأنبياء عليهم السلام كي يتراجعوا عن دعوتهم؛ لما لفراق الوطن من وقع وصعوبة على النفس. قال القرطبي -رحمه الله تعالى-: "خير الكفار الرسل بين أن يعودوا في ملتهم أو يخرجوهم من أرضهم، وهذه سيرة الله تعالى في رسله وعباده" (1).

وقد تمثلت طرق الإخراج في عصرنا الحديث بأساليب متنوعة كالسجن، أو الإقصاء من الإعلام، أو إرسال أولئك الدعاة في بعثات خارجية للدراسة مثلاً ومن ثم تعريضهم للفتن والغواية أو عزلهم عن الناس.

### - قصة شعيب عليه السلام:

تمثل فريق الإعلام الهادف بنبي الله شعيب عليه السلام؛ الذي فند جرائم القوم ووصف لهم العلاج بما آتاه الله من المنطق الفكري، والتأثير العاطفي، والتهديد بسوء العقاب إن استمروا على ما هم عليه.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيرِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ هُمْ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181-183].

أما فئة الإعلام المضاد فقد تمثلت في الملاء من قومه، الذين تسلحوا بالوعيد والتهديد، والمناكفة الجوفاء، والتهم الباطلة.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (١٨٦) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: 185-187].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص348.

إن خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ، ومن سار على نهجه من الدعاة يشكلون هيئة إعلامية حملت الرسالة، وبذلت الجهود في نصرها ونشرها.

وإن من عارضهم من أئمة الكفر في كل عصر ومصر يشكلون الإعلام المضاد، ويندرج تحت هذا المؤسسات الإعلامية التي تصدرت لنشر الحق، وتوعية الجماهير لما فيه خيرهم وصالح أمرهم في الدنيا والآخرة.

أما الإعلام المضاد فتمثل في تلك الجهات التي نشرت الرذيلة، ومارست التضليل الإعلامي من خلال تشويه صورة الفريق الآخر، وإثارة الشبهات حولهم؛ كما هو الحال في وصف القرآن لكفار قريش والمنافقين، ومن كفر من أهل الكتاب ومن شايعهم وسار على دربهم إلى يومنا هذا؛ فإنهم لم يخرجوا عن حال أسلافهم في اتهام الدعاة بالصفات التي تثير الشكوك حولهم.

إن السيرة النبوية حافلة بوصف دور كل فريق، وما قام به من نشر فكرته والدفاع عنها، واستمالة الأتباع إليها؛ فرسول الله ﷺ بدأ بعشيرته الأقربين، ثم قبائل مكة، ثم الوافدين من الحجيج، ثم هاجر إلى المدينة، ثم نشر الإسلام في كافة الجزيرة العربية حتى اتسعت الفتوحات على يد الخلفاء من بعده، إلى أن امتدت من أقصى البلاد إلى أقصاها.

إن سورة الشعراء أطلقت على فئة الإعلاميين بشقيها لفظ الشعراء؛ لأنهم أصحاب الفكرة وناشروها والداعون إليها؛ فمنهم من حمل رسالة الغواية فاتبعهم الغاؤون، ومنهم من حمل رسالة الهدى فانتهصر للمظلومين، ونشر السلام والعدل والأمن في ربوع الأرض بما أوتي من قوة المنطق وسلامة الفطرة، وحب الخير والتفاني في نشره.

إن المتأمل في السورة الكريمة يجد أنها عرضت أرباب الإعلام الهادف، وأرباب الإعلام المفسد، بطريقة تكاد تكون متشابهة؛ فالإعلاميون من دعاة الحق يعرضون الفكرة، ويدافعون عنها، ويعززونها بالأدلة المنطقية.

أما أتباع الإعلام المضاد فيتصلون من الاستجابة، مستعينين بالتهديد والوعيد والنفوذ والسلطان، وكيال التهم والتنفير من الفريق الآخر.

### ثانياً- فئة الجمهور:

يقصد بالجمهور لغة: الرمل الكثير الواسع المتراكم، والجماعة من الناس والخيل<sup>(1)</sup>. فالجمهور هم: الفئة المتلقية والمستهدفة من قبل كل فريق إعلامي<sup>(2)</sup>، وإن لكل فريق جمهوره؛ فجمهور الأنبياء والدعاة يتمثل بأولئك المؤمنين الذين صدقوهم وآمنوا بفكرتهم، وإن منهم من لم

(1) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج1، ص329.

(2) ينظر: الفار، محمد جمال، معجم المصطلحات الإعلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م، ص130.



يكتف بالتصديق بالحق الذي اتبع بل نصَّب من نفسه، وبذل جهوده في سبيل نصرته له، والدفاع عنه بما أوتي من أسلحة.

وإن من جمهور الدعاة أولئك المنافقين<sup>(1)</sup> الذين جروا وراء مصالحهم خوفا من سطوة المسلمين، فتظاهروا بالإيمان، وتخاذلوا عند أول فرصة تهدد مصالحهم<sup>(2)</sup>.  
قال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَبِهِمْ مِّن قَضَىٰ نَجَبٌ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلًا ۚ﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿[الأحزاب: 23-24].

أما أتباع الفريق الإعلامي الآخر (فريق المعارضة)، فيتمثل في المقلدين والذين دعتهم التبعية العمياء أو الخوف على مصالحهم إلى اتباع فئة المعارضة<sup>(3)</sup>.  
وإن القرآن الكريم بين أن اتباعهم مجرد عن الفناعة العقلية، خاضع لتأثير الاستمالة العاطفية والإغراء المالي، وقد وصف لسان حالهم بقوله: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 74]، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170].

وهم الذين يُنفق عليهم فيصدوا عن سبيل الله؛ اغتراراً بالمال الذي انهال عليهم من جهة، وخوفا من فوات المصلحة، وتبدل الحال من جهة أخرى<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 36].

وإن الناظر في سورة الشعراء يجد أنها تسلط الضوء بشكل رئيس وبارز على قادة التأثير الإعلامي بشكله، وهذا يتناسب مع اسم السورة من جهة، ومع الفكرة التي تتمحور حولها موضوعاتها.

(1) المنافق هو: الذي يضم الكفر اعتقاداً ويظهر الإيمان قولاً. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 235.

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج 25، ص 163؛ وينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 396.

(3) ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 385.

(4) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 2، ص 311.

ومع ذلك فإن للجمهور حضوراً في السورة الكريمة؛ كما هو الحال في قصة موسى عليه السلام؛ فالجمهور هم الناس الذين اجتمعوا لحضور المفاصلة، وهم السحرة الذين دعاهم فرعون لمبارزته بالسحر.

قال تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿[الشعراء: 38-39].

وهم أصحاب موسى عليه السلام الذين اتبعوه ونجاهم الله معه.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قَالِ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿

[الشعراء: 61-62].

وفي قصة إبراهيم أولئك الذين أعربوا عن تقليدهم لما عليه آباؤهم وأجدادهم، وأقروا بأنهم

عاكفون على أصنامهم. قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 74].

وفي قصة نوح هم الذين وصفهم الملائكة بالآرذلين، واتخذوهم ذريعة لرفض دعوة نبي الله. قال تعالى:

﴿قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً وَأَتَّبِعْكَ الْآرْزَاقُونَ﴾ [الشعراء: 111].

وهم أهل لوط الذين نجوا معه. قال تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٦) فَجَجَّتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ (١٧١) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿[الشعراء: 169-172].

وهم العشيرة التي أمر رسول الله ﷺ بإنذارهم، والمؤمنون الذين أمر بخفض الجناح لهم.

قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الشعراء: 214-215].

وهم أيضا الكافرون الذين بينت السورة مصيرهم. قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٌّ مِّمَّا

تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 216].

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلا من الفئتين السابقتين -أرباب الإعلام والجمهور- بينهما تداخل

فقد يكون المتلقي إعلامياً، وقد يكون إعلامي متلقياً.

وبناءً عليه؛ فإن كلتا الفئتين تشكلان مؤسسة إعلامية متنوعة في أهدافها، متعددة في صورها،

وجهاتها ومسؤولياتها، وهذا ما سيتم توضيحه في المطلب الثاني.

### المطلب الثاني: المؤسسات الإعلامية ودورها في المجتمع من خلال سورة الشعراء

إن العلاقة بين الفئات الإعلامية والمجتمع توصف بأنها علاقة تفاعلية مؤثرة ومتأثرة، وهذا التأثير متعدد في طرائقه وانعكاساته، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوسائل المتبعة في إيصال الفكرة، والغاية التي تسعى إليها الجهة المؤثرة، وطبيعة المتلقي لتلك الفكرة، من حيث النضج الفكري والتواصل العاطفي والاستعدادات الذاتية والبيئية للتأثر بالفكرة.

إن الإعلام هو انعكاس لصوت المؤسسات الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والدينية، والاجتماعية، التي تتولى زمام تشكيل تلك المنظومات من خلال التأثير في الرعية.

وإن سورة الشعراء عرضت لنماذج من المؤسسات الإعلامية المؤثرة، والتي تتكون من الهيئة العاملة والهيئة المتلقية، ويمكن تفصيل ذلك كما يأتي:

#### أولاً- مؤسسة الأسرة:

إن الأسرة نواة لكل مجتمع؛ فهي بحد ذاتها أنموذج لمجتمع صغير؛ فيه الرئيس والمرؤوس، والمؤثر والمتأثر. وقد عرضت سورة الشعراء لنموذجين توضيحيين لتلك المؤسسة:

**النموذج الأول- إبراهيم عليه السلام** الذي مثل دور الابن الحريص على أبيه وقومه -عائلته بدائرتيها الضيقة والواسعة-.

لقد جمع نبي الله عليه السلام بين الأسلوب المنطقي والتأثير العاطفي؛ بهدف دعوة أسرته إلى التوحيد ونبذ ما هم عليه من الشرك، وإن حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه في سورة الشعراء خاصة، وفي القرآن الكريم بوجه عام، وتفاعل الأب والقوم معه يوضح تلك العلاقة المؤسسية. ومع أن إبراهيم عليه السلام خاطب عقول قومه واستمال قلوبهم، إلا أنهم قاوموا تلك المؤثرات الفكرية والقلبية وقابلوها بالصدود والإعراض، وأجابوا عن سؤاله عن معبوداتهم بأنها أصنام يعكفون على عبادتها لما وجدوا عليها آباءهم.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ٧٠ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا

عَٰكِفِينَ ٧١ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ٧٢ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ

يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 69-74].

إن في تلك الإجابات الواهية دليلاً واضحاً على معاندة الفكرة ومصارعتها؛ فهم يعلمون أن ما يعبدونه أصنام، وأن معتقداتهم لم ينتج عن قناعة وفهم وحب بل عن تقليد أعمى للأباء والأجداد.

قال الشعراوي - رحمه الله تعالى -: "أول دعوته كانت لأبيه، وأقرب الناس إليه لا للغريب، والدعوة التي توجه أولًا للغريب لا بُدَّ أنها دعوة حقّ ودعوة خير؛ لأن الإنسان يحب الخير أولًا لنفسه، ثم لأقرب الناس إليه" (1).

وقد تمثل صراع القوم معه بزعامة الأب الذي أنكر ما جاء به ابنه عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ

أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهِتِ يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيكًا﴾ [مريم: 46].

وبالرغم من حب إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، وحرصه على دعوتهم، إلا أنه لم يهادنهم ولم يضعف أمام تهديدهم وقوة سطوتهم، وكانت النتيجة أنه لم يؤمن معه من قومه إلا ابن أخيه لوط عليه السلام (2).

قال تعالى: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 26].

وكان مصيره النجاة معه. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71].

وإن رابطة القرابة لم تكن هي التي حفزت لوطا عليه السلام على الإيمان بنبي الله إبراهيم، بل إنها رابطة العقيدة والإيمان (3).

إن إبراهيم عليه السلام يشكل رئيساً لمؤسسة إعلامية حملت الحق ونشرته، ثم إن الأب والقوم يشكلون من جهة دور المتلقي للفكرة والمستهدف بها مع أنهم قاموا برفضها والصدّ عنها. ومن جهة أخرى يمثلون مؤسسة إعلامية تحت رئاسة الأب، تسعى إلى مقاومة تأثير مؤسسة إبراهيم عليه السلام.

### النموذج الثاني - لوط عليه السلام:

إن المتأمل في قصة لوط عليه السلام في القرآن الكريم، وفي سورة الشعراء، يجد أن النجاة كانت لمن آمن من أهله، وأن امرأته كانت من الهالكين، وهذا يشير بوضوح إلى الدور الذي قام به نبي الله عليه السلام في اختصاص أسرته بالدعوة، وحرصه على هداية أهله وقومه، وقد نسبت الآيات قومه له بصفة الأهل، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٩) فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ

أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: 169-170].

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 10586.

(2) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 3، ص 231.

(3) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م 5، ص 2604.

ذكر المفسرون أن من نجا مع لوط عليه السلام هم أهل بيته؛<sup>(1)</sup> وذلك تعقيباً على قوله تعالى:

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: 35-36].

وقد بلغ من حرص صاحب المؤسسة الأسرية - لوط عليه السلام - على هداية قومه، وترك ما هم عليه من الرذيلة أن عرض عليهم بناته، على الرغم من اشمئزازه الفطري من قبح فعلهم<sup>(2)</sup>. قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْعِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 78].

أدرك الإعلام أهمية الأسرة ودورها في بناء المجتمع؛ فسلط اهتمامه عليها عن طريق نوعين من الإعلام: الإعلام الهادف، والإعلام الهدام.

### النوع الأول - الإعلام الهادف:

والذي أولى عنايته بالوالدين، وبين مدى دور الأم والأب في البناء الأسري، وركز على التكاملية في الأدوار، وأن كلا من الوالدين خلق لمهمة تتناسب مع إمكانياته وطاقاته. ومن أمثلة ذلك:

البرامج الإذاعية التي تركز على البر المتبادل بين الآباء والأبناء، وتُعنَى بدور الأم بوصفها صانعة الأجيال، ومركز بناء العالم.

ومن المسلسلات التي ركزت على أهمية رعاية الأبناء، وتفهم حاجاتهم المختلفة مع اختلاف العصر؛ مسلسل (مين قال)؛ حيث أدركت المخرجة -نادين خان- ما آل إليه هذا العصر من تغيرات أثرت على الأجيال، فركزت على دور الأم المتفهمة لأولادها، والتي تحاول الوصول إلى حل وسط دون خسارة صداقتهم أو احترامهم لها<sup>(3)</sup>.

### النوع الثاني - الإعلام الهدام:

هناك برامج إعلامية وقنوات فضائية تدعو إلى التفكك الأسري، وتصف المرأة القائمة بشؤون بيتها بالجهل والتخلف.

وتحت شعار المساواة في الأعمال تُظلم الفطرة، ويساء تقدير الذات؛ فكثير مما يعرض في أجهزة

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص48.

(2) المراغي، تفسير المراغي، ج12، ص64.

(3) ريتا فؤاد، مسلسل (مين قال) صراع الآباء والأبناء في قالب درامي، الجزيرة، تاريخ النشر 2022/04/15، تركز حبكة مسلسل (مين قال) على مشاكل مراهقي الجيل الحالي وعلاقتهم المضطربة مع ذويهم، <https://www.aljazeera.net/news/arts/2022/4/15/%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%82%D8%A7%D9%84>

الإعلام يدعو المرأة إلى الخروج من منزلها، ومنافسة الرجل بالمناكب والأقدام<sup>(1)</sup>. ونلاحظ أن المرأة في بعض المجتمعات تُقَحَّم في أعمال تصرفها عن أداء دورها الأسري بوصفها أما مربية راعية لأطفالها مؤثرة فيهم؛ فجعل المرأة عبئا على زوجها، والولد عبئا على أبيه، مما اضطر المرأة إلى الانخراط في أعمال تلهيها عن دورها الرئيس في بناء أسرتها<sup>(2)</sup>. ومن أخطر ما يفكك الأسر ما يروج له إعلاميا على نطاق واسع حول وثيقة سيداو وبعض بنودها المخالفة للإسلام، وقانون حقوق الطفل الذي يمنحه حرية اتخاذ قراره، والتعبير عن رأيه وقول لا بكل قوة بغض النظر عن طبيعة الشيء الذي يرفضه أو يتبناه. وقد انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي أفلام وثائقية تعرض ما يجب أن يتبناه الأطفال من حريات، وقد أطلق على هذه الأفلام (مبادرة الأمم المتحدة: أحرار ومتساوون والمنظمة الدولية للهجرة)<sup>(3)</sup>.

إن الالتزام بتعاليم الدين التي توازن بين الحقوق والواجبات، يشكل سدا منيعا يحفظ الأسرة ويحميها من التفكك، ويكفل الرضا لكافة أفرادها، بخلاف المؤسسات التي تدعي حماية الأسرة والمحافظة على حقوق المرأة، وتجعل من كيان هذه المؤسسة ملاذا آمنا للأبناء الذين يتخذون الذرائع لمعاداة والديهم والخروج عن طاعتهم، تحت مسمى الحرية الشخصية، وملاذا للمرأة التي تريد أن تتخلص من سلطة الزوج.

#### ثانياً - مؤسسات العمل الاقتصادي:

يمثل قوم شعيب عليه السلام أنموذجا لمؤسسة اقتصادية، تعمل على التلاعب بالمكاييل والموازين؛ فهم ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، في حين يستوفونه لأنفسهم. وقد وصل بهم الأمر إلى أن جعلوا هذا العمل محورا للتعاملات الاقتصادية في المجتمع، وهذا يؤدي إلى الظلم الاقتصادي الذي يترتب عليه احتكار المال، وحصر الثروات، فضلا عما يترتب عليه من الضرر المخل بأمن المجتمع؛ ذلك بأن الشعور بالظلم وغياب العدل يؤدي إلى الثورة والسرقة والقتل.

إن الملأ من قوم شعيب ومن شايعهم يرون في ذلك العمل حرية شخصية لا يجوز التعدي

(1) ينظر: محمد علي البار، عمل المرأة في الميزان، ط1، ص1.

(2) ينظر: عمل المرأة في الميزان، ص71.

(3) تم افتتاح صفحة على المواقع الإلكترونية لدعم المثليين، تحوي على نص ترويجي لهذه الحملة: لنقف إلى جانب المهاجرين من المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية، وأحرار الجنسية وحاملي صفات الجنسي وغيرهم من أفراد مجتمع الميم، فعلى من يرغب في دعمهم يقوم بملئ الاسم الشخصي وعنوان البريد الإلكتروني. ينظر: UNITED NATIONS, HUMAN RIGHTS, OFFICE OF THE HIGH COMMISSIONER FOR HUMAN RIGHTS, <https://www.unfe.org/ar/migrants>.

عليها، أو على ما يقومون به مما يؤهلهم للحصول على هذا الثراء من بين غيرهم من الناس، وهذا ما يفسره جوابهم لنبي الله شعيب عليه السلام: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: 87].

وقد اتهموه عليه السلام بالكذب بقولهم: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

[الشعراء: 186]؛ وذلك لمخالفته أعرافهم، وتهديده علوهم في الأرض وثرأهم. قال الخالدي - رحمه الله تعالى -: "أتأمرك صلاتك أن تلومنا على تصرفنا في أموالنا كما نشاء؟ لماذا لا تدعنا نتصرف في أموالنا كما نشاء، وما دخل صلاتك ودينك ودعوتك في أموالنا؟ ولماذا تتدخل يا شعيب في اقتصادنا وتجارنتنا؟ ولماذا تقحم دينك في حياتنا؟ نحن أحرار في حياتنا نعيشها كما نشاء، ونحن أحرار في أموالنا ننميها ونربح فيها ونزيدها كما نشاء، ونحن أحرار في تجاراتنا ومكاييلنا وموازيننا، نتصرف فيها كما نشاء، فكف عنا ولا تتدخل في تجارتنا واقتصادنا وأموالنا"<sup>(1)</sup>. أما شعيب عليه السلام فإنه يمثل أنموذجاً للمؤسسة الاقتصادية العادلة، التي تنظم التعامل الاقتصادي على أساس إعطاء كل ذي حق حقه، مستوفياً كاملاً لا بخس فيه ولا إجحاف، ويقوم بنشر هذا المفهوم، والدعوة إليه على صعيد المجتمع.

قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيرِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ هُوَ لَا تَعْتَوِي فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181-183].

إن قصة شعيب عليه السلام مع قومه تمثل نموذجين من مؤسسات العمل الاقتصادي: المؤسسات الاقتصادية التي تمثل الممارسات الظالمة، والمؤسسات العادلة. النموذج الأول - المؤسسات الاقتصادية التي تمثل الممارسات الظالمة؛ التي تسعى إلى تحصيل المال بصرف النظر عن الوسيلة، والتي تمثلت في صنيع المأ من القوم. إن تلك المؤسسات تقوم بدور إعلامي يشجع على تحصيل المال بالطرق غير المشروعة، ويعزز أن التميز يكون بمقدار ما تحصيل وتحتكر، وهذا يشكل لبنة في بناء المؤسسات الاقتصادية الظالمة.

ويفسر هذا حرص المؤسسات الاقتصادية على استثمار وسائل الإعلام في بث الدعايات والبرامج التي تشجع على ما تقوم به البنوك الربوية، ومؤسسات الإقراض، من دور في إقامة

(1) الخالدي، القصص القرآني، ج2، ص19.

المشاريع الصغيرة ودعمها، وبناء المجتمع على أساس المديونية لتلك المؤسسات؛ مما يؤدي إلى مشاكل لا قبل للأشخاص بها، والتي من الممكن أن تؤدي بهم إلى السجون في حال تفاقمت فجوة هذه الديون، أو عجزوا عن سدادها. ولا نكاد نرى موظفا إلا وراتبه مرهون في سد قرض بنكي بزيادة تفوق ثمن مشترياته.

وإن المتابع لكثير من الأفلام والمسلسلات يرى أنها تصوّر مدى قوة شخص وهيمنته، ونفوذه بما يملك، أو بقدرته على تحصيل المال بالحيلة والخدعة والكذب. ومثال ذلك ما كان من ترويج الإعلام لأعمال اقتصادية أكثرها غير مشروع؛ كأسهم البورصة العالمية التي تسببت بوقوع خسائر مالية كبيرة، بسبب موجة هبوط حادة اجتاحت هذه البورصات، مما أدى إلى خسارة تريليونات الدولارات، وإفلاس أكثر من ثلاثمائة بنك، وتباطئ النمو الاقتصادي في كثير من دول العالم، وانتشار البطالة<sup>(1)</sup>.

**النموذج الثاني - المؤسسات العادلة التي تحترم حرية الملكية الفردية والجماعية، والتي تمثلت في دعوة شعيب عليه السلام إلى الوفاء بالكيل وعدم البخس.**

إن هذا النوع من المؤسسات الاقتصادية يشجع على المعاملات الاقتصادية المنضبطة بضوابط الشرع؛ حيث تكون مظللتها قيم الاقتصاد الإسلامي، الذي يهدف إلى تنمية اقتصاد المجتمع، وتعزيز التكافل الاجتماعي؛ كما في الزكاة والقرض الحسن والتبرع للمكوبين، فإن ذلك يشكل لبنة لبناء مؤسسات اقتصادية فاعلة مؤثرة، تصنع الأمن والرضا عند أفراد المجتمع، وهذا ما نلمسه في كثير من البرامج التي تحفز على جمع التبرعات للمكوبين في دول العالم، أو للمحتاجين والفقراء، وصندوق مساعدة الطلبة المحتاجين عن طريق الإقراض الحسن، وتنظم عملية أداء الزكاة والأضاحي وكفالة اليتيم.

ومثال ذلك عندما تقوم مؤسسة اقتصادية؛ كالبنك الإسلامي الأردني، أو تكية أم علي، أو مؤسسة نور الحسين بالتعاون مع جهة إعلامية لإقامة يوم بث مفتوح لجمع التبرعات للفقراء

(1) ينظر: محمد حمدي، قاموس التواريخ، م2، ص69، انهيار كبير في تعاملات بورصة وول ستريت، الخميس الأسود في نيويورك، 1929/10/24، انهيار بورصة نيويورك الإثنين الأسود، 1934/10/11؛ وينظر: الجزيرة، انهيارات البورصات، أيام سوداء وخسائر كارثية، تاريخ النشر 2015/8/25.



والمحتاجين، ولتغطية تكاليف عمليات، وعلاج آلاف الأطفال في المخيمات المنتشرة في بعض محافظات الأردن.

كما يقوم مستشفى الحسين للسرطان بجمع التبرعات إلكترونياً من المتبرعين بطريقة سهلة، وذلك لمساعدة المرضى غير المقتدرين على تكاليف العلاج.

إن قيام الاقتصاد العالمي على الرأى أدى إلى انهيار كثير من البنوك والشركات العالمية الكبرى، بل وتسبب في خلل ملموس في النظام الاقتصادي في الدول العظمى كأمريكا؛ لذلك فقد شجع بعض متخذي القرار في كثير من دول العالم وخاصة الغربية منها على التوجه نحو البديل الإسلامي في التمويل، وكان هذا التفكير والتوجه واضحاً متزايداً في المملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا والنمسا وإيطاليا والفاتيكان<sup>(1)</sup>.

إن قيام الاقتصاد على أساس المربحة، أو القرض الحسن، وتفعيل النظام الاقتصادي العادل في التعاملات الاقتصادية -صغرت أم كبرت- يؤدي إلى وقايتها من الانهيار، وبالتالي انتعاشها وتطورها.

### ثالثاً- المؤسسات السياسية:

تعد المؤسسات السياسية أساس بناء الدول؛ فهي تقوم بدور حيوي ورئيس في توجيه الأفراد والشعوب، والتحكم في وظائفهم ومراكزهم.

إن قصة موسى عليه السلام مع فرعون شكلت أنموذجاً لمؤسسة سياسية عسكرية، وبيّنت مدى تأثيرها في المجتمع؛ ففرعون نموذج للملك الظالم الجبار، الذي قهر قومه، وألزمهم باتباعه بقوة البطش والتخويف.

ويمكن إجمال الوظيفة الإعلامية التي قامت بها مؤسسة فرعون بما يأتي:

#### 1- التنفير من رسالة موسى عليه السلام؛ وذلك بالتقليل من شأنه وشأن أتباعه:

فوصفه تارة بالجنون: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27].

وحقّر<sup>(2)</sup> من شأن أتباعه بقوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: 54].

(1) ينظر: الحلايقة، محمد، ندوة: الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على أسواق المال والاقتصاد العربي، الجلسة الأولى.

[http://mesc.com.jo/activities/act\\_sem/symposium/mesc-12-15.html#%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9%20%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%B8%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86](http://mesc.com.jo/activities/act_sem/symposium/mesc-12-15.html#%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9%20%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%B8%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86)

(2) قال الرازي -رحمه الله تعالى-: "الشرذمة الطائفة القليلة، ومنه قولهم ثوب شرادم للذي بلي، وتقطع قطعاً، ذكرهم بالاسم الدال على القلة، ثم جعلهم قليلاً بالوصف، ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً"، الرازي، التفسير

قال المولى أبو الفداء: "قال فرعون من سفاوته، وصرفا لقومه عن قبول الحق ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾؛ لا يصدر ما قاله عن العقلاء، وسماه رسولا على السخرية، وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا من أن يكون مرسلا إلى نفسه (1).

## 2- التهديد بالقتل والصلب وتقطيع الأيدي والأرجل، والبطش بكل من آمن.

قال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ لَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأُرجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَابَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: 49].

## 3- ملاحقة المؤمنين وتهديد أمنهم:

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: 53-60].

قال الزمخشري - رحمه الله تعالى -: "نحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر، واستعمال الحزم في الأمور، فإذا خرج علينا خارج، سارعنا إلى حسم فسادة" (2).

## 4- استمالة الناس بالمال والمكانة، بغية تثبيتهم على الباطل، وبقائهم تحت إمرته ومواليته:

قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكَّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: 109-114].

إن ما قام به فرعون يدل على قوة السيطرة العسكرية، والهيمنة السياسية على القوم، ويفتقر

الكبير، ج24، ص505.

(1) المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، (ت: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج6، ص269.

(2) الزمخشري، الكشف، ج3، ص315.

إلى الإقناع ومخاطبة الفطرة.

وفي الوقت نفسه شكل موسى عليه السلام نموذجا لمؤسسة سياسية عسكرية، قادت القوم بحكمة ومنطق.

ويمكن إجمال منهج موسى عليه السلام في سياسة القوم بما يأتي:

### 1- إذكاء الروح المعنوية ورفع الهمم:

وذلك من خلال ترسيخ المفاهيم التي تقوي الصلة بالله، وتؤمل بنصره وتمكينه<sup>(1)</sup>:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:

61-62].

### 2- التسلح بالحجة وقوة المنطق وضبط النفس في مواجهة الخصم:

ويتضح ذلك في حوار الطويل مع فرعون، وعدم اكترائه بردوده واتهاماته، كما يتمثل في تحديه إياه بالمعجزات<sup>(2)</sup>.

أما عن تعامله مع فرعون؛ فقد برز في تعامله مع فرعون دور القائد صاحب الرسالة الواثق بفكره، الذي يحسن اختيار أسلوب التعامل المناسب في الوقت المناسب مع القائد الذي يقابله، وتمثل هذا في تنويعه أساليب دعوة فرعون والتعامل معه.

إن موسى عليه السلام في تعامله مع فرعون وقومه ومع من آمن، شكل مثالا إعلاميا للتعامل بإيجابية، والتخلص من السلبية التي من شأنها الإيقاع في الهزيمة النفسية<sup>(3)</sup>.

ومما يعزز كون موسى عليه السلام أنموذجا إعلاميا قياديا؛ أن أساليبه المتنوعة المختلفة في تعامله اقترنت في الدعوة إلى الله والتعريف به من خلال أسمائه وصفاته، ونسبة الفضل إليه في كل إنجاز يقوم به.

إن مقدار نجاح المؤسسة السياسية في حيازة المؤيدين، وحكم الرعية، يعتمد على أسلوب السياسة وطريقة القيادة.

وقد أبرز الإعلام هذين النموذجين من خلال العديد من البرامج والمسلسلات التلفزيونية؛ فقد قام المنتج المصري (أحمد سمير) بتقديم نموذج لصورة الشخص السياسي الديكتاتور، الذي يقوم بكل

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص60.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص60.

(3) الهزيمة النفسية: هي انكسار إرادة النفس أمام حدث معين، أو واقع معين، أو فكر معين، أو ظاهرة معينة؛ بحيث لا تقوى على مجابهته، فهي تستسلم أو تسلم بدون تفكير في التخلص منه أو مواجهته؛ لذلك انكسار الإرادة يعني: لا قدرة ولا استطاعة. الشلبي، ياسر بن مصطفى، الهزيمة النفسية (الأسباب، الآثار، الوقاية والعلاج)، ط1، المكتب النفسي والاجتماعي بهيئة الشام الإسلامية، 1435هـ، ص4.

ما يحلو له من خلال عرض مسلسل تلفزيوني بعنوان (فرعون)؛ الذي جعل السياسة حاضرة في هذا المسلسل بقوة، وذلك بسبب الأوضاع السياسية في مصر.

تبدأ أحداث المسلسل بعرض حقبة ما قبل الثورة المصرية، إبان حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، وتستعرض فساد الحزب الحاكم وعلاقة بطل المسلسل بقياداته، وتنفيذه كثيرًا من المهام لصالحهم، وتنتهي الأحداث بعد الثورة وقبل انتخاب الرئيس المعزول محمد مرسي<sup>(1)</sup>.

وتتخذ المؤسسات السياسية الإعلامية صورتين؛ فإما أن تقوم الدولة بما فيها من القوى السياسية والعسكرية بحد ذاتها بالإعلام وبسط النفوذ، والإدلاء بفكرتها ومنهجها، وإما أن تتخذ وسائل الإعلام مسرحاً لإيصال فكرتها، والتأثير بالعامّة من خلال نشرات الأخبار، والبرامج التوعوية، والأفلام والمسلسلات، والدعايات الانتخابية، وغير ذلك.

#### رابعاً- المؤسسة الثقافية:

من المضامين الاجتماعية التي يعنى بها المجتمع بناء الفكر والثقافة؛ ولذا كان لكل قوم مكانتهم الثقافية والفكرية.

وإن سورة الشعراء من خلال إيقاع آياتها، وما جاء فيها من مساجلات حوارية توضح ذلك الفن ودور القائمين عليه؛ وتقدم لنا نماذج تطبيقية للإعلام، وما يدعو له، فإن الشعراء في كل عصر يشكلون هيئة مؤسسية إعلامية تجسد واقع الناس، وتؤثر فيهم<sup>(2)</sup>.

وإننا نلاحظ أن الشعر شكل وثيقة تاريخية لكثير من الأحداث على الصعيد العالمي، فقد خلّدت في بطون الكتب كثيرًا من الأحداث من خلال الخواطر، أو القصائد الشعرية، أو من خلال المسرحيات والأفلام، فالشعر يمثل جزءاً مهماً يعبر عن ثقافة البلد، وينطق باسم أصحابها وأوصافهم؛ فهو لغة ولسان وإعلام، فلا زلنا نقرأ عن حرب (داحس والغبراء) في معلقة زهير بن أبي سلمى<sup>(3)</sup>، ونتعرف على طبقات الأحرار والعبيد التي كانت تتكون منها المجتمعات قبل الإسلام من خلال معلقة عنتره العبيسي<sup>(4)</sup>، ونتعرف على أحداث مرحلة الدعوة من خلال فلم (الرسالة، والقادسية، وأرطغرل).

وإن الأدب بشعره ونثره لسان حال العصر الذي ألف فيه، فهو سجل حياتهم السياسية

(1) ينظر: مسلسل "فرعون": عندما يتوحش الفساد ويغيب القانون DW Learn German.

(2) ينظر: يونس محمود ياسين، الإصلاح السياسي من منظور قرآني، ط1، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن- عمان، 1435هـ، ص210.

(3) ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج6، ص17.

(4) سبب نظم هذه المعلقة ما قيل من أنه جلس عنتره يوماً في مجلس بعدما كان قد أبلى وحسنت وقائعه واعترف به أبوه وأعتقه، فسأبه رجل من بني عبس، وعاب عليه سواد أمه وإخوته وأنه لا يقول الشعر. فسبّه عنتره وفخر عليه، وقد استهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من أنواع النسيب، ثم تخلص إلى الفخر والحماسة، وذكر وقائعه ومشاهده. ينظر: الزّوزني، أبو عبد الله، حسين بن أحمد بن حسين، (ت: 486هـ)، شرح المعلقات السبع للزّوزني، ط1، دار إحياء التراث، 1423هـ، ص283.

والعسكرية والاجتماعية وهو ميزان لتقييم الأفراد والقبائل؛ ففيه ترفع أقوام، وتوضع أقوام. وما أدل على ما يصنع الشعر بأهله، أو من قيل فيهم؛ ما قاله الحطيئة في بني قريع بن عوف، فقد أطلق على ابنه جعفر في الجاهلية أنف الناقة، وذلك أن قريعاً نحر ناقة فقسّمها في نسائه، وأعطى جعفر رأس الناقة فأخذ بأنفها، وحين سئل عنه قال: أنف الناقة فلقب بذلك، فكان أولاده يغضبون منه بسبب اشتهاهم ببني أنف الناقة<sup>(1)</sup>، إلى أن قال الحطيئة فيهم:

قومٌ هم الأنفُ والأذنانُ غيرُهُمُ      ومن يسويّ بأنفِ الناقةِ الذنبا<sup>(2)</sup>

فصار (أنف الناقة) مدحا لهم يفتخرون به، فعلا بذلك شأنهم.

وقد كان للشعر أثر في تحقيق الانتصارات في المعارك، ورفع الروح المعنوية لدى المجاهدين.

ومن ذلك الشعر الذي قاله عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه- في غزوة الخندق، حيث كان وسيلة لبث القوة لدى المجاهدين<sup>(3)</sup>:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وبالمقابل يوجد كثير من الأفلام والمسلسلات التي تعزز الرذيلة؛ كالحب غير المشروع في المدارس، والجامعات، والمحافل الاجتماعية، وتصور الجريمة على أنها تميز وتحصيل لحق مشروع، كما أنها تدعو إلى شيوع استخدام ألفاظ معينة، والتخلق بأخلاق تتناقض مع الأدب والفطرة، وتخدش الحياء، وتصنع من الرذائل شيئاً مألوفاً متقبلاً بل يصل بعض الناس إلى قناعة بأن هذا هو الصواب والراقي<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، (ت: 456هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار المعارف، مصر، 1962م، ج1، ص219-220.

(2) **ديوان الحطيئة**، شرحه وضبطه الدكتور عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ص41.

(3) عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يحدث، قال: لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله ﷺ، رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعتة يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب يقول: "اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا..". حيدى صحيح، أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم (4106)، (110/5).

وعن عبد الله بن رواحة، أنه كان مع النبي ﷺ في مسير له فقال له: "يا ابن رواحة، انزل فحرك الركاب" فقال: يا رسول الله، قد تركت ذاك، فقال له عمر: اسمع وأطع، قال: "فرمى بنفسه وقال: اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا..". حديث صحيح، أخرجه النسائي في سننه، كتاب المناقب، باب عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-، رقم (8194)، (349/7).

(4) مثال ذلك: مسلسل جن والذي تدور أحداثه حول سلخ المجتمعات المسلمة عن دينها عن طريق تهيج الشهوات وقتل الحياء والأخلاق، فهو يقوم على تلويث الفطرة من خلال قيام الشابات والشباب في سن التكليف بستم

إن خاتمة سورة الشعراء تمثل رسالة أولئك الشعراء وأصحاب الكلمة، فإنهم يطرقون بشعرهم كل باب اجتماعي ويشكلون لهم أتباعاً؛ فمنهم دعاة الغواية الذين يصنعون كل ما هو رديء، وخارج عن العرف والمألوف من خلال شعرهم ومضامينهم التي لا تكاد تخرج عن الخداع والاستخفاف في عقول الناس ومعتقداتهم.

قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٦﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: 225-226].

وإن في دلالة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ بيان لأهمية الكلمة في كل محفل واجتماع، ومدى انتشارها وقوة تأثيرها وصناعتها للفكر والسلوك والعرف. قال البغوي: يهيمون: جائرون وعن طريق الحق حائدون، والهائم: الذاهب على وجهه لا مقصد له.. فالوادي مثل لفنون الكلام، كما يقال: أنا في واد وأنت في واد<sup>(1)</sup>.

ومنهم دعاة الحق الذين يرتقون بالفكر ويعززون المعتقدات والأخلاق والقيم الإسلامية، وقد قال فيهم الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227]؛ وقد نزلت هذه الآية فيمن انتصر للرسول ﷺ وصد عنه كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم<sup>(2)</sup>.

يتبين مما سبق أن الإعلام انعكاس للواقع الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، والثقافي في كل مجتمع، فهو لا ينحصر برسالة القادة للعامّة، وتشكيل الرأي العام، بل يتعدى ذلك إلى أن يكون لساناً ناطقاً على صعيد عالمي أممي، وهذا يستلزم تحري الدقة، والحرص على ما هو مفيدٌ بناءً. ويمكن اختصار رسالة الإعلام كما يرجى ويؤمل من خلال قوله تعالى في الآية الجامعة للأسلوب والفكرة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

=بعضهم بالفاظ خالية من الحياء دون أن يتأثر الآخر أو يتكلف الرد عليه، بخلاف ما كان عليه الجاهليون من شن حروب لأجل سب العرض. وكذلك مسلسل العاصوف الخليجي الذي يروج للزنا بحق المحارم والجيران، ويصوره بطريقة مضحكة مثيرة للسخرية.

(1) البغوي، تفسير البغوي، ج6، ص136.

(2) ينظر، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، (ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص150.

## خاتمة

تعد سورة الشعراء من السور التي عنيت بالجانب الإعلامي بشكل ملحوظ، وهي بما حملته من خطاب منطقي موضوعي حاملا إمكانية التمثيل، وبما حوته من نماذج في الإقناع والحوار، وما تطرقت إليه من صور إعلامية انطلقت من الواقع ملبية الحاجات بما يضمن الثبات على الطريق المستقيم، جديرة بأن تكون نموذجا إعلاميا متكاملًا.

وقد عنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على قضايا الإعلام من حيث الأسلوب والمضمون في سورة الشعراء، وخلصت إلى تشكيل ما يمكن تسميته بالخطاب الإعلامي المتكامل والذي يبدأ ببيان المفهوم، مروراً بالأساليب والمضامين الإعلامية، موضحة صفات ومؤهلات رجل الإعلام، مفعلاً الإعلام ودوره، متطرقاً للسجال الإعلامي؛ عناصره وأساليبه، ليخلص إلى تشكيل منهج إعلامي متكامل كما تحدده السورة الكريمة.

### ومن أهم النتائج التفصيلية ما يلي:

- 1- كشفت الدراسة عن ثراء سورة الشعراء بخطاب إعلامي متكامل من حيث مفهومه وخصائصه وأسلوبه ومضامينه وأثاره.
- 2- بينت الدراسة مفهوم الخطاب الإعلامي من خلال سورة الشعراء أنه: ما يوجهه الإعلام من معلومات للجمهور إخباراً لهم، أو تقييماً لواقعهم.
- 3- تعد الحوارات الواردة في سورة الشعراء بين الأنبياء وأقوامهم أنموذجاً إعلامياً مثالياً في بناء جسر تواصل بين الإعلامي والجمهور من حيث انتقاء الألفاظ والتراكيب، والوصول إلى الآخر بما يناسبه.
- 4- حوت سورة الشعراء جملة من الأساليب الإعلامية القائمة على إقناع العقل واستمالة العاطفة.
- 5- بينت سورة الشعراء المضامين التي يجدر بالإعلامي أن يتحراها حتى تكون رسالته الإعلامية سامية متناسبة مع حاجات الجماهير وما يرتقي بهم.
- 6- أبرزت سورة الشعراء الصفات الواجب تمثيلها في كل من يتولى الخطاب الإعلامي.
- 7- سلطت سورة الشعراء الضوء على ضرورة تفعيل الإعلام في كافة جوانب الحياة، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، وذلك من خلال القصص التي عكست نمطا لمجتمع متعدد الطرائق في تفكيره وسلوكه واهتماماته.
- 8- أبرزت هذه الدراسة عن سجال بين الحق والباطل ممثلاً بالأنبياء والمؤمنين من جهة والأقوام من جهة أخرى بما أفدنا منه في الكشف عن جوانب هذا السجال، وعناصره، وأساليبه.

9- تحدثت سورة الشعراء عن واقع تواصل معيش، وبيّنت ما يناسب هذا الواقع من خلال ما يريده الله، فشكّلت بذلك منهجاً إعلامياً يجمع بين عرض الرؤية الواقعية وتقويم الواقع الإعلامي.

### التوصيات

توصي هذه الدراسة بـ:

- 1- استنطاق المزيد من السور القرآنية إعلامياً؛ سواء تلك السور التي عكست الواقع الإعلامي من خلال القصص، أو التي بيّنت كيف يكون الإعلام، ومن أمثلة تلك السور: سورة الأنعام؛ لكثرة ما حوت من الأمر بـ (قل).
- 2- تحليل الواقع من خلال القرآن الكريم؛ فإنه كتاب نزل ليصنع واقعاً يتناسب مع من خاطبوا به، ويرتقي بحياتهم ويهديهم إلى سواء السبيل.
- 3- عقد ورشات عمل وندوات إعلامية تدريبية عن الإشارات والتوجيهات التي تم رصدها في سورة الشعراء.

وفي الختام أسأل الله أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً مخلصاً له سبحانه.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على النبي الأمين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.



## قائمة المصادر والمراجع

### المراجع العربية

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة.
ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبى المدني، (ت: 151هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ط1، (تحقيق: سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1398هـ.
ابن الأثير، مجد الدين بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.
ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى، (ت: 972هـ)، شرح الكوكب المنير المختبر المبتكر شرح المختصر، (تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، 1418هـ).
ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، ط3، (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم)، دار الوفاء، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، (ت: 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار المعارف، مصر، 1962م.
ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، ط1، (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
ابن رسلان، شهاب الدين أحمد بن حسين المقدسي، (ت: 844هـ)، شرح سنن أبي داود، ط1، (تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح، بإشراف خالد الرباط)، 1437هـ، 2016م.
ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، (ت: 463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط5، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، 1401هـ.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد، بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، (ت: 328هـ)، العقد الفريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن عبد الله، (ت: 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي)، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ، 1995م.
ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، 1399هـ.
ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، الفوائد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393هـ.
ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416هـ.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت: 744هـ)، تفسير ابن كثير، (تحقيق: سامي بن محمد السلامة)، ط2، دار طيبة للنشر، 1420هـ، 1999م.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: 744هـ)، قصص الأنبياء، ط1، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد)، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1388هـ، 1968م.
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، (حاشية: اليازجي وجماعة من اللغويين)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
ابن هشام، جمال الدين عبد الملك بن أيوب، (ت: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ط2، (تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1375هـ، 1955م.
أبو إسلام، أحمد بن علي، عادوا إلى الفطرة (70 قصة حقيقية مؤثرة)، ط1، 2019م.
أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
أبو الروس، أيمن، شخصيات لا ينساها التاريخ (نابليون بونابرت)، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013م.
أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد

العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2، دار الفيحاء، عمان، 1407هـ.
أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، (ت: 1439هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.
أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، (ت: 505)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ط1، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، الجفان والجابي، قبرص، 1407هـ.
أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط1، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ.
أبو رستم، رستم، الإعداد والتقديم الإذاعي والتلفزيوني، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1438هـ.
أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
أبو غنيمة، زياد، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، ط2، دار عمار، الأردن، 1404هـ - 1989م.
أبو فارس، محمد، إنَّ فرعون علا في الأرض، ط1، دار الفرقان، 1418هـ، 1998م.
أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، ط1، (تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، 1412هـ.
أبو، عبد المحمود، الحوار في الإسلام حقائق ونتائج، ط2، لبنان، 2016م.
الأخطل، ديوان الأخطل، ط2، (شرحه وصنّف قوافيه: مهدي محمد ناصر الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1414هـ، 1994م.
أرشيف فلسطين اليوم، النشرة اليومية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 30 حزيران 2005م.
إسماعيل حمدي محمد، الضوابط الشرعية للإعلام، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1438هـ، 2017م.
الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، الرسل والرسالات، ط4، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،

الكويت، 1410هـ.
الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، (تحقيق: علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، ط3، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1981م.
أندريه كلو، هارون الرشيد ولعبة الأمم، ط1، (ترجمة: صادق عبد المطلب الموسوي) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.
أنور، عماد، محمد صلاح حكاية بطل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018م.
أوكونور، جوزيف، حرر نفسك من الخوف، ط2، (نقله إلى العربية: سهى نزيه كركي)، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية- الرياض، نيكولاس بريلي، لندن، 1429هـ، 2008م.
البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، (تحقيق: جماعة من العلماء)، السلطانية المطبعة الكبرى الأميرية، بيولاك، مصر، 1311هـ.
البرادعي، عبد الرحمن بن محمد، الشبهات والاثهات الباطلة حول الرسل عليهم السلام، ط1، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1430هـ.
البراك، عبد الرحمن بن ناصر، شرح العقيدة الطحاوية، ط2، (إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس)، دار التدمرية، 1429هـ.
البركتي، محمد عيم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، ط1، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.
البريكان، إبراهيم بن محمد، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، ط1، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.
بسيوني، عبد السلام جاد، أعظم الدعاة، ط1، دار المعارف، 2013.
البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ط1، (تحقيق: محزذ عبد الله النمر، عثمان ضميرية، سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ.
البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: 885هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1408هـ.
البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: 885هـ)، نظم الدرر في

تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
البوريني، حسني محمد، مرج الزهور (محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين)، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 1433هـ - 2012م
البيانوني، سالم محمد أبو الفتح، البدائل المشروعة وأهميتها في الدعوة الإسلامية، ط2، دار إقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، 1428هـ، 2008م
البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ)، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، ط1، (تحقيق: سيد بن عباس الجليمي)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1413هـ.
التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، (ت: 1158هـ)، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، (تحقيق: د علي دحروج)، 1996م.
التويجري، فهد بن عبد الله، منهج القرآن الكريم في تربية العقل على التفكير، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1442هـ، 2021م.
التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، ط11، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، 1431هـ - 2010م.
الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، (أشرف على إخرجه: صلاح باعثمان، حسن الغزالي، زيد مهارش، أمين باشه)، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، 1436هـ.
الجبالي، حمزة، مهارات فن وإدارة المبيعات، ط1، 2016م.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816هـ)، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.
الجلنيد، محمد السيد، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، دار قباء، القاهرة 2001م.
الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1407هـ.
الحجي، عبد الرحمن علي، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1420هـ.

الحلبي، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد، (ت: 1044)، السيرة الحلبيّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ.
الحمداني، عبد القادر عبد الله فتحي، البلاغة القرآنية في نكت الرماني، ط1، 1435هـ.
الحميري اليمني، نشوان بن سعيد، (ت: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1420هـ، 1999م.
الخازن، علاء الدين علي بن عمر الشحي، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، (تصحيح: محمد علي شاهين) دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
الخالدي، صلاح، (ت: 1443هـ)، القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث)، ط1، دار القلم، دمشق، 1419هـ.
الخطيب، عماد علي سليم، مرجع الطلاب في النقد التطبيقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
الدباغ، مصطفى، الإقناع فن أم حرب، عمان، دار الإسراء للنشر والتوزيع، 1996م.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط3، (تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، 1405هـ.
الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (تحقيق: صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، دمشق.
الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط1، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ).
الزجاج، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: 377هـ)، اشتقاق أسماء الله، ط2، (تحقيق: عبد الحسين المبارك)، مؤسسة الرسالة، 1406هـ.
الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط1، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411هـ.
الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت: 1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط1، دار الكتب العلمية.
الزغبيني، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي

والموقف منها، ط1، مكتبة العبيكان، 1417هـ، ص49.
الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، ط1، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ.
الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
الزوزني، أبو عبد الله، حسين بن أحمد بن حسين، (ت: 486هـ)، شرح المعلمات السبع للزوزني، ط1، دار إحياء التراث.
الزبيدي، طه أحمد، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، ط1، دار النفائس، الأردن، 1430هـ - 2010م.
الزبيدي، مفيد، تاريخ قطر المعاصر 1913 - 2008، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 1431هـ، 2010م.
السالم، مفيد أحمد، الإعلام الإسلامي، الجنادرية، الأردن.
السباعوي، طه عبد الله محمد، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.
السماسيري، محمد يوسف، فلسفات الإعلام المعاصرة في ضوء المنظور الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرنندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1429هـ.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، (ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: 204هـ)، المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ.
الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: 204هـ)، تفسير الإمام الشافعي، ط1، (تحقيق: أحمد بن مصطفى الفرّان)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، 2006م.
الشديقات، رياض خليف، نحو خطاب إعلامي راشد برؤية إسلامية على بصيرة، (دراسة تحليلية).

الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ.
الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1417هـ.
الشوكانى، محمد بن علي بن عبد الله، (ت: 1250هـ)، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
الشلي، ياسر بن مصطفى، الهزيمة النفسية (الأسباب، الآثار، الوقاية والعلاج)، ط1، المكتب النفسي والاجتماعي بهيئة الشام الإسلامية، 1435هـ.
الشلول، زكريا إبراهيم، أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن.
الصابوني، محمد علي، (ت: 1442هـ)، النبوة والأنبياء (دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة، والجدة والتحقيق)، ط3، مناهل العرفان، بيروت، 1405هـ.
الصابوني، محمد علي، (ت: 1442هـ)، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، 1417هـ.
الصاحب بن عباد، كافي الكفاة إسماعيل، (ت: 385هـ)، المحيط في اللغة، ط1، (تحقيق: محزذ حسن آل ياسين)، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ.
الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، ط24، دار العلم للملايين، 2000م.
الصلابي، محمد علي محمد، الإيمان بالرسول والرسالات، ط1، دار المعرفة، بيروت، سلسلة أركان الإيمان.
الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، ط1، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، 1422هـ.
العامري، ليبيد بن ربيعة بن مالك، (ت: 41هـ)، ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، ط1، (اعتنى به: حمدو طمّاس)، دار المعرفة، 1425هـ، 2004م.
العبوسي، هدى جعفر صالح، الأنبياء في القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر.
العقل، ناصر عبد الكريم العلي، مجمل أصول أهل السنة، دروس صوتية.



الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، مصر.
الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، (ت: 1364هـ)، رجال المعلقات العشر، 1431هـ.
ف. عبد الرحيم، معجم اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ط1، دار القلم، دمشق، 1432هـ - 2011م.
الفار، محمد جمال، معجم المصطلحات الإعلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م.
الفرهيدي، خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: 170هـ)، العين، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال.
الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ط8، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ - 2005م.
القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الثمر المجتبى شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض.
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م.
القرماني، أحمد بن يوسف، (ت: 1019هـ)، أخبار الدول وآثار الأول (تاريخ القرماني)، (اعتنى به: محمود أمين السيد)، دار الكتب العلمية.
القنوجي، محمد صديق خان بن لطف الله الحسيني، (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، (تقديم ومراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت.
الكبيسي، محمد شاكر عبد الله، سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
اللبودي، منى إبراهيم، الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1423هـ.
اللحام، ناصر، إعلامي وخبير في الشؤون الإسرائيلية، لغة الجسد في الإعلام الإسرائيلي، ط1، الكلية العصرية الجامعية، رام الله، فلسطين، 2016م.
لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ط1، (ترجمة: هاشم صالح)، دار الساقي، بيروت،

1991م.
المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا (الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف)، ط1، دمشق، دار الفكر، 1434هـ، 2013م.
المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ط1، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1365هـ.
المرعي، حجاج بن صالح بن حجاج، إدارة الأفراد، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م.
المزاودة، سلامة مطر، التأصيل الإسلامي للتربية، ط1، دار المعتر للنشر والتوزيع، الأردن، 1437هـ، 2016م.
المشوخي، عبد الله بن سليمان، الحوار وآدابه في الإسلام، ط1، العبيكان، الرياض، 1430هـ، 2009م.
المنأوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتاب، 1410هـ.
المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، مسلم، (ت: 656هـ)، مختصر صحيح مسلم (للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري)، ط6، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1407هـ، 1987م.
المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، (ت: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
الميزر، هند عقيل، -أستاذ مساعد بقسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة الملك سعود-، الجنسية المثلية (العوامل والآثار)، بحث في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع 34، إبريل 2013، دار النشر، جامعة حلوان.
النبلسي، محمد راتب، موسوعة النبلسي للعلوم الإسلامية، كتاب أسماء الله الحسنى، ط1.
النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، 1428هـ.
الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، ط7، دار القلم، دمشق، 1420هـ.
الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، (ت: 1420هـ)، السيرة النبوية، ط12،

دار ابن كثير، دمشق، 1425هـ.
النسائي، أحمد بن شعيب، (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، ط1، (تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.
النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، (ت: 850هـ)، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ.
الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور، (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، ط1، (تحقيق: كمال بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
باسلوم، مجدي، بنات الأفكار في ادب المناقشة والحوار، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2005م.
بدوي، شروق، شخصيتك، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2015م.
بركات، عطا، مهارات الإقناع وفنون التأثير، ط1، دار صرح للنشر والتوزيع، 2014م.
لبيل، عبد الكريم، المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، 2016م.
بيكر، كارل، المدينة الفاضلة عند فلاسفة القرن الثامن عشر، (ترجمة: محمد شفيق غربال)، أقلام عربية للنشر والتوزيع.
جرار، بسام، القصص القرآني (مختارات من دروس التفسير)، ط1، (جمع وإعداد: الدكتور محمود عبد الكريم مهنا)، ج1، البيرة - فلسطين، 1443هـ - 2021م.
جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل: تاريخ - واقع - استراتيجيات وتحولات، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2009م.
حبكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن، (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، 1416هـ، 1996م.
حبكة الميداني، عبد الرحمن حسن، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (دراسة استنباطية)، ط1، دار القلم، دمشق، 1417هـ، 1997م.
حفاضة، صلاح الدين، معركة السطوة (كيف يتم التأثير على عقول الجماهير)، ط1.

حمزة، عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م.
حوى، سعيد، (ت: 1409هـ)، الأساس في التفسير، ط6، دار السلام، القاهرة، 1424هـ.
حيدر، جمال، الغجر ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب، ط1، 2008م، المركز الثقافي العربي، المغرب.
خليل، عادل محمد، أول مرة أتدبر القرآن، ط13، شركة إس بي، الكويت، 1430هـ.
ديوان الحطينة، شرحه وضبط نصوصه الدكتور عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
رزقي، حورية، لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 1436هـ.
رفاعي، عادل محمود، مشكلات المراهقة وأساليب العلاج (المشكلات: التحصيلية، الأسرية، السلوكية، النفسية)، ط1، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.
زيدان، عبد الكريم، (ت: 1435هـ)، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، 1421هـ.
سليمان، سناء محمد، فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، ط1، عالم الكتب، جامعة عين شمس.
طاش، عبد القادر، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ.
طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
عجوة، علي، العلاقات العامة والصورة الذهنية، ط1، كلية الإعلام، القاهرة، 1983م.
عجوة، علي؛ عتران، علي، فن العلاقات العامة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008م.
عباس، فضل حسن، (ت: 2011م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ط2، دار الفرقان، الأردن، 1409هـ.
عبد الرحمن حجازي، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرجى، ط2، دار المعرفة، لبنان، 2017م.
عبد الرحيم المغذوي، وسائل الدعوة، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع.
عبد العظيم، ريم أحمد، الحوار الإعلامي برنامج تدريبي لتنمية مهاراته، ط1، دار المسيرة

للنشر والتوزيع، عمان، 1430هـ.
عبد الفتاح، عصام، صناعة الجواسيس (نظرية وخطوات صناعة وانتقاء عملاء المخابرات، وأشهر أساليب التدريب التي تنفذها أجهزة المخابرات العالمية)، ط1، القاهرة، 1328هـ-2007م.
عبد المجيد، أحمد، استمالة العاطفة (فيالق الدعاية الأمريكية التي مهدت لغزو العراق)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008. Britannica, London, 1996.
عبد نور، كاظم، مقدمة في التفكير والإبداع، ط3، ديونو للطباعة والنشر، الأردن، 2011م.
عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت: 1424هـ-)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ، 2008م.
عيسى إبراهيم وادي، محمود عبد الكريم مهنا، من دلالات أسماء السور في القرآن الكريم، ط2، (مراجعة: بسام جرّار)، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1440هـ.
غانم فنجان موسى، فاطمة فالح أحمد، استباق مقاومة الإقناع، فيشون ميديا، السويد، 2010م.
غرين، روبن، قواعد السطوة، ط1، (ترجمة: هشام الحناوي)، 1432هـ.
فرجاني، علي، مهارات المتحدث الإعلامي (طريقك للمنصات الإعلامية)، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
فقيه، شادي، كيف يسيطر اليهود على العالم، دار القلم للطباعة والنشر، 2007م.
فلو، أنتوني، هناك إله، ط2، (ترجمة: صلاح الفضلي) مراجعة وتعليق: الدكتور الشيخ المرتضى فرج، 1438هـ.
فهيم، أحمد، هندسة الجمهور (كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات)، ط1، مجلة البيان، الرياض، 1436هـ.
قطب، سيد، (ت: 1966م)، اليوم الآخر في ظلال القرآن، ط17، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ.
قطب، سيد، (ت: 1966م)، في ظلال القرآن، ط39، دار الشروق، القاهرة، 1432هـ.
كاوه عبد الرضا، محمد، الإعلام والتنمية الاقتصادية، دار الرنيم للنشر والتوزيع، عمان-

الأردن، 2017م.
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، (إشراف: مصطفى مسلم)، جامعة الشارقة، 1431هـ.
كنعان، علي، نظريات الإعلام، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
لاكاني، ديف، الإقناع (فن الفوز بما تريد)، (ترجمة: زينب عاطف)، يورك هاوس، المملكة المتحدة، 2005م/ مؤسسة هنداي، 2017م.
مالك بن نبي، (ت: 1393هـ)، الظاهرة القرآنية، ط10، (تحقيق: ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر، دمشق، 1433هـ.
مجمع اللغة العربية، معجم المصطلحات الإعلامية، القاهرة، 1429هـ - 2008م.
مجموعة كتاب وباحثين، احتلال العقل: الإعلام والحرب النفسية، ط1، (جمع وترجمة: بثينة الناصري)، وكالة الصحافة العربية، مصر.
مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1393هـ، 1973م.
محمد الفقي، السينما في عصر النيوليبرالية، ط1، 2020م.
محمد حمدي، قاموس التواريخ، يوميات الأحداث (الجدول الزمنية) وقوائم مرجعية تاريخية، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1435هـ، 2014م.
محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
محمد علي البار، عمل المرأة في الميزان، ط1.
محمد مختار المفتي، المدرسة العنصرية: بحث في واقع المؤسسة التعليمية اليهودية، ط1، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م.
مدلول، محمد طالب، الحواس الإنسانية في القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
مصعب حسن يوسف، ابن حماس (قصة إرهاب شيقة، خيانة ومكيدة سياسية، مع خيارات لا تخطر على بال) مصعب حسن يوسف مع رون براكن، الطبعة الورقية للتجارة الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية، International trade paper edition, Printed in the United States

.Of America, 2011
مقاصد الشريعة الإسلامية، موقع وزارة الأوقاف السعودية، منهج الاقتصاد الإسلامي في إنتاج الثروة واستهلاكها.
ملكاوي، محمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط1، دار ابن تيمية، الرياض، 1405هـ.
منصور، حسن عبد الرازق، ما تحت الرماد (بين الواقع والمتخيل)، ط2، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، 2014م.
ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ط1، (نقله إلى العربية: محمد توفيق البجيرمي)، العبيكان بالتعاقد مع ببلليك أفيرس، نيويورك، الولايات المتحدة، 1428هـ، 2007م.
يانبيك، لوميل، الطبقات الاجتماعية، ط1، (ترجمة: جورجيت الحداد)، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008م.
يحيى مراد، إعلام المعاصرين بمعجزات الأنبياء والمرسلين، ط1.
يونس محمود ياسين، الإصلاح السياسي من منظور قرآني، ط1، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن - عمان، 1435هـ.

### المراجع الأجنبية

Russell, "A Free Man's Worship" In Why I Am Not Achristiank, (new youk simon & schuskr, 1957), نقلا عن أغروس - ستايسون، العلم في منظوره الجديد.  
Ekatrina Balabnova، (ترجمة: عاصم سيد عبد الفتاح)، الإعلام وحقوق الإنسان، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2017.

Gostave Le BonK, **Psychologie Des foules**, United Kingdom: 26, Westbourne Grove, London, W2 5RH.

Yannick lemel, les classes sociales, yuniversitaires de france. 2004.

## المراجع الالكترونية

**BBC NEWS**، أحمد الشامي، الحجاب في مصر (شركات ومطاعم ترفض دخول المحجبات إليها)، تاريخ النشر: 26 أغسطس 2022م،

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-62657553>.

**BBC NEWS**، فيروس كورونا: بايدن يعلن رسمياً عن أكبر عملية للتبرع باللقاح إلى الدول الفقيرة، تاريخ النشر: 10 حزيران 2021م.

<https://www.bbc.com/arabic/world-57436643>.

**BBC NEWS**، محمد أبو تريكة: تصريحات نجم الأهلي السابق حول دعم المثليين في الدوري الإنجليزي تثير انتقادات واسعة، 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021،

<https://www.bbc.com/arabic/trending-59462211>.

**INDEPENDENT عربية**، أمينة خيرى، العرب يواجهون مجتمع الميم في العصر الرقمي، تاريخ النشر 22 يونيو 2022م.

<https://www.independentarabia.com/node/344096/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%B7%D9%88D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D9%88%D9%86%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%85%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1%D8%A7D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A>.

اتفاقية سيداو لعام 1979.

<https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf>

- إذاعة صوت العرب، مقتطفات إذاعية للإعلامي المصري أحمد سعيد، القاهرة، بالخمسينات حتى عام 1967م.

[https://www.youtube.com/watch?v=RUQvvKCjGnE&ab\\_channel=WisamAlshalchi](https://www.youtube.com/watch?v=RUQvvKCjGnE&ab_channel=WisamAlshalchi).

الجزيرة، انهيارات البورصات أيام سوداء وخسائر كارثية، تاريخ النشر 2015/8/25.

<https://www.aljazeera.net/ebusiness/2015/8/25/%D8%A7%D9%86%D9%87%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D8%AA%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D9%88%D8%A%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D8%B1>.

الجزيرة، ريتا فؤاد، مسلسل (مين قال) صراع الآباء والأبناء في قالب درامي، تاريخ النشر:

2022/04/15.



<https://www.aljazeera.net/news/arts/2022/4/15/%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%82%D8%A7%D9%84>.

الجزيرة، مواطنون من دول إفريقية وعربية ينتظرون عند معبر حدودي بين أوكرانيا وبولندا في رحلة الفرار من الحرب، نشر بتاريخ 2022/03/1،

<https://www.aljazeera.net/news/politics/2022/3/1/%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%86%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A>.

الحلايقة، محمد، ندوة الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على أسواق المال والاقتصاد العربي، الجلسة الأولى.

[http://mesc.com.jo/activities/act\\_sem/symposium/mesc1215.html#%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9%20%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%B8%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86](http://mesc.com.jo/activities/act_sem/symposium/mesc1215.html#%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9%20%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%B8%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86).

العربية، أشرف عبد الحميد، فيفي عبده تثير المصريين بلقب الأم المثالية، القاهرة، تاريخ النشر: 29 صفر 1444هـ، 26 سبتمبر 2022م.

<https://www.alarabiya.net/arabandworld/egypt/2014/03/18/%D8%AC%D8%AF%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%85%D8%B5%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D9%81%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D9%87%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9->.

المجد الوثائقية، برنامج هذا خلق الله (الكواكب والنجوم)،

[https://www.youtube.com/watch?v=DmmTDYoT0TA&ab\\_channel=%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A%D8%A9%D9%85%D9%86%D8%B6%D8%A8%D8%B7%D8%A9%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D9%8B](https://www.youtube.com/watch?v=DmmTDYoT0TA&ab_channel=%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A%D8%A9%D9%85%D9%86%D8%B6%D8%A8%D8%B7%D8%A9%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D9%8B).

تلفزيون اليوم السابع، عمرو دياب يحتل المركز الأول في قائمة (فوربس) لأهم 100 شخصية عربية، تاريخ النشر 10 أغسطس 2017م.

<https://www.youm7.com/story/2017/8/10/%D8%B9%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88>.

[D9%84%D9%81%D9%89%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9%D9%81%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%B3-%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%85-100/3361796](https://royanews.tv/news/241571)

رؤيا الإخباري، وزير الصحة الأسبق سعد جابر، سعد جابر يلامس مشاعر الأردنيين بهذه الكلمات لمواجهة كورونا قبل عام، تاريخ النشر: 2021 / 3/28.

[https://royanews.tv/news/241571.](https://royanews.tv/news/241571)

صحيفة الشرق الأوسط، المعارضة الإسرائيلية تطالب بإقالة وزير في حكومة نتانيا هو دعا لعلاج المثليين، تاريخ النشر: 2019 / 7/15.

<https://www.france24.com/ar/20190715%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%AE%D8%A7%D9%85-%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B2%D9%85%D8%AB%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3-%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA>

صحيفة الشرق الأوسط، ع 15699، مساعدات روسية إلى جنوب روسيا بعد التسويات الجديدة، تاريخ النشر: 21 نوفمبر، 2021.

<https://aawsat.com/home/article/3315411/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9%D8%A5%D9%84%D9%89%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9>

صحيفة العرب الدولية، الشرق الأوسط، الإعلام المدفوع ظاهرة فاضحة في الهند، تاريخ النشر: يوم الإثنين، 28 جمادى الآخرة 1435هـ، 28 إبريل 2014م.

- صحيفة القبس، بركات عبد العزيز، مقال بعنوان: مسلسل الظاهر بيبرس حقائق غائبة، تاريخ النشر 9 نوفمبر 2005.

<https://www.alqabas.com/article/62726%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82%D8%BA%D8%A7%D8%A6%D8%A8%D8%A9>

صحيفة المصري اليوم، إنجي عبد الوهاب، القصة الكاملة لأزمة أبو تريكة بين هجوم الصحافة

الغربية ودعم الجمهور العربي (تقرير)، تاريخ النشر: الأربعاء، بتاريخ 1-12-2021.

[https://www.almasryalyoum.com/news/details/2474023.](https://www.almasryalyoum.com/news/details/2474023)

صحيفة النهار اللبنانية، السفارة الفرنسية: وصول مساعدات طبية جديدة إلى لبنان، تاريخ النشر: 23 يوليو 2021م.

<https://www.annahar.com/arabic/section/77%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/23072021103842617>.

صحيفة مهاجر نيوز، منظمة إيطالية توزع مساعدات على المهاجرين في البوسنة والهرسك، تاريخ النشر: 23 ديسمبر 2021م.

<https://www.infomigrants.net/ar/post/37404/%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A9%D8%A7%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9%D8%AA%D9%88%D8%B2%D8%B9%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%89%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%86%D8%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B1%D8%B3%D9%83>.

وكالة عمون الإخبارية، اللواء المتقاعد مروان العمدة، مقال بعنوان: نقابة المعلمين الأردنيين،

نشر بتاريخ: 12 / 09 / 2019، <https://www.ammonnews.net/article/117144>.

٥

ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، أحمد سعيد (مذيع مصري).

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF\\_\(%D9%85%D8%B0%D9%8A%D8%B9\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF_(%D9%85%D8%B0%D9%8A%D8%B9)).

**John Doyle television Critic ,Netflix's Elite: A Spanish teen drama, and murder**

**mystery, with a blunt message**, published October 5, 2018 updated October 7, 2018.

LGBT Ireland, For Enclusion, For Equality, For Everyone.

United Nations, Human Rights, Office Of The High Commissidner.

<https://www.unfe.org/ar/migrants./>

William L. Laurence, **Eyewitness Account of Atomic Bomb Over Nagasaki.**

<http://www.hiroshima-remembered.com/documents/Nagasaki.html>.

## **Issues Related to Media in the Light of Surat al-Shu'ara' (Q26)**

**Prepared by:**  
**Lara Ahmed Mahmoud Saleh**

**Supervised:**  
**Prof. Sulaiman Al-Dugur**

### **Abstract**

The media is the means by which news, ideas, and concepts are conveyed from the person with the message to the recipients, and the Holy Qur'an is the best example that represents that media message.

The study comes to answer the question of "which is the most prominent media issues in Surat Al-Shu'ara' in terms of style and content".

The study aims to explore Surat Al-Shu'ara' to formulate an integrated media thought, in its style and content, that can be implemented in the reality of media communications between people.

The study is based on the inductive method, and the analytical deductive method.

The study consists of introduction and two chapters, one of which is concerned with media methods that influence the recipients, the second chapter is concerned with the most important media contents that touch human lives in all their aspects.

The study concludes a number of results, the most important of which are:

- Surat Al-Shu'ara', with its stories, forms in its style and ideas, an integrated media approach suitable for building an Islamic reality capable of being represented in its style and ideas in every time and place.